محمد قره علي

شعراء من المهجر



الشاعر القروي

ايليا ابو ماضي

الياس فرحات

جورج صيدح

شفيق معلوف

شكر الله الجر

نسيب عريضة

رشيد أيوب

منشورات حمد

محمد قره علي

شعرٌ مِنَ المَهجَر

منشوراتُ حَمَد

« طبع من هذا الكتاب ٣٠٠٠ نسخة على ورق ميفان »

و ٥٠ نسخة مرقمة من ١ - ٥٠ خاصة بالمؤلف على ورق هولزفراي

صدر هذا الكتاب في ٥ نوار ١٩٥٤

مطابع دار الانصاف

تصدير

لعلي وانا اقدم هذه المجموعة للطليعة من فرسان الشعر العربي في المهاجر ، اكون اقرب ما اكون الى تهمة الضيق في الاطلاع على كنوز تلك النخبة وكيف لا اكون كذلك ، وآثار « العصبة الاندلسية » ، و « الرابطة القلمية » في سان باولو ونيويورك من حملة الوية الشعر في تلك الديار ، قد اقتحمت كل غيل وساح عربيين ، كل مدينة ودسكرة ومضرب ، نأت بـه الدار ام قربت ، حتى غدت آثارهم اناشيد الامـة ومصدراً من مصادر يقظتها وحيويتها وانطلاقها وبعثها المرجو .

وحسبك بالقروي ، وفرحات ، ومعلوف ، والجر ، في البرازيل وابي ماضي ، وايوب ، وعريضة ، في نيويورك ، وصيدح ، في بونس ايرس ، امثلة تقوم هنا وهناك كما يقوم المنار .

واذا كان للشعر أعمار تطول وتقصر كأعمار الناس ، فإن هـذا الشعر وهو مازال ينطلق قنابـل وقذائف وباقـات ازهار واغاني واناشيد من تلك الصدور والحناجر التي استطاعت بايمانها واخلاصها ان تربط المـاضي بالحاضر والشرق بالغرب وتحقق اندلس جديدة تفتح آفاقـاً جديدة في اذهان الفرنجة — اقول : اذا كان للشعر اعمار كأعمار الناس ، فإن هذا الشعر المهجري لهو الأطول عمراً ، لانه غنىّ آمال الامـة منذ مطلع هذا القرن ، ومازال يغنيها حتى اليوم .. ولانه كان زيتاً جديداً في مصباح الامـة ، بل دماً حاراً قوياً دافقاً في عروقها .

من كهؤلاء الذين ذكرت ، في سياق هذه المجموعة من حملة المشاعيل قد غنى مثلهم امته وبلاده بايمان واخلاص وصدق عقيدة .

من كهؤلاء، وغير هؤلاء ناصب المستعمرين والطغاة العداء ومـا زال يناصبهم حتى يومك هذا ، وهم الذين نزحوا عن ديارهم إمـا فراراً من جور وإما طلباً لرزق . ولكنهم سرعان ما تجاوبت في صدورهم آلام امتهم فنظموا احاسيسها وخلجات وجدانها شعراً وادباً ملؤهما الحياة والامل والكبرياء الوطني . فاذا الحنين معه الحماسة يرتعشان في قوافيهم ، واذا الاطيار والازهار تشدو وترقص في حدائقهم وخمائلهم .

واذا القصيدة تجتـاز المحيطات الى معاقل المجاهدين واغيالهم لترمي بهم في اللهب وعلى شفرات السيوف . واذا العصبيات والاقليميات وروح الانهزام عندهم خيانة لكل وطن من اوطان العربية ، وعبودية للمستعمر الدخيـل .

من كهذه الطليعة في عصرنا هذا نحسبها رصيداً ضخما لوعي هذه الامة وفكرها وادبها وتراثها العظيم ؟

أليس قليلا بين المتخلفين من استطاع مثل هؤلاء المبدعين ان يطهر نفسه من مصانعة الدخيل والوقوف على بابه ، او السجود بين يديه طلباً لوظيفة يرقاها ، او وسام يلمع على صدره ، او هبة مادية ينتفخ بها جيبه ؟

من كهؤلاء ذكر الربوع والاهل والعشيرة والوطن والامـة كلها ، فكان كالأم همُّها كل همِّها ان ترى وحيدها رجلا سيداً عزيزاً حراً ؟

ومن ذا يخشى على ان يقطع الطفل الى نصفين سوى امه التي اقتطعته من كبدها وغذته بحياتها ؟

اليس قليلا من الشعراء المقيمين من استطـاع مثلهم ان يسخر بالرتب والالقاب ، ويزهد بالاوسمة ، ويرفض الاعطيات . ولم يستجب للمغريات كما فعل القروي وفرحات وامثالهما ! ..

يا قارئي انت معي في هذه الاضمامة التي اقتطفت دون مـا تمييز من حدائق العبقرية المبـدعة ، فاذا سرت معي في هذا التمهيد فلا تتهمني بالغلو ، ولا ترمني بالاسراف قبل ان تـأتي على آخر الكتاب – واني

لافتخر بهذا الكتاب – وان لم يكن لي فيه الا شرف اقتطافه وتنضيده وتصنيفه . وحسبك وحسبي هذه المتعة الخالصة ، وهذا الشميم النقي وماذا هنالك احسن واندى على القلب والعقل من هذه الانفاس العابقة بطيب المبدأ ، وشرف المعتقد ، ونبل الغاية ، ونعيم الرأي الحق ، والعاطفة المضمخة بشرف العروبة وطيب ريحها .

ماذا هنالك اسمى من ان تسير مع الشاعر القروي في ميدان كفاحه الطويل المرير ، فتشهد نضال المؤمن بربه وبعروبته ، الكافر بطواغيت اعدائها ، الساخر من اولئك الذين كلما مر عليه ملأ منهم سخروا منه . فمال عليهم باسماً مستغفراً كما استغفر لامثالهم ، من قبل ، كل نبي ومصلح كريم ؟ .

لقد نفذ القروي وفرحات ومعلوف وصيدح وغيرهم من نسور هذه المجموعة الى ماضي امتهم وحاضرها فشهدوا ، اول ما شهدوا ، زحام المناكب وجحافل الخيل وهي تتدافع في ارض العرب وسمعوا ، اول ما سمعوا ، صليل السيوف العربية وجلجلتها في ميادين الفتح حين لم تعرف الدنيا فاتحاً ارحم ولا اكرم ، ولا اعف ولا احلم من العرب .

لقد رأوها تقتحم مجاهل الارض ، ومجاهل العقول فاذا العصبية الجاهلية والقبلية الضيقة مزق واشلاء ، ما تكاد تطلع عليها شمس العروبة حتى تحيلها دخانا تبدده حرارة البعث وقوة اليقين .

لقد شهدوا الكتائب من امتهم تنطلق عبر البحار بعد الصحاري الى ديار الاغيار ، فاذا راية العدل والمساواة ، واذا العبقرية والاريحية ، واذا الفكر والالمعية ، تلتقي كلها على صعيد فتحهم وانطلاقهم .

واذا شعراء امتهم آنئذ ، قادة ومنشدون وعازفون على شكائم الخيل ورؤوس الرماح وشفرات السيوف ، واذا الخيمة تطاول القصر المنيع . والفرد يحرر القبيلة .

لقد بلغ الشعر العربي يومئذ ذروته في سمو المعنى ، وسعة الخيال لان

اللغة التي اتسعت لالف اسم للسيف ومثلها للجمل ، قد ساعدته على الاخذ باسباب المعاني والصور والاخيلة وصبها في قالب من اللفظ سمي فيما بعد بالمعجز وبالسهل الممتنع .

وليس يعني هذا ان العصر الجاهلي قد ضاقت لغته او ضنت على فحول المعلقات باللفظة المعبرة الموحية .

ولكن اردت ان اقول ان القرآن والحديث وما ادخل الفتح على الجزيرة العربية من مخطوطات شرقية وغربية ، قد ساعد كثيراً على امتداد العربية وسعتها حتى عد قاموسها اللغوي اغنى قاموس بين لغات العالم .

لقد صهرت العربية في بوتقتها اللهجات ، على اختلافها ، حتى غدت المالطية والمراكشية والجزائرية واليمانية والمصرية والعراقية والسورية وغيرها من اللهجات ، اذا كتبت او انشدت شعراً فصيحاً استقام هذا الشعر في الذهن العربي ، معنى ومبنى دون ما تمييز .

لقد اطل القروي وصحبه الميامين من لسن العربية فيما وراء البحار ، على ماضيهم ، فرأوا سلالة واحدة تحكم خمسمئة سنة « العصر العباسي » ولمحوا من هذه السلالة رجلاً واحداً ينهض بتخطيط مدينة وبنيانها خلال اربع سنوات مستخدماً لذلك مئة الف عامل في اليوم الواحد ، ذلك هو المنصور وتلك هي بغداد .

ورأوا الالفة يومئذ تقوم بين هارون الرشيد وشارلمان ويهدي الاول الثاني فيلاً وساعة مائية من صنع امته وغير ذلك من النفائس العربية .

ورأوا السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد تشق الترع ، وتقيم الجسور وتجري الماء القراح بين العراق والحجاز ، ورأوها تنصب في ساحة قصرها شجرة من الذهب الخالص لتعلق على اغصانها اقفاصاً من الذهب تضم انواعاً من العنادل والهزارات المصنوعة من الذهب ايضاً على شكل يمكنها ان تصدح مغردة بصوت دونه صوت البلابل الطبيعية تطريباً وترخيماً .

. ورأوا يومئذ ١٧٠٠ سيدة من بغداد تشتغل في الشرطة السرية ،

والحمام الزاجل ينقل الرسائل من دسكرة الى اخرى .

ورأوا جيوش النشابين والنفاطين والخيالة والحرس الشاكي السلاح ، وازدهار الري والزراعة وكري الترع التي شقوها بايديهم والبابلية القديمة وانتشار المعاهد العلمية وارتفاع مستوى التعليم . وفتح المكتبات العامة . فاذا الشعر والموسيقى والغناء وجميع انواع الفنون تبلغ ذروتها .

واذا ابراهيم الموصلي يصيخ بسمعه الى ثلاثين عازفة يعزفن دفعة واحدة فاذا خالف وتر واحد من بين تلك الاوتار امر صاحبته بشده حالاً دون ان تنتبه « الجوقة » وعندئذ تنسجم الالحان .

لقد كان ذلك وغيره مما ستأتي الاشارة اليه في هذا التمهيد ، ايام كانت اوروبا غارقة في ظلامي الجهل والفوضى ، حتى ان شرلمان نفسه لم يكن ليجيد كتابة اسمه كما روى ذلك المؤرخون .

ورأوا « بيت الحكمة » في بغداد للترجمة والتأليف وقد استوى على مقاعده المسلمون والنصارى واليهود يترجمون من اليونانية الى السريانية الى العربية ، فاذا كتب الطب والرياضيات وفلسفة ارسطو ، وعلم الفلك لبطليموس ، وبعض التمثيليات ، تترجم كلها الى العربية .

واذا العمليات الجراحية تجري ، اول ما تجري ، في القردة ثم ترتقي الى الانسان فالى شبكة العين التي الف فيها حنين كتابا في عشرة اجزاء واذا الرازي يمتاز يومئذ بملاحظاته السريرية اي دراسة سير المرض وتطور حالة المريض ، وقد عدد المستشرق مايرهوف للرازي ثلاثة وثلاثين ملاحظة سريرية .

واذا الصيدلية تنتشر في بغداد حتى يبلغ عددها ٨٦٢ صيدلية مسجلة ولم يكن تعاطي مهنة الصيدلية مباحاً بل كان خاضعاً للدرس والتأكيد من اهلية الصيدلي وكفاءته في تركيب العلاج .

وسمعوا احد الوزراء في بغداد ، يأمر بتنظيم هيئة خاصة للمداواة تجهز بالعقاقير واللفائف والعلاجات فتطوف القرى والبوادي ، وهيئة ثانية تتفقد

المساجين في اوقات منتظمة .

وهارون الرشيد يأمر بانشاء اربعين مستشفى للامراض العقلية في سائر الاقطار العربية ، وقد اقتطع من كل مستشفى قسم خاص للنساء .

ولما انتدب الطبيب علي الطبري ليحدد موقعاً يبني عليه مستشفى في بغداد ، اخذ قطعاً من اللحم الطازج وعلقها على اعمدة رفعها في احياء مختلفة من المدينة ، تفقدها بعد ذلك بقليل فوقف عند المكان الذي كان اقل فساداً من سائر القطع فاختاره موقعاً لاقامة المستشفى .

ورأوا ابن سينا منكباً على وضع « القانون » سفره الخالد الذى ظل دستور الطبابة في الكليات الشرقية والغربية زمناً طويلاً .

رأوه ساعة هرب من السلطان محمود الغزنوي الى جرجان متخفياً . ولكنه ما كاد يصلها حتى شاع خبر وصول طبيب الى جرجان ولم يعرفوا انه ابن سينا ، واتفق ان كان احد اقرباء امير تلك الناحية مصاباً بمرض اعجز الاطباء اكتشافه فاستدعوا الطبيب الضيف الى معالجته ، ولما فحصه لم يجد عنده مرضاً ، فطلب رجلا يعرف اسماء جميع الامكنة في تلك الناحية فجيء له به ، فلما جاء سأله ان يسرد عليه وعلى مسمع من الفتى اسماء جميع الامكنة . فلما لفظ الرجل اسم مدينة معلومة - وكان ابن سينا ساعتئذ يجس نبض المريض - اضطرب نبض الفتى اضطراباً ظاهراً . عندئذ طلب رجلا يعرف اسماء الاحياء والبيوت . فلما ذكر الرجل اسم حي معروف اضطرب نبض الفتى ثانية ، وهنا طلب رجلا آخر يعرف اسماء الاشخاص في الحي المعين . وهكذا حتى عرف ان الفتى متيم بفلانة بنت فلان ، الساكنة بذلك الحي ، فأسر الى اهله بالخبر فعرفوا طريق شفائـــه .

لقد كان ذلك وغيره ايام كان الغربي يضرب المريض على رأسه او على عينه ، او على غيرهما ، ليطرد الجن الذي يسكنه ، فاذا لم يتوار الجن احرقوهما معاً : المريض والجن الذي يحتله ..

ورأوا المـــأمون يقيم مرصداً فلكياً في بغداد يضبط السنة الشمسية ويعين طولها . ورأوه منكبا مع النخبة من علماء بلاطه على قياس طول الدرجة الارضية لتقدير حجمها بعد التأكد من كرويتها . لقد اجروا مقاييسهم فاذا طول الدرجة الارضية يبلغ ستة وخمسون ميلا وجزئين من ثلاثة اجزاء من الميل .

لقد كان ذلك قبل كريستوف وكولومبس بخمسة قرون ونيف .

لقد رأى الشاعر القروي واخوانـــه من صوادح العروبة وبزاتها هذا او غير هذا من آثار امتهم في شتى نواحي العلوم والفنون والآداب ناهيك بآدابهم في الحروب وأنفتهم على الاعراض ومـــا تصل له ايديهم من حلي ومتاع واسلحة حتى كانت خصومهم المهزومة امامهم تستبقي اموالها واولادها ودائع بين يدي الجنود والقادة من هذه الامة ، لتستردها متى استقر بها المقـــام .

لقد شهد القروي واخوانه مواكب امتهم وعصورها مشحونة بابطال الفكر والعقل والدراية والكفاح والجهاد والنضال ، تواكبهم اهازيج الشعراء وفنونهم فيما يصفون وفيما يصفون وينظمون . فأكبروا الموقفين وهللوا لهما .

ما كادوا يفتحون اعينهم على ذلك الماضي المضيء ، وما كادت تنتشي نفوسهم طرباً . وقلوبهم ايمانـــاً ، وعقولهم اجلالاً واكباراً . حتى هزهم واقع امتهم المظلم المرير . فاذا النشوة العارمة حسرة في النفوس ، واذا الايمان بالامس الدابر كفر بالحاضر الاليم . واذا الاجلال والاكبار حقد وكراهية .

وما هي الا ايام تدور حتى انتفضت نفوسهم كبرياء وزهواً فاذا الغرب الذي رادوه مرتزقين يغدو تحت ايديهم اندلس جديدة .

فما تكاد « الرابطة القلمية » في شمال امريـــكا تهتف بدعوتها حتى تجيبها « العصبة الاندلسية » في جنوبها فيتجاوب الصوتان وتندفع العربية في زحفها وبنيانها ، فاذا روابط الفكر تقـــوم هنا وهناك . واذا الصحف

والمجلات ومن ورائها اقلام اليقظة والنهضة دعوتهم فيها :

« حي على العربية ، حي على العروبة ، حي على التآخي والتصافي ، حي على بغض الطغاة والمستعمرين ، حي على التحرر والاستقلال .

لقد انطلقت النداآت محلقة من تلك الاجواء . فاذا هي برد وسلام في ارض الوطن على قلوب المؤمنين المخلصين ، واذا هي حجارة من سجيل على رؤوس المارقين والمستعمرين ...

هذه « اعاصير » القروي ، وهذه متفجرات الياس فرحات ما تكاد تهز الاولى مضاجع النائمين في دنيا العرب حتى تدوي الثانية في صفوفهم فاذا اليقظة والحيوية ، واذا النخوة والاريحية ، واذا الثورة العاصفة في كل صدر وقلب ، واذا « زمازم » القروي بعد اعاصيره . ما تكاد تجلجل في الصف الاول ، حتى يهيج الصف وحتى يندفع ، فاذا القروي الخصم العنيد للمستعمر واذناب المستعمر ، واذا صدره عرضة لكيد الكائدين ، واذا عزته الوطنية عرضة للتجديف والتجريح حينا آخر .

واذا الياس فرحات ذلك « الكافر الزنديق » لانه هتف بوحدة امته وسقوط الطغاة والمستعمرين .

لم تعرف العروبة في حياتها شاعراً اميناً على عزتها وكرامتها كالشاعر القروي ، بل لم تعرف من قبله قديساً زاهداً بالمال والبنيان وكل ما يتصبى الانسان ، اي انسان ، من نعيم الدنيا ومتعها كالشاعر القروي .

لقد تدفق عليه المال مراراً وتكراراً ، فكان من نصيب المجاهدين والابطال في ارض العرب ، وقد اهدي بنياناً فخما متقناً من اخوانه فاجابهم سلباً ، واوقف البنيان لكل عربي شريد طريد عن امته وبلاده قائلا : « الكفاف يكفيني ، والغنى لا يغنيني » .

لقد تجاوبت احاسيس الشعر العربي في المهاجر تجاوبا طالما افاء على احياء العرب في ارض الوطن ايات بينات من انسانية شاملة ، الى قومية صادقة الى رقة وجزالة وسلاسة ، الى رهافة حس وجمال فن ، ثم الى

استيعاب لنواحي الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية .

ولطالما شغل انتاجهم هذا اذهان المتطلعين الى اندلسهم الجديدة ، من غربيين وشرقيين ، ولطالما اهاب بالادباء والمتأدبين في الوطن والمهاجر ان يدرجوا على بساطهم . وان يقبسوا انوارهم وان يناقشوهم ويجادلوهم ، وان يخطبوا باسمهم وان يحاضروا .

فكم من ديوان لشاعر مهجري جدد طبعه المرة تلو المرة وما زالت آراء صاحبه تثير الوان الجدل وتزرع علامات الاستفهام في صفوف ذوي اليقين وذوي الشك والتردد على السواء . وكم من قصيدة ترجمت الى اكثر من لغة اجنبية حتى كتب عن بعضها واذيع ما لا يكاد يحصى من المقالات والاحاديث . وكيف لا يكون ذلك وبين يديك في هذه المجموعة « الطلاسم » « الدمعة الخرساء » « الطين » وغيرها لايليا ابو ماضي ، و « حضن الام » و « حبة القمح » و « اين وجدت الله » للشاعر القروي . وبعض الرباعيات لفرحات وقسم من ديوانه الاخير « احلام الراعي » و « عبقر » و « الشاعر » و « الفلاح » و « قلعة بعلبك » لشفيق معلوف . و « الدرويش » لرشيد ايوب ، وغيرها من القصائد والمقطوعات مما ستقرأ لجورج صيدح ونسيب عريضه وشكر الله الجر .

اما ما يتميز به كل شاعر في هذه المجموعة فقد تستطيع ان تلمح له بعيداً من بعيد . ولكنك لن تستطيع ان تفعله او تحدده في كلمات معدودات ، وكيف يتم لي ولك ذلك واقل ما تنطوي عليه نفس الشاعر هذه الدنيا وما فيها .

تستطيع ان تقول عن الشاعر الياس فرحات وقد فرغت من قراءته انه حكيم وانساني من الطراز الاول . وانه - الى ذلك - العربي القومي المجاهد ، وانه الثائر على التقاليد والاوهام والممزق لحجب الجهل والضلال والقائم حربا على التخاذل والميعان وان اكباره واجلاله لنبي العرب والاسلام لا يقل عن اجلاله وتعظيمه لكلمة الله ابن مريم ، عليهما السلام .

وتستطيع ان تقول ، وقد جلت مع شفيق معلوف في عالمه السحري المعجز ، بانك سرت مع ثالث اثنين . الفردوسي في شاهنامته ، ودانتي في جحيمه ، ومعلوف في عبقره . اما سائر شعره مما سيمر بك ، فالجمال الفني ، والفكرة البكر ، والديباجة البحترية ، واما الروح الوطنية والفكرة الاجتماعية فهذا ما ستحكم عليه لنفسك بنفسك .

وتستطيع ان تعد جورج صيدح مصلحاً اجتماعياً من الطراز الاول . اما وطنيته وعروبته فاشبه بالسور الفولاذي تتحطم عليه كل فرية ، وتكاد صلابتها ان تفضح عيوب المتشدقين بحبها والمرجفين عليها .

واما خلقه المصفى وادب نفسه المعلى ، وما تفيض به شاعريته واريحيته وخلقه من معاني سامية رفيعة فهذا ما اشعر بعجزي عن تفصيله .

ورشيد ايوب وما ادراك ما رشيد ايوب . تلك العذوبة الصافية ، والتجدد المتدفق الى رهافة حس وحنين ذائب ، ولفظة موحية صافية ، انك تسير معه وكأنك في روضة غنية بزهرها واريجها وغدير مائها ، وزقزقة اطيارها تلك هي نفس الشاعر الدرويش رشيد ايوب

امـا نسيب عريضة : فهناك الصوفية تذكرك بالتفتزاني واصحابه من اخوان الصفاء ، اول ما يطالعك في شعره وجـدان صاف ، وانسانية متسامية ترفع اقدار الانسان عن الصغائر والدنايا .

واما عقيدته القومية فستجدها بارزة في شعره بروز ابداعه والهامه .

واما شكرالله الجر فاول ما يطالعك في شعره تلك المتانة المتمكنة من لغته ، والشاعرية الموهوبة القادرة ، تحكم التركيب ، وتولد المعاني والاخيلة ، وتبتكر الصور ابتكارا ، ولكن من قلب الحياة حتى لتحس وانت تسير معه انك تسير مع جحفل من فرسان الشعر والادب .

يا قارئي انت معي في هذه المجموعة التي قبستها لك من حدائق العبقرية المجددة المبدعة . واذا كنت لم اوفق ولم يتح لي ان اقدم لك في هذه الصفحات اكثر مما قدمت ، او لم احسن الاختيار ، فذلك عن قصور مني

لا من شعراء المجموعة انفسهم ، واني لاستغفرك واستغفرهم كذلك ان كان هذا القصور واضحاً كما اراه انا ! ..

وارجو ان يكون لي ، من بعد ، حظ في تقديم مجموعة ثانية من شعراء المهاجر الآخرين الذين ينثرون على آفاق الدنيا كذلك مباهج اللغة العربية وتثائر ادبها الجميل .

واخيراً اذا كان الواجب ان يذكر الانسان بفضله فهذه المجموعة وابرازها يعود اولا الى بعض الزملاء من الصحفيين الذين ما كادوا يقفون على الفكرة حتى سارعوا لنشرها ودعوني الى ابرازها بما حمل النائب اللبناني الذي لا يقل حظه في الادب عن حظه المرموق في السياسة الاستاذ اميل البستاني ان يبدهني بقوله ساعة رآني في ردهة المجلس النيابي : اين مجموعة اعلام الشعر المهجري يا محمد ؟ متى تصدرها .. اني اطلب اليك ان تسارع في انجازها لاننا بحاجة الى زادهم الصافي النمير . بل ما احوج امتنا العربية جمعاء الى شعرهم . والى اغانيهم واناشيدهم القومية .. ثم قول مواطني الناشر المعروف السيد علي حمد : اني آخذ على عاتقي نشر هذه المجموعة وابرازها مهما بلغت تكاليفها المادية .

اما صديقي واخي صاحب الحياة الاستاذ كامل مروه فقد ابتسم ساعة قرأ خبر المجموعة وخاطبني بقوله :

ارجو ان تصدر هذه المجموعة وانت حي بعد . ولما قلت له ولكنها ستصدر قال : اذن ونحن احياء بعد !

فالى زملائي الصحفيين والى الصديق اميل البستاني والى اخي كامل مروه اقدم هذه المجموعة والى فرسان القلم في كل حي من احياء العرب راجياً ان يجدوا فيها الزاد الروحي الذي يصبون اليه والله ولي التوفيق .

بيروت في ١ نوار ١٩٥٤ — محمد قره علي

الشاعر القروي



رشيد سليم خوري

ولد الشاعر القروي رشيد سليم خوري يوم ١٧ نيسان ١٨٨٧ في بلدته البربارة — لبنان — وفيها تلقى دروسه الابتدائية وفي سنة ١٩٠٠ التحق بمدرسة الفنون الاميركية في صيداء وفيها نظم اول قصيدة له وفي نهاية السنة التحق بمدرسة سوق الغرب . وحالما انهى السنة المدرسية تركها الى بلدته البربارة وفي سنة ١٩٠٢ انتدبته مدرسة « انفه » ليكون مدرسا فيها فحقق رغبتها مدة سنة وفي سنة ١٩٠٣ التحق بالكلية السورية الانجيلية في بيروت حيث انهى الاستعدادية . ثم انصرف الى التعليم طوال سبع سنوات متتالية في مدرستي طرابلس والمينا الامركيتين فمدرسة بشمزين والكلية الشرقية في زحله فمدرسة الانكليز في الشوير فالاميركان في سوق الغرب . وهنا يعلل الشاعر كثرة تنقله بقوله : « وما كانت كثرة تنقلي الا اختياراً مني لافضل الشروط التي كانت تعرض علي من مختلف المدارس عطلة كل سنة » .

لم يدخن قط ولم يحتس الخمر الا نادراً كحسوة الطائر ولا يزيد .

غادر ارض الوطن الى البرازيل عام ١٩١٣ . وحالما وصلها حمل « الكشة »

على ظهره ومضى يضرب في مناكب الولاية ببضاعته متعرضاً — على حد تعبيره . لاقسى مشقات الحر والسيول الطامية . وقد اشتهر بصنع — الأرَب — ربطات العنق — وبيعها على يديه والى بعض المتاجر . كما اشتهر بعذوبة الصوت والضرب على العود .

لقد اقام ولم يزل بين الريو وسان باولو ، فساهم في تحرير الصحف والمجلات ورأس « العصبة الاندلسية » وكان ولم يزل احد اركانها .

لقد بلغ القروي الثامنة والستين من عمره المديد ولم يتزوج .

اصدر اول دواوينه : « الرشيديات » ثم تلاه « القرويات » ثم « الاعاصير » واخيراً سفره الضخم الخالد ذي الالف صفحة او تزيد . « ديوان القروي » وقد ضمنه سبعة ابواب اولها :

« البواكير » منظومات متعددة الاغراض مختارة من ديوانه « الرشيديات » « القرويات » المطبوع اولها سنة ١٩١٦ وثانيها ١٩٢٢ في سان باولو .

« الاعاصير » مختارات من شعره الوطني طبعت في سان باولو سنة ١٩٣٣ وفي صيداء ١٩٤٨

« الزمازم » مختارات من منظوماته الحماسية بعد طبع الاعاصير ،

« المحافل والمجالس » مما انشده في شتى المناسبات الاجتماعية .

« زوايا الشباب » من شعره الغزلي .

« الموجات القصيرة » خواطر اكثرها مما كان ينثره نثرا بعنوان « شرر الفكر »

« الازاهير » انشامة معظمها من الشعر الثلاثي .

تصدر هذه المجموعة والشاعر القروي لايزال في امريكا موضع التجلة والاكرام وتعليق الاوسمة من الاوساط العربية والاوساط الرسمية وغير الرسمية تقديراً لعبقريته الفذة وشاعريته المبدعة .

وسأقدم ، مع شعره ، نموذجاً من نثره اخترته من مقدمة ديوانه الاخير .

شغفي بالطبيعة

اراني (١) في حياتي اشعر مني في شعري . فما زرت بلدة الا وشاقني قبل التعرف الى باطنتها وناسها ، ان ارود ما يحيط بها من الارض الفضاء . مصعدا في الروابي . هابطاً الاودية ، سابراً المغاور . جائساً الكهوف باحثاً عن الينابيع . واشد ما يستهويني تلك الهضاب التي تتوسط الصخور تعاشيبها . كأنها الاغنام رابضة في المراعي الخضر . فاذا ما انحجبت عن العيون . واطمأننت الى المعزل البعيد . استخفني السرور . واطعت سنة الهواء والنور . فرحت اطرح عني ثيابي قطعة قطعة . وانا اطفر بين التلال هازجاً انفر السائه .

واذا طغى الجمال . كما في لبنان . فجمع بين سمو الجبال . ونضرة السفوح وترقرق الجداول . وزرقة البحر والسماء . ردني الى خشوع يلصق جبيني بالتراب . ويسكب من عينيّ وشفتيّ تسبيحة رطبة حارة .

وقد يتجسم شعوري بصلة القربى بيني وبين هذه الاكوان . فانعطف على الشجرة اعانقها والصخرة اضمها . والزهرة اناغيها . والمرجة انقلب عليها . وامد ذراعيّ الى السماء احييها . وابعث الى الشمس بقبلاتي . على اطراف بناني والشمس بين روائع الطبيعة حبيبتي الاولى . وفتنتي الكبرى ليس ابعث لنشاطي الجسدي والذهني من الاستحمام بنورها . ولا ينافس اشراقتها في قلبي غير ابتسامة المرأة الحسناء . واعتقد ان تشاؤم المعري كان بقدر حرمانه من كلتيهما .

وقد تسكن نفسي المضطربة في المدينة الى عشبة خضراء بجانب الطريق فاقف عندها او امشي متمهلا حذاءها . شاكراً لها احساناً غير مقصود .

وكم هزني الشتاء العاصف . كالربيع الضاحك . فاذا اهدودر الشؤبوب . صحت لبيك ! فنضوت عني . وقفزت اليه . وبيدي الليفة

---

(١) من مقدمة ديوان القروي ص ز ك

والصابونة . حتى اذا اشبعت جامح رغبتي في الاغتسال بماء السماء . عدت فتنشفت وجلست الى مكتبي اشد ما اكون استعداداً لاقتبال الرؤى ونظمها .

شعوري الوطني(١)

امتي انا مكثراً . ووطني انا مكبراً ، اذا اقتطع ذئاب الاستعمار منه قطعة فكأنما اكلوا جارحة من جوارحي . واذا هدروا عربياً في لبنان او تطوان فكأنما شربوا نغبة من دمي .

وكأن كل بلد قوي من بلادي ساعدي مفتولا . وكل شعب خامل فيها زندي مشلولا . بل ما اعد ذاتي الا خليةً في جسد امتي . انا واحد من سبعين من العرب .

كل واحد منهم انا . فينبغي ان احبهم سبعين مليون ضعف حبي لنفسي من افتداهم فكأنما احياني سبعين مليون مرة . ومن خانهم فكأنما قتلني مثلها ولذا تراني اصب جامات غضبي على الظالمين . وصنائع الظالمين والصابرين على الظلم . بعنف من يدرأ الموت والعار لا عن نفسه فحسب بل عن سبعين مليون نفس كنفسه محشودة فيه . شاغلة عالم الارض من لانهاية روحه . وقدر الشعور يكون الالم . ومن فقد الغيرة انكر الغضب . وما استكثر اللعنة الا من استقل الخيانة . وما يأسر السفاحين الا من استهان بدماء قومه فحسبها ماء كدمه ..

مقياس الوطنية(٢)

« للمحبة الوطنية مقياس حراري . هو حب المرء نفسه . اذا اهانك جارك الخباز رحت تشتري الخبز من فرن بعيد لانك تقدم كرامتك على راحة قدميك . واذا اعتللت استدعيت الطبيب لان صحتك اعز من جنى

(١) من مقدمة ديوان القروي س : ط ك . (٢) س:ن

بديك . واذا سطا اللئام على دارك استقبلت الموت بصدرك لان عرضك اغلى من النسمة التي بين جنبيك ، وقد انزل الاعداء هذه الضربات جميعا على اشدها بوطنك . فالى اي مدى بلغت غيرتك عليه بالنسبة الى غيرتك على نفسك ؟ قس تعلم رتبتك في جدول المجاهدين وتكتشف درجة حرارتك في ميزان الوطنية . »

التعصب الوطني (١)

« تساهلنا في وطنيتنا شر علينا من تعصبنا لاديانا فلا غلو في وطنية من يكافح الاستعباد انما مثل المستكين للرق كمثل المنتحر بيد سواه وكأن ترى من متروض بصيد وحوش الغاب . وهي ابرأ ذمة واقل شراسة . فلماذا لا يكون للشرقي حق الصراع مع السباع التي تفترس حريته وشرفه وهما اثمن من حياته الف ضعف ؟ لله ما ابسط عربيـــا يدعو — وبلغته العربية — الى السلام ، انسانية تأبى ان تعترف به انسانا ... بل هي تكرم كلابها وتحتقره ولا قيمة لمواهبه عندها الا حين تسخرها للتغني بفرو تماسيحها وترياق ثعابينها وتقوى شياطينها ! .

العروبة والبرامج والاحزاب (٢)

... ويسألكم الشعوبيون هازئين : ما العروبة وما برنامج العروبة . قولوا : العروبة شعار الامة العربية وروحها وشمس اوطانهـــا ، ومهوى افئدتهـا وملتقى ما تعدد من اقاليمها ولهجاتها . العروبة دين الامة الشامل والاحزاب طوائفها ، والدين ايمان ومحبة وتعاون وخـــير عميم . والطوائف طقوس وشقاق وشر مستطير ، وبرنامج العروبة ليس ابجدية مواد وبنود ، بـل هو معان تعمر بها القلوب ومناقب حفلت بهـــا سير ابطالكم في العصور وبدون هذه المعاني وهذه المناقب باطل كل مجلس وكل حزب . وكل مبادىء تشغل الطروس .

من مقدمة ديوان القروي (١) و (٢) س ن

العروبة روح حاتم ومعن والسموأل في سلوك كل نبيل عربي، وروح عنترة وطرفة وامرىء القيس والاخطل والمتنبي في خيال كل شاعر عربي وروح خالد وأسامة وطارق وصلاح الدين ويوسف العظمة على سيف كل جندي عربي، وروح علي وابي بكر وعمر على قلب كل متسلط عربي.

العروبة ليست احواضاً للسباحة في ناد هنا وناد هناك وآخر هنالك بل هي بحر محيط يضم ارخبيل اقطارنا وتجري فيه رياح تضامننا كما تشتهي سفن امانينا، العروبة ان يشعر اللبناني ان له زحلة في الطائف والعراقي ان له فراتا في النيل. العروبة دم زكي يجري في عروق جسد واحد اعضاؤه الاقطار العربية وكل مايعوق دورة هذا الدم يعرض الجسد كله للاخطار.

« ويقولون فشلت العروبة، قولوا: بل عوقت عن النصر الى حين ثم كان المؤتمرون هم الفاشلين. من سار على نور العروبة لم يضل. ومن عمل بوحيها لم يضر. باسفنجة العروبة يمسح الضغن وبميثاقها تزول القطيعة وعلى شاطىء وحدتها يتكسر الاستعمار. وعند افاقها يقف زحف الليل. وفي ظل علمها تغمض عين الامن. وفي ميادينها الواسعة تعم الحركة وتثمر المواهب، وينشد اليسر والرخاء. من احشائها تولد العبقرية ومن عروقها يتفجر دم الاصالة، فأيان كانت خيلها فهنالك تعقد الوية النصر، وتنفخ ابواق السبق في المضامير. كل حزب لا يولد من صلبها فهو دخيل عليها متربص بها، وهي كالبحر لا يشقه اسفين. تضرب فيه العمود فيشغل منه بقدر حجمه وهو به محيط فما ان تنزعه حتى يتعانق الماء ويعود جسدا واحدا وروحا واحدة كما كان. »

هذه حبات كريمة من مقدمة ديوان شاعرنا كتبها بيده واعطاها من روحه روحاً ملهمة ما اجدر ان تلهمنا في ظروفنا الحاضرة صدق الوطنية وصدق العزيمة ثم صدق الايمان بالله وبأنفسنا وبوطننا الاكبر.

م. ق.

الشعرة البيضاء

تبدت وميعاد المشيب بعيدُ   وجيش اماني الشباب عديد
ولا عجب ان ولد الفحم ماسة   برأسي وضغط الحادثات شديد
يلوح خلال الشعر نور بياضها   كما لاحَ في ليل الخطوب رشيد
كأن الشعور السود اعصر ظلمة   بدا بينها عصر اغر مجيد
كأن سواد الفود حيرة جاهل   تصدى لها رأيٌ اجل سديد
تجلت على عرش الشباب كسيد   حواليه من سود الشعور عبيد
يخاطبنا من قمة الرأس قائلا :   الا فاعلموا ان الرشاد يسود
هي الشعرات البيض من دولة الهدى
مناديب تدعو للهدى ووفود
لهن اشتعال في النواصي كألسن   من النار لكن ما لهن خمود
اذا سطعت في الرأس منهن شعرة   فقد لاح نور في الدماغ جديد
ارى شعلة عمت بها الرأس انها   لعود ثقاب والشعور وقود
سأتركها تعدي به اخواتها   على مهل فالنزع ليس يفيد
وفي نزعها اغدو كقاضب كرمة   يشذب من اغصانها فتزيد
فيا شعرة بيضاء لاحت بمفرقي   كما لاح من جيد الصباح عمود
ذهبت بأحلام الصبا وتركتني   اقول « الا ليت الشباب يعود »

ديوان القروي - باب البواكير صفحة ٤٦ و ٤٧

عند الرحيل

نصحتك يا نفس لا تطمعي   وقلت حِذارِ فلم تسمعي
فان كنت تستسهلين الوداع   كما تدعين اذاً ودعي ! !
رزمت الثيابَ فلم تحجمين   ولم ذا ارتعاشك في اضلعي
الا تسمعين صياح الرفاق   وتجديف حوذينا ؟ اسرعي

* * *

رأيت السعادة اخت القنوعِ   وخلت السعادة في المطمع
ولما بدا لك عزمي قنعت   وهيهات بجديك ان تقنعي

* * *

خرجت اجركِ جر الكسيح   تئنين في صدري الموجعِ
ولما غدونا بنصف الطريق   رجعت وليتك لم ترجعي
لئن كنت يا نفس مع من احب   فلم ذا اشتياقي ولمَ ادمعي
اظنك تائهةً في البحار   فلا انتِ معهم ولست معي

* * *

كفاكِ اضطرابا كصدر المحيط   ففي حيث انت ولا تجزعي
سأقضي بنفسي حقوق العلى   وارجع فانتظري مرجعي

ديوان القروي — من البواكير ص ٥٥ و ٥٦

هذا حدادك

قل ! هل (١) رأيت شموسَ الغيد في العيد
تختـال بالبيض مـن اجفـانهـا السود

طوراً فرادى على مهل منظمة   مثل العقود وطوراً كالعناقيد
يرشقننا بسهام غـير جارحة   مصنوعة من عصير الند والعود
وتارة ناثرات فوقنـا ورقـاً   كأنه مدمع العشاق في الجود
او راميات به شهبـاً مذنّبة   تقتاد قلبي بحبل غـير مشدود
مازلت حتى انقضى عشر وواحدة   من الدجى وكاني غير موجود
يقول صحبي لماذا انت مكتئب   وكلنا بـين تهليل وتغريد ؟
قلت اعذروني فان النوم يغلبني   قالوا انطلق انت مشتاق الى العود!

فرحت عنهم وفي عيـني وفي كبدي
مـا ليس يدرون من هم وتسهيد

امشي الهوينا واحشائي مقطعة   على نصيب المساكين المناكيدي
ارامل ويتامى يعولون على   أسد يقضّون هذا العيد في البيد
حيث السهام هي النيران آكلة   فلا يرى بينها سهم لتبريد

ديوان القروي ص ٨٦ نظمها في عيد المساخر في سان باولو سنة ١٩١٥ ابان الحرب العالمية الاولى . وهي من البواكير .

حيث «النثير» كرات الموت ساقطة
مثل الرجوم على هام الصناديد

يأتي على الجيش لا يبقي له اثراً مستأثراً بنصيب الوحش والدود
اولئك الصيد في حوماتهم وهنا نحوم نحن على اللذات كالصيد!
هذا جدارك يا غربيُّ تكبسه على اخٍ بين تنكيل وتنكيد!
شر البساطة محدودٌ بصاحبها وللتمدن شرٌّ غير محدود
عمت مصائبه الدنيا وقد بلغت الى السماء صعوداً بالمناطيد

لعينيك يا لبنان *

لنا وطن هلا سمعنا نحيبه وهلاً رأينا ضعفه وشحوبه

ديوان القروي من البواكير: ص — ٩٥ — ٩٦

* هي اول قصيدة نشرها بتوقيع «الشاعر القروي» كان ذلك على اثر صدور ديوانه الاول «الرشيديات» سنة ١٩١٦ اذ راح المرحوم نجيب قسطنطين الحداد يتابع نقده في جريدته «المؤدب» كيفما انفق. ولقي صاحب الديوان ذات يوم المرحوم جورج الحداد صاحب جريدة «القلم الحديدي» وفي يده عدد من المؤدب يلوّح به ويقول: «خذ إقرأ: انه هذه المره يسلخ جلدك سلخاً ..» فتناوله ضاحكاً ومضى يتصفح طائفة من النعوت حتى وصل الى قوله: من هو هذا الشاعر ال ..؟ شاعر جرن الكبة .. الشاعر القروي؟ فوقف عند هذا النعت الاخير وقد عرته لرنته هزه. ثم طار الى اقرب حديقة ونظم هذه القصيدة داعيا فيها الشباب المغترب للتطوع معه في «الحملة الشرقية» وقد كان على وشك التوجه الى البلاد

أتأسو صحيحاً في غنى عن دوائنا ... ونجفو عليلاً قد اضاع طبيبه
بلاد السوى لم تحرموها نصيبها ... فلا تحرموا بر الشآم نصيبه
اذا كان حب الغير فرضاً على الفتى ... فكم هو فرض ان يحب قريبه
لعينيك يالبنان قوتي وقوّتي ... وتعرفني غض الشباب رطيبه
لانت حبيبي قبل كل حبيبه ... واني محب لا يخون حبيبه
نداؤك من عامين دوى بمسمعي ... فوا خجلي قد حان لي ان اجيبه
سأبذل جهدي في رضاك فان أفز ... بقرب فما اشهى الممات عقيبه
حملت صليبي قاصداً ارض موعدي ... فمن شاء فليحمل ورائي صليبه

السابع من ايلول *

حقاً إنك لعجيب ! لم تفرج على الصبايا الحسان في الحلل الفاخرة والازياء البديعة يتخطرن كالطواويس وينثرن الرياحين على الوطنيين الاحرار حقاً انـــك لعجيب !

ماذا ؟ أأفرح بالحسان كواسياً ... حلل الحرير يمسن في الاعياد

– العربية للانضمام الى جيش بطل العروبة الخالد الذكر فيصل بن الحسين لو لم يقم في سبيله العراقيل صديقه الاديب المشهور المرحوم نجيب طراد الذي كان من متزعمي الحركة ضناً به على الموت كما تبين له بعد حين .

* ديوان القروي : من البواكير ص ٣١٣ – ٣١٤

وبنات سوريا كسين مهانة ؟ صفحاً وعفواً يا بنات بلادي
لو لم اكن خصماً لعادات الورى رمزاً لحزني ما خلعت حدادي

حقاً انك لعجيب ! انظر الاعلام تخفق على النوافذ والشرفات مطرزة بشعار الاستقلال .

هل بينها علم عليه ارزة ؟ قل لي والا خلني وعذابي
فليفرحوا وليضحكوا وليشربوا ولابق متزوياً وراء الباب
الضحك في وجه الحزين زيادة في حزنه وانا كفاني مابي

حقاً انك لعجيب ! الا تسمع قرع الطبول ونفخ الابواق ؟ المدينة كالكوكب بمهرجان العيد واهازيج الحربة طبقت الفضاء والحدائق ضاقت بالخلق وانت سجين هذه الغرفة

دعني فقرع طبولهم ضرب على اضلاع هذا اليائس المنكود
دعني فهذا يومهم لا شأن لي فيه وعيدي غير هذا العيد
انا لا اشارك سادة في عيدهم ما دمت عبداً ينتمي لعبيد !

هو عيد استقلال البرازيل وافق اقباله وهو في مدينة بورطو الغري وقد خرج من المنزل فلقي موكب العيد وجماعات من مواطنيه يسيرون مع المحتفلين فرحين وكان جرح النكبة السورية لم يزل دامياً والبلاد مغصوبة فلم يستطع احتمال المشهد وعاد الى سريره مريض النفس »

تحية الاندلس

ام الشاعر الاسباني العظيم فرنسيسكو فيلا سبسا مدينة سان باولو وحاضر في اشهر مجامعها وانديتها العلمية والادبية محاضرات رنانة خلب فيها الالباب بساحر بيانه وقد نوه في كلها بذكر امجاد اجدادنا العرب في الاندلس مباهياً بانتسابه الى امتنا الكريمة باذرة اصول العلم والحضارة في اوروبا مما بيض وجوهنا امام الغربيين وحمل الرابطة الوطنية السورية على احياء حفلة تكريمية له انشد فيها القروي هذه القصيدة :

خبرينا كيف نُقريك السلاما
طيبَ النشر كأنفاس الخزامى
والشذا المحيي بسوريا العظاما
غادرَ الشام وبيروتَ وهاما
في بلادٍ حُرةٍ لم تحنِ هاما
وأنوفٍ لم يقبلن الرَّغاما
خبرينا كيف نقريك السلاما ؟

* * *

أمنَ (الميماس) حيث العلج رافع
رايةً حمراء تحميها المدافع ؟
أم من الشام وطرف الشام دامع ؟
أم من الارز وليث الارز خاضع ؟

أم من الاردن والاردن ضارع
خاشع الرأس ذليلاً يترامى
أمِن العبدان ترضين سلاما ! !

* * *

إن بالحمراء ارواحاً مُطيفه
لم تزل تحمي ذُرى القصر المنيفه
ارسلت من بينها عينُ الخليفه
نظرات هن لعنـاتٌ مخيفه
لا يُحييني سوى نفسٍ شريفه !
أبعدوا لبنان عني والشآما
من ربوع الذل لا ارضى سلاما ! !

* *

يا ابنة الزهراء يا اندلسيه
لم تزل فيك من المجـد بقيه
لمعت فيها السيوف المشرفيّه
ضاربات بزنود عربيه
فعلى مثلك لا تُلقى التحيه
بأكف لم يجردن حُساما
خبرينا كيف نقريك السلاما ؟

فاذا بغدادُ عادت كالقديمِ
موطنَ الشعر وديوانَ العلوم
واذا رن بها عود النديم
مُرجفاً بالحب أعصاب النجوم
ومثيراً لوعة الليل البهيم
ومديراً أدمع الفجر مُداما
عند هذا سوف نهديك السلاما

. . .

واذا بيروت ، امُ النور ، ولىّ
عن سماها اثقلُ الرايات ظِلاّ
واذا السيف من الصحراء سُلا
نافضاً عن اربُع الفيحاء ذلا
واذا لبنان بالامر استقلا
فلبسنا العزّ او متنا كراما
عند هذا سوف نهديك السلاما !

* * *

سلطان الاطرش والتنك

يصف في هذه القصيدة زحف سلطان باشا الاطرش برجاله على السويداء لانقاذ الاسير الذي قبضت عليه السلطة الافرنسية في بيت سلطان خارقة حرمة الضيافة العربية المشهورة والتقاء البطل العربي التنك « الدبابة » وهجومه عليها تحت وابل من الرصاص وتعطيلها بعد هبر قبطانها ومعاونه الافرنسيين بحد السيف هبراً . كما روت الصحف الافرنجية باعجاب شديد :

خففت لنجدة العاني سريعاً … غضوباً لو رآك الليث ريعا
وحولك من بني معروف جمع … بهم — وبدونهم — تفني الجموعا
كأنك قائدٌ منهم هضاباً … تبعنَ الى الوغى جبلاً منيعا
تخذتهمُ لدى الجلى سيوفاً … لها لعنَ الفرنسيُ الدروعا
وأيُ دريئة تعصي حُساماً … تعوّد في يمينك ان يطيعا
ألم يلبس عِداك التنكَ درعاً … فسلهم هل وقى لهمُ ضلوعا ؟
أغرتَ عليه تلقى النار برداً … ويرميها الذي يرمي هلوعا
فطاشت عنك جازعةً ولو لم … تهش لها لحاولت الرجوعا
ومذ هطل الرصاص عليك سحاً … كوسميٍ جُليتَ به ربيعا
زعقت بمثل فرخ النسرِ طرفٌ … يُجنّ إذا رأى سهلاً وسيعا
يحن الى الوغى تحنان ام … بحضن غريبة تركت رضيعا
فطار لها كأنك مستقلٌ … جوانح شاعرٍ ذكر الربوعا

(الاعاصير) من صفحة ٢٥ — ٢٨
ديوان القروي صفحة ٢٥٥ — ٥٨

ولما صرت من مهج الاعادي … بحيث تذيقها السم النقيعا
وثبت إلى سنام التنك وثباً … عجيباً علم النسر الوقوعا
وكهربت البطاح بحد عضب … بهرت به العدى فهووا ركوعا
كأن به إلى الافرنك جوعاً … وسيفك مثل ضيفك لن يجوعا
تكفلَ للثرى بالخصب لما … هفا برقاً فأمطرهم نجيعا
وفجر الدماء بهم عيوناً … تجاري من عيونهم الدموعا
فخر الجند فوق التنك صرعى … وخرَّ التنكُ تحتهمُ صريعا
فيالك غارةً لو لم تدعها … اعادينا لكذبنا المذيعا
ويا لكَ « أطرشاً » لما دعينا … لثأرٍ كنت اسمعنا جميعا ! !
فتى الهيجاء لا تعتبْ علينا … واحسنْ عذرنا تُحسنْ صنيعا
تمرستم بها ايام كنا … نمارس في سلاسلنا الخضوعا
فاوقدتم لها جثثاً وهاماً … واوقدنا المباخر والشموعا ! !
إذا حاولتَ رفعَ الضيم فاضربْ … بسيف محمد واهجر يسوعا
(احبوا بعضكم بعضاً) وعظنا … بها ذئباً فما نجعت قطيعاً
(فيا حملاً وديعاً) لم يُخاف … سوانا في الورى حملاً وديعا
غضبت لذات طوق (١) حين بيعت … ولم تغضب لشعبك حين بيعا
ألا انزلتَ انجيلاً جديداً … يعلّمنا إباءً لا خنوعا

«١» اشارة الى ما رواه الانجيل عن غضب المسيح على باعة الحمام وطردهم من الهيكل .

شفعت بنا امام اب رحيم ... وما نحتاج عند أب شفيعا
اجرنا من عذاب النير لا من ... عذاب النار ان تكُ مستطيعا
ويا لبنان مات بنوك موتاً ... وكنت أظنهم هجموا هجوعا
الم تَرَهم ونارُ الحرب تُصلي ... كأن دماءهم جمدت صقيعا ؟
اصول الارز فيك مفجّعاتٌ ... وراء الترب يندبن الفروعا
ألا امثولةٌ بالسيف تلقى ... تعلمها معلمك الخليعا
تُصدّع للعدى شملاً جميعاً ... وتجمع للعلا شملاً صديعا
بدت لك فرصةٌ لتعيش حراً ... فحاذرْ ان تكون لها مُضيعا
وما لك بعد هذا اليوم يومٌ ... فان لم تستطع لن تستطيعا

عيد الاضحى *

ليس للاسلام او للعيسويه ... ما بهذا العيد الدين مزيه
نحن والاسلامُ في الاضحى سواء ... قد تقاسمنا الضحايا بالسويه
محمّصانيتكم ترثي اخاها ... مثلما تبكي اخاها الخازنيه
عدّلوا المعنى قليلاً يلتئم ... شملُنا تحت لواء العربيه
ما أضاحي عرفاتٍ ومنىً ... بل ضحايا الشام بالمجد غنيه
ليس مَن ضحّى بكبشَي غنم ... مثلَ من ضحّى بنفس بشريه
اين من ادّى زكاةً من فتى ... جاد للامّة بالروح الزكيه

* الاعاصير ص ٣٠ ديوان القروي ص ٢٥٩ و ٢٦٠

إن (بالعظمة) اعلى مثلٍ　　للفدى تنشُده النفسُ الابيه
ودّعَ الغوطة يبغي جنَّةً　　غيرَها تحت ظلال المشرَفيه
والتقى النارَ طَروباً للردى　　طربَ اللاقي على العُدم لقيَّه
نكَّسَ الجاني عليه سيفَه　　مُكبراً في مصرع الحرِ الرزيه
يا مُعيداً مجدَنا الضائعَ نم　　مستريحاً في ظلال الابديه
رحمةُ الله على كلِ فتى　　عربي راح للعرُب ضحيه
وليعُدَ فينا وفي اعقابنا　　عيدَ إيمانٍ بدين الوطنيه

هذيان شاعر ★

سلكتُ اضاليل الحياة (رشيدا)　　وسرتُ مع الجمع الغفير وحيدا
وعاشرت من بيض الوجوه عبيدا　　وعانيت انواع الشقاء سعيدا
وقد عدت في عمر المسيح وليدا
صعدتُ الى رأسي فأبديتُ أنجما　　وغصت الى نفسي فألفيتُ منجما
وصافيت اعدائي ولم أكُ مرغما　　وجافيت احبابي وما زلت مغرما
وبتُ قريباً حين بتُ بعيدا
أجوع فآبى ان اذوق غذائي　　واثقلُ في الحر الشديد كسائي
ويُسمع في عرس الصديق رثائي　　ويعلو على قبر الحبيب غنائي
وأنقر قدام الجنازة عودا

★ الاعاصير من ص ٤٦ - ٤٨ ديوان القروي من ص ٢٦٩ - ٢٧١

أرى كل شيء عكس ما تنظرونه   وتكره نفسي كل ما تعشقونه
وذلك امرٌ واضح تعرفونه   فقولوا فلان قد اذاع جنونه
فما هدّ أو هز الكلام عمودا

تعالوا فنبدي حزننا وسرورنا   ونهتك في ضوء النهار ستورنا
ليعلم اهل الارض طراً امورنا   فنجعل في النهج القويم مسيرنا
فلستُ اذا يُقضى عليّ عنيدا

ألم تفرحوا انتم ببني رجالكم؟   ألم تشنقوا استقلالكم بحبالكم؟
ألم تسلموا للعار مجد جبالكم ؟   ألم تشتروا استعبادهن بمالكم ؟
ألم تتركوا الحرّ الشريف شهيدا ؟

ضحكتم على الاخلاق والعلم والذكا   وانتم احقُّ الناس بالنوح والبكا
وما في الغنى عارٌ عليكم ومشتكى   فاني رأيت المال كالاصل إن زكا
يولد إحساناً ويثمر جودا

ولكن غناكم ماحل ما أفادكم   سوى انه اغرى الغريبَ فسادكم
اقول لعلّ القول هزّ فؤادكم   رأيت يهوداً يشترون بلادكم
فياليت كنتم في السخاء يهودا !!

الحق لا يتجنس *

القاها في الثاني عشر من شهر آبَ سنة ١٩٢٦ في حفلة خطابية احييت في كازينو اتاوتيكا وكان خطيبها الرسمي الكاتب والشاعر البرازيلي بولس طوروس الشاهد العياني الذي زار سوريا أثناء الثورة السورية مراسلاً لعدة صحف برازيلية .

حدّث فانكَ صادقٌ يا طُرسُ … ما اللامسُ الرائي كمن يتلمسُ
قل ياغريبَ الجنس عنا ما ترى … حقاً فان الحقّ لا يتجنس
من لم يكن حراً فليس بشاعرٍ … ولو ان ما نظم الارقُ الانفس
الشمسُ قدرسمت (١) فمُر ان ينظروا … ولعلهم عميٌ فمر ان يلمسوا
هيهات ما سمعوا ولا نظروا ولو … سمع الاصم وابصر المتلمسُ
إن الالى باعوا الضلالةَ بالهدى … لايؤمنون ولواتاهم (بولسُ)
ولعلّ وسط الجمعِ منهم زمرة … جاءت توصوص بيننا وتوسوسُ
تسعى لسادتها بنقل حديثنا … وتـكاد للاصغاء لا تتنفّسُ
يامن بسحتوتٍ يبيع بلادَهُ … مات الفرنك الى متى تتجسس (٢)
اسيادُكَ الافرنجُ ما زالوا على … إصلاح سوريا إلى ان افلسوا ! !
يا للمروءة كم على عمرانها … وقفوا وكم لفلاحها قد اسسوا !!

* الاعاصير من ص ٩٦–٩٨ ديوان القروي من ص ٣٠١–٣٠٥

(١) إشارة إلى الرسوم التي عرضها الخطيب بالفانوس السحري ناطقة بظلم الفرنسيس .

(٢) كان الفرنك الفرنساوي حين نظم هذه القصيدة قد بخس ثمنه حتى اوشك ان يتدهور كالمارك الالماني

زعموا الشآم بحاجة لمجدد   نعم المجدّد مدفع ومسدّس !!
وابن الشآم بحاجة لممدن   نعمَ الممدنُ للشعوب الشركسُ
لا والذي جعل الشّآمَ مهذباً   للعالمين عليه طراً تدرُس
تلك الانوف الشمُ ليس يُذيلها   من اعبد السنغال انف افطس
والضيغم العربيُ ليس يروعهُ   عندالصدام مخنّث(متبرس)(١)
وحسام(سلطانٍ) وهل من سامع   بحسامِ (سلطانٍ) ولا يتحمس
ملّ القراب إلى الرقابِ تشوقاً   مللَ الصبي.. عليه طال المحبس
فنَضاه يُذكرهم صلاح الدين في   ضرباتـه لما رآهم قد نسوا
ومشى إلى الهيجاء يضحك واثقاً   بالنصر، ليس بمؤمن من يعبس
يقتاد كلّ غضنفرٍ لزئيره   تجفُ الجبال الراسياتُ وتوجس
إن تجمد الانفاسُ عند لقائه   فعلى مهنّدهِ تسيل الانفسُ
ياخيرَ من ثبتوا على صهواتها   والهامُ تحت نعالها تتكدسُ
القوا على الحقّ الرجاء فانه   عارٌ على اصحابه ان ييأسوا
واستمسكوا بعرى الدهاء فانه   في الحرب من كل الفوارس افرسُ
لا تطمعنّ بنصرة إلا اذا   بالحزم انجدَت القلوب الارؤس
لاتبدلوا (أسداً)(٢) (بديك) انه   ان كان ذا نجساً فهذا انجسُ

---

(١) المتبرس هو الذي يصطنع عادات اهل باريس ويتخلق باخلاقهم
(٢) كنى بها عن انكلترا وفرنسا

لكليهما في الشرق واستعماره قلبٌ كموسجةٍ وجلدٌ املس
ما في اوربّةَ دولة مأمونةٌ الكلُّ اعداءُ الشآم فكنسوا
وابكوا معي لبنان إن بكاءه فرضٌ على اهل الوفاء مقدسُ
النجم يعلم كم سهرت لاجله وغمست في الدمع اليراعَ وأغمسُ
من دولة يمشي لجمهورية نحسٌ تلاه من الطوالع انحس
وطنٌ تحيَّرتِ العبيد لذله وأذلُّ، منه رئيسه والمجلسُ
جادَ المفوَّض بالعليق فحمحموا وثنى عليهم بالشكيم فأسلسوا !
لا تسلقوهم بالملام فانهم جلسوا! وهل نخبوا الكي لا يجلسوا؟
في كل كرسيّ تسنَّدَ نائب متكتفٌ أعمى أصم أخرسُ
فكأن ذاك البرلمان خريبة منبوشةٌ وهم الرسوم الدرسُ
لولا شفاعـــة بعضهم للعنتهم سلم الفتى الحر الجريء الكيس (١)
وليحيَ كل مدافع عن قومه وبلاده واليسقط المتفرنس

سقوط اورشليم واريحا *

نظمها على اثر دخول الحلفاء سوريا في الحرب العظمى واجلاء قوات دول الوسط عنها بواسطة الجيش العربي الباسل تحت قيادة الامير فيصل بن الحسين

سقَطَت اريحا عند نفخ الصور وصدى هتاف العسكر المنصور
زأرت قساورهم عليها زأرة أغنت مدافعهم عن التدمير

---

* الاعاصير ص ٨٦ ديوان القروي : ص ٣١١-٣١١

(١) لم يخل المجلس من نواب جهروا بالحق حيناً ثم خفتت اصواتهم

ومشوا لفتح القدس فانفتحت لها ... ابصارهم عن عالم مسحور
من كل رابيةٍ هناك وهضبة ... طُورٌ يخرُّ له جبين الطور
للوحي والتنزيل فيه وللهدى ... صُورٌ مقدَّسةٌ عن التصوير
بُهتوا افتتاناً ثم غضُّوا هيبة ... يستكبرونَ الهمس بعد زئير
لا ينبسون تورُّعاً وجريئهم ... يرنو بطرفٍ بالخشوع كسير
وتهيَّب الجيش الكثير، اذا دنا ... من باب بيت الله، غير كثير
أصغت مدافعهم إلى اجراسها ... وأذانها إصغاءة التوقير
ولو انها رعدت لكان هزيمها ... ضرباً من التسبيح والتكبير
فترجَّل الاقيال عند حدودها ... والخيل مُطرقة كمن تفكير
يمشون من رهب حُناةً حسراً ... فكأنهم فيها وُفاةُ نذور
يتقدَّم الكل الوقار كأنهم ... اسرى وكلٌّ قادمٌ بأسير
لله اورشليم ! عند جلالها ... ما أشبه المنصور بالمكسور !
من ينبيء السوريّ وهو مشوّه ... وجه الاباء لكثرة التعفير
إن الاولى سجد الملوك لبأسهم ... سجدوا بسوريا حيال قبور
عجباً لسوريّ يحقِّر نفسه ... والخلق يسجد للتراب السوري

عيد الفطر *

القاها في حفلة عيد الفطر المبارك التي احيتها الجمعية الاسلامية في سان باولو سنة ١٩٣٣

صياماً الى أن يفطرَ السيف بالدم ... وصمتاً إلى أن يصدح الحقُّ بالفم
أفطرٌ وأحرار الحمى في مجاعة ؟ ... وعيدٌ وابطال الجهاد بمأتم ؟ !
بلادك قدّمها على كل ملة ... ومن أجلها أفطرْ ومن أجلها صم !
فما مسّ هذا الصوم اكباد ظلم ... ولا هزّ هذا الفطر أرواح نوم
لقد صام هندي فروّع دولة ... فهل ضار علجاً صوم مليون مسلم ؟
تجشّمَ عن اوطانه صوم عامد ... فجشّم اوطان العدى صوم مرغم
وخلّى بلاد الظالمين بلاده ... تضيق بجيش الباهلين العرمرم
وألقى على منشستر ظلّ رهبة ... يضجّ بأشباح الشقاء المخيم
أهاب بآلات الحديد فعطلت ... مصانع كانت جنة المتنعم
وشلّ دواليبَ الرخاء بصرخة ... أدارت دواليب القضاء المحتّم
كساها نسيجَ العنكبوت وكم كست ... جسوم البرايا بالقشيب المنمنم
تهدمها أسرار نفسٍ عجيبةٍ ... تجول بذاك الهيكل المتهدم
فيالك من عانٍ لديه تصاغرت ... جبابر أبدانٍ وعقل ودرهم
وراحت ملوك المال تشكو ببابه ... من الفقر : يا للظالم المتظلّم ! !

* * *

أكرّمْ هذا العيد تكريم شاعرٍ ... يتيه بآيات النبيّ المعظم

★ (الاعاصير) من ص ١٠٨-١٠٩ ديوان القروي من ص ٣١٤-٣١٦

ولـكنني أصبو الى عيد امة ... محررة الاعناق من رق اعجمي

إلى علـم من نسج عيسى واحمد ... و« آمنةٌ »في ظله اخت « مريم »

هبوني عيداً يجعل العرب امةً ... وسيروا بجثماني على دين برهـم !

فقد مزقت هذي المذاهب شملنا ... وقد حطمتنا بين ناب ومنسم

سلام على كفر يوحّد بيننا ... وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم ! !

لحي

القاها في مسرح « سرفنتس » في بونس ايرس آخر عام ١٩٣٣ بدعوة من الجالية العربية الشاعر ورفيقه فرحات للاحتفال بذكرى الملك الخالد فيصل بن الحسين. وقد بلغ من حماسة الوف الحاضرين خلال انشادها وبعده ان عقد نائب رئيس الجمهورية الارجنتينية يده في يد الاقرب اليه وهذا في يد من يليه حتى تألفت سلسلة من الايدي بلغ آخرها يد الشاعر على المنبر. وهزوها جميعاً هزة المصافحة والاعجاب.

لحيٌ برغم القبر فليخساء الردى ... وقد سلم الغازي فلا يهنأ العدى

ولو كل موت يضمن الخلد سارعت ... اليه ملوك الارض مثنى وموحدا

ولو كل حظ حظ غازي من العلى ... تفاءل بالدنيا مهـل فأنشدا

بنيت له الملك الذي هو اهله ... واطرفت ما هارون بالامس اتلدا

فـكنت أساساً وزخرفت قبة ... وذهبت آفاقاً واطلعت فرقداً

ورممت في بغداد عرشاً مهدماً ... وخلقت في الاكباد عرشاً مؤبداً

وما انت الا السيف أعقب خنجراً ... بلوناه في الجلى فـكان المهندا

لدن أدّب الجبار بالصفعة التي ... تداول اسماع النجوم لها صدى

★ ديوان القروي : من الزمازم – من ص – ٣٣٨ – ٣٤٩

وصب على رأس السفير صواعقاً   نزلن على أكبادنا البرد والندى
رآه وقد ضل الهدى فانتضى له   يداً قدحت من عينه النور فاهتدى
يمين شريف تقعد الطود قائماً   ولو شاءت اليسرى أقامته مقعدا
اذابت قلوب الخائنين وفوّرت   دماً في عروق الانكليز تجمدا
ليرضى عليك الله ياسبط احمد   فانك قد أرضيت جدكَ احمدا
شفيت بهذا الموقف الحر نفسه   وزحزحت عن صدر العروبة جلمدا
وكم غضب ادنى من الحلم للتقى   واهدى من المجد الرفيع من الهدى
وما شأن ملكٍ سامه العبد ذلة   وأبرق صعلوك عليه وارعدا
وكم تاج ملك صار نيراً لربه   وكم صولجان عاد في العنق مقودا
أيزعم ذو القرنين ... انك عبده   ومثلك من يلقى السلاطين أعبدا
تعوّد منا ان نغض على القذى   فعودته نسيان ما قد تعودا
تخر منيعات الجبال مهابة   لبيت على رمل الحجاز تشيدا
زكا اصله قبلَ النبي محمد   فكيف وقد ازكى النبي محمدا
بتمكينه عهد من الله خالدٌ   على الدهر ما كر الجديد ان جددا
تشيب الثريا قبل انذار شيبه   ويوشك خد الشمس ان يتجعدا

* * *

أفيصل اني مرسل فيك شرداً   يثبن اليك اللانهاية غردا
اكلفها نوحاً فتمضي شواديا   او ابيَ ان ترثيك حياً مخلدا
كأن حروف الخط اعوادُ جنة   على كل فرع بلبل للعلى شدا

وقلدتُ منها كل شطر مهنداً ... يظل على هام العداة مجردا
إذا قرع الراوي به سمع خائن ... تذوَّق طعم الموتِ شعراً مرددا
وحسب القوافي انها فيك الهمت ... لاغدو بها ربَّ البيان المسودا
فقد يهبُ الحقُ الغرابَ فصاحة ... وقد يُخرس البُطلُ الهزار المغردا
سبيلك لم تسلكه إلا منوَّراً ... وسهمك لم ترسله إلا مسددا
وكنت لاشتات البلاد موحداً ... كما كنت في الدين الحنيف موحدا
وكنت لاجل المجد بالمال زاهداً ... وكنت لاجل العرب بالمجد ازهدا
وكم خضتَ لاستقلال شعبك لجة ... وكم جبتَ آفاقاً وكم جزت فدفدا
بعيد المنى لم تُلقِ مرساةَ مطمح ... الى المجد الا سامك المجد أبعدا
مشيت له تستبطيء البرق مركباً ... وادركته تستوطىءُ النجم مقعدا
أرحْ كبداً حملتها كل فادح ... من الهمّ يعيي الشم لو كنَّ اكبدا
طعام على مضٍ وشرب على قذى ... ومشيٌ على جمر ونومٌ على مدى
تصبرتَ حتى الصبرُ كاليأس قاتل ... وحتى ذممنا في الخطوب التجلدا
صعدتَ جبال الالب تنشد راحة ... وعدت كأن الالب في القلب صعدا
كلا كل هم لو انيخت «بيذْبل» ... لعاد «يزوفا» يقذف الجمر والردى
خيانة احلافٍ وإخلافُ ساسة ... وغدرُ الذي اكرمته فتمردا(١)

★ ديوان القروي من الزمازم — ص — ٣٣٨ — الى — ٣٤٩

(١) يعني به مار شمعون الاشوري الذي اعلن الثورة وفيصل غائب عن عرش العراق في لندن، تقيم له انكلترا مهرجانات التكريم بشكل منقطع النظير وهي في نفس الوقت تنجد الاشوريين بالمال والعتاد مما اثار غضب الغازي فاوسع السفير الانكليزي في بغداد تأنيبا كما يستدل من البيت الثامن .

مشوا بك بين الجيش والتاج موكباً ... أعدت له نظارة الخلد مرصدا
فلم يرَ اهل الارض اروع مشهداً ... ولم ترَ عين الغيب افظعَ مشهدا
يمدونَ للتسليم في لندنٍ يداً ... ويحقون للتسليح في نينوى يدا
وقالوا مليك العرب في الغرب مكرم ... فقلت اذن بات المليك مهددا
نصحتـُك لاتمدْ الى ابرص يداً ... ولو مطرَتْ كفاه دراً منضـّدا
لامرٍ يلاقيك الفرنجيُّ باسماً ... فزدْ حذراً مازاد ذئب تَوددا
تراه صحيحَ الودِ وهو سقيمه ... كما تكسب الحمى الخدود توردا

* * *

بني جنبل (١) ان تلبسوا اجلد ضيغمٍ ... فما يرهب الاسادَ ثورٌ تأسدا
لان حك قرن الشمس روقاهُ مدةً ... فكلٌ مديد كالقصير له مدى
وعهد الليالي عهدكم ، فاحتجاجكم ... عليها ، كشكواناً لكم ضائع سدى
وأن قضاءً طالما افترَّ افقـُه ... لكم عن نجوم السعد قد بات أدردا
وأن الذي اخنى على (عاد) قبلكم ... ليـُخنى على أوربة اليوم او غدا
نصبتم لهذا الشرقِ كلَّ حبالةٍ ... سياسيةٍ من كيد ابليس اكيدا
تسومونه سبق الطيور وحسبـُه ... فخاراً أن استطاع الدبيب مصفدا
وانكى العدى كلب طليقٌ مسلـح ... يهددُ في الاقفاص ليثاً مقـيّدا
من المسجد الاقصى الى (وستمنستر) ... يروعكم صوتُ الحسين مهددا

---

(١) كلمة منحوته من (جون بول) اللقب المعروف به الشعب الانكليزي ، والاسد شعار الدولة البريطانية

بريطانيا ! بريطانيا أين فيصل   واين تركتم سيف عدنان مغمدا
تحدّر من جو العراقين كوكباً   فأدركه من جوك الكالح الصدا
فعاد اذمّ العود عن الام الورى   وهل كان عن امثالك العود احمدا
وهز لشلما نصر سيف هاشم   وكال «لمرشمعون» كيلاً ملبدا
فأصلح ما أيدى الخيانة افسدت   واعجزهُ اصلاح ما لهمُ افسدا
وراحت عيون النجم فوق سريره   مسهدةً ترعى العليل المسهدا
يئنُّ فما يلقى سوى اليأس حوله   طبيباً واشباح المنية عودا
فأن تبرأوا من سمه «١» مابرئتم   من القتل ان الغم كالسم موردا
وشيعه «التاميزُ» يبكي معيداً   كلبنانَ في ايلول يبكي معيدا

* * *

ألبنان من يختر له اليوم مرقداً   بسفحك فليختر له القبر مرقدا
صبرنا على عيشٍ من الذل انكد   وانكدُه الا نرى العيش انكدا
فسيدنا عبدٌ ومرشدنا عم   ومن يدعي حب النصارى تهودا
ومزقنا الارشادُ عشرين دولة   ومن نحن عند العدّ كي نتعددا
لئن وعدونا بالجلاء عن الحمى   فقد ضربوا يوم القيامة موعدا
أرى الناس قدعافوا السجود لربهم   فمالي اراكم للصعاليك سجدا
فوالله إن لم تشحذوها عزيمة   قداغتلفت في الغمد غمداً من الصدا

---

(١) اشارة الى ما شاع عن ميتة فيصل المريبة

ولم تلهبوا صدر السماء بعاصف ... من الجمر يكسو بالعقيق الزُمردا
يذيبُ جبال الثلج بين ضلوعكم ... ويمزُجها بحراً من النار مزبدا
وان لم تغيروا بالمعاول غارة ... تهدمُ هذي الباستيل الممردا
وتغتصبوا استقلالكم وتحطموا ... رتاجاً على عذراء لبنان موصدا
فموتوا، الا موتوا، فما الموت سبة ... وان الردى في العار لا العار في الردى
وخير لهذا الكون من الف امة ... أرقاء حرٌ يملأ الكون مفردا

* * *

رويداً بني امي رويداً احبتي ... ويا وطناً سوداءُ قلبي له فدى
أرى خلف مربْد السحاب سحابة ... من النور يأبى الله ان تتبددّا
يصعدها الوادي المقدس فضة ... ويعقدها في مفرق الارز عسجدا
تطوف بها الارواحُ من قبر (يوسف) ... الى قبر (جبران) سَلافاً مُبرَّدا
تحية جباري حسام ومرقم ... بدولة اقزام ترى العبد سيدا
شراراً أطارته الاعاصير ربما ... ألم بأذيال الدجى فتوقدا
رجاء ضعيفاً يزعق اليأس حوله ... إذا كف عنه مخلباً مد منقدا
بقية مجد من عصور حماسة ... تضج بذكر السيف والضيف والندى
نذود بها عنا الردى وهو زاحف ... يسوق من الآفات جنداً مجندا
وقد يكسب الخطب النفوس مناعة ... ويضرم ذكر العز ما الذل اخمدا
إذا اعتسف الناس الوعود الى العلى ... سلكنا لها القصد السوي المعبدا
سبيل الاولى جازوا بني الخلد رودا ... وفاتوا ينابيع المجرات وردا

لهم علمٌ باقٍ على كل كوكب ... دليلا لطلاب المعالي ومرشدا
فهبوا الى التاريخ نهتك حجابه ... ونقطعْ مع الاجداد عهداً مجددا
لعلّ لنا في اللوح سطراً نضيفه ... الى صفحات المجد اسمى وامجدا

* * *

حفيدَ رسول الله يا غوث امة ... اذا استنجدت لم تلق الاك منجدا
بكل لسان رتلت لك آية ... وكل جنان شيدت لك معبدا
اذبت عليها حبة القلب ساهراً ... فسافرْ بحبات القلوب مُزوّدا

لمن المآدب *

لمن المآدب «١» حولها الاضياف ... وعلام هذا البذل والاسراف
ومن الملوك الفاتحون بأرضكم ... يسعى عليهم بالطلا ويطاف
ياعصبة الخلق الكريم وإنها ... لشهادة يقضي بها الانصاف
عبثاً نحاول كف كفك عن ندى ... ان الكريم مبذر متلاف
القانعين من الحياة ببالغة ... هذي الجنان تحفهن صحاف
الطائرين غناهما بغناهما ... تلتى فراخ حتفها وخراف
خلوا المطاعم للذين قلوبهم ... ورؤوسهم ونفوسهم اجواف

---

* ديوان القروي : من الزمازم — ص — ٣٥٧ الى ٣٥٩

(١) ادبت الجالية العربية في بوئس ايرس سنة ١٩٣٤ مأدبةً سخية للشاعر ورفيقه فرحات. فلما انتهى من القاء هذه القصيدة رمى بريال على المائدة واتبعه رفيقه بمثله فتناثرت الاوراق المالية من كل صوب واجتمع للمنكوبين مبلغ غير زهيد .

ولمن يبيع الاصدقاء ببلغة ... ولو انها مما الذباب يعاف
حسب البلابل حبتان وقطرة ... وتعود للتغريد وهي خفاف
والله ما ظفرت يداي بلقمة ... إلا عراني خاطر رجاف
وتمثلت لي في المضارب صبية ... خمص البطون كأنهم اطياف
لهم الصحارى والمجاعة والصدى ... ولنا الندى والخمر والارياف
اشبال من نثر الكتائب سيفه ... وسقى السباسب رمحه الرعاف
انجال من كانت تروح وتغتدي ... كالنمل حول خوانه الاضياف
اطفال سلطان تجوع وطالما ... شبعت بفضل فطوره الالاف
أني تطيب لذى الشعور لماظه ... وتسوغ في حلق الابي سلاف
والشهد ان ذكر المقيم على الطوى ... سم باحشاء الكريم زعاف
حلف عليكم لايذاق طعامكم ... والحر لم تنقض له احلاف
وقف الابطال الجهاد عشاؤكم ... واعيذكم ان تؤكل الاوقاف
فتحللوا فيه ببذل فريضة ... تنمى الى حسناتكم وتضاف
عاداتكم في الاريحية والندى ... ماغيرت عاداتها الاشراف
من كل غطريف زيال واحد ... ومن الشراذم عسكر زحاف
نعم الزكاة عن الرفاه ضريبة ... ليست تحس بحملها الاكتاف
سلمان (١) قم وافتح جرابك للندى ... فعلى يديك يقدم الاسعاف

---

(١) سلمان نجم البلقاني المعروف بالجندي المتطوع . وقد اشتهر بجمع الاعانات لمنكوبي ثورة جبل العرب .

كلما استشهد منا بطل

تليت في سان باولو ١٠ تموز ١٩٣٥ في الحفلة التي احيتها جمعية الشبيبة العربية الفلسطينية لمرور خمسة اعوام على شهداء فلسطين المرحومين فؤاد حجازي وعطا الزير ومحمد جمجوم

أوَ ما في العُرب من قرمٍ عنيدِ ينقذ الاحرارَ من كيد العبيدِ
يا لها من غارةٍ عبسيَّةٍ كنتَ محسوباً لها يا ابن سعود

* * *

هدَّدتنا قوةٌ غاشمةٌ صلَتِ الحقَّ بنار وحديد
واستباحت قدسه جاعلةً منزل الرحمة داراً للقرود
كل حرٍ عربي مخلصٍ فيه رهن الموت او رهن القيود

* * *

يا فلسطين اندبينا معهم فلكم ميت وكم حي شهيد
نالنا في العيش اضعاف الذي نال من تبكين في جوف اللحود
ما لجند البطل يغلي حنقاً كلما الحقُّ تغنى بنشيدي
لم أقل وحدي فمن انبأهم أن شعري وحدَهُ بيتُ القصيد
زعمَ الاغرارُ اني شاعر ضيقُ الافاق محدودُ الحدود
وستبلى وطنياتي التي رفلَت منها البوادي في برود
والتي يحسُدُ هُدَّابُ الضحى خيطها المنسول من حبل وريدي

الاعاصير طبعة ٢ ص ١١٢ — ١١٤ ديوان القروي ص٣٧٧ — ٣٨١

إن يكن غير الذي قد زعموا ... واضياعي بين أصنام الجمود !
أو يكن للموت قلبٌ واثبٌ ... في ضلوعي كلما نادى ونودي
و (الاعاصيرُ) التي اجتحتُ بها ... أعظُمَ الموتى كاجفان الرقود
والتسابيح التي رتلتها ... لبني امي على أنّات عودي
ففدى استقلالِ قومي شهرتي ... وأغاريدي وشعري وخلودي !
جعلوا الرقةَ مقياساً وما ... أبعدَ الرقة عن تلك الكبود !
أرأيتم شاعراً تطربه ... أنة الثكلى على رطبٍ وحيد
وترى إخوانه تنثرهم ... زعزعُ البغي على كل صعيد
وهو لاه ينسبُ الشعر إلى ... رنّة الكأس بقدٍ وبجيد
ليس هذا شاعرَ الخلد كما ... وهموا بل شاعر (العصر الجليدى)

* * *

ليت فيهم منصفاً يخبرهم ... إنني شاعرهم رغم الجحود
قبل أن أجتاز عقداً ثانياً ... زنت جيد الدهر بالعقد الفريد
أي فنٍ من فنون الشعر لم ... أقرع الافذاذَ منه بشرود
أنا للحبِ وللحرب معاً ... وقوافيَّ لمن شاء شهودي ! !

* * *

لستُ بالمزهوّ لكن ادبي ... صُنتهُ عن كل مهذار بليد
باحثٍ في الشعر صبحاً ومساً ... مبدىءٍ ما اجترّ بالامس معيد
قصّر العير ففنّى ... ساخراً ... من جنون الخيل بالعدْوِ الشديد

فـرَّ والغارةُ في غلوائهـا　　يعظ (الابجر) بالجري الوئيد
ما لهذا الشرق لا يبرح في　　نكبات من علوج الغرب سود
أشهيداً علقوا أم جرساً　　رنَّ فاهتز له قلب الوجود
وسرت ألحانه مطربةً　　حول عرش الله ارواح الجدود
نحن قومٌ فتنتنا مُثلةٌ　　ما لنفس الحر عنها من محيد
ليس يثنينا عن استقلالنا　　جنة الوعد ولا نار الوعيد
كلما استشهد منا بطلٌ　　هتف الاجداد اهلاً بالحفيد !
وتلقّى ابن زياد روحه　　بتهاليل الرضى وابن الوليد
فرأى (بلفور) في اصفاده　　يتلوّى تحت اقدام (الرشيد)
(وفؤادٌ وعطا الزير وجمجوم)　　يُهوون عليه بعمود
والاولى استقوى بهم لم يُغنهم　　جري اسطول ولا زحف جنود
تنبذ الجنة منهم مائة　　كلما احتل فلسطين يهودي !

* * *

انجبتنا امةٌ ما برحت　　تنجب الابطال من قبل « ثمود »
زرعوا الارض سيوفاً وقنا　　ثم روّوها باحسانٍ وجود
رقّصوا الخيل على الطعن كما　　رقّصوا الطير على خفق البنود
كل يوم يكشف العلم لهم　　اثراً عن ذلك الماضي المجيد
كلما قيل انطوت اعلامهم　　وانطووا هبوا إلى مجد جديد
كالنجوم الزهر في افلاكها　　ابداً بين هُوىً وصعود

لم يضرنا راحة بعد العنا ... فالكرى يغمض أجفان الاسود
وسنُعلي ما بنى أسلافنا ... بالمزايا الغر والعزم الحديد
فارتقب يا أيها المزري بنا ... ليس يوم البعث منا ببعيد !!

نبيٌّ ★

نبيٌّ ولو ضجَّت شيوخ ورهبان ... وهل بعد اعجاز ابن كندة برهان
وكل كلام يرفع النفس مُنزلٌ ... وكل مقال يُفسد العقل بهتان
ولا فرق في الايات الا بانها ... لذي العقل آدابٌ وذي الجهل اديان
إذا افتخرت ام اللغات على اللغى ... وأدلت بفرقان تعرَّض ديوان
تَوَزَّعَها بين السميين حيرةٌ ... فيجمعها عند النبيين إيمان
كلا احمدَيها جاء فيها بمعجز ... فللشرع قُرآنٌ وللشعر قرآن
لتسجدْ ملوك الشعر من كل امة ... إذا رفعت بند الفصاحة عدنان
فما بلغوا تلك السماء ولا دنوا ... ولو طلعوا فيها شموساً لما بانوا

* * *

تحييكَ يا نسرَ القريض بلابلٌ ... يعيبُ عليها الشدوَ بوم وغربانُ
إذا انت أرقصتَ النجوم ترنحت ... أزاهيرُ من تغريدهن وأفنان
فيالكَ من نسر له زأر ضيغم ... زمازمه في مسمع الدهر الحان
تخطّى سماءَ العبقريين وانجلت ... لهخلف اكوان الاناسي اكوان

★ ديوان القروي : من الزمازم ص ٣٨٢ — ٣٩٠

لك الله تطوي شاسع البيد عاقداً على الزنج ما عيّثت به البيض (حمدان)
تراءى لك الآمال نضراً دوانياً ففي الصدر بركان وفي العين بستان
إذا غاض ماء الجد فالزرع مجدب ولو علّه نيل وغذته اطيان
ولولا رجاء الفوز لم ينب مضجع بحرٍّ ولم يطمح الى المجد فتيان
ومن رام أمراً خط في الغيب غيره تعجب من عصيانه وهو إذعان
وكم رغب الانسان فيما يضره وناح على فقدانه وهو وجدان
ولو هانت الدنيا على كل طالب لما شاقنا ربح ولا شق خسران
ولو حذر الممنوع، قبل امتناعه على الجهد، لم يستوجب العذل كسلان
ولو اعلن التدبير من وزّع اللهى على الناس لم يعتب على الحظ انسان
وفي الملاء الاعلى غناء لشاعر وفي الوهم عن مرّ الحقائق سلوان
رعى الله نجماً أسعد الشعر نحسه فذمكه من دولة الشعر شكران
رمى بك في الصحراء عن مصر نابياً وفي النفس عدّ الرمل همّ واشجان
تلفّت إيجاساً ومهرك منصت ورمحك مشتاقٌ وعضبك يقظان
وقدّت قميص الفجر الا غلالة كما شف عن معناك للعُمه تبيان
وفاضت شآبيب اللجين وفجرت جداول من ماس الشعاع وغدران
وعبّ عباب النور في كل ساحل من الافق حتى لاضفاف وشطآن
فولت سراعاً خيفة النور واختفت أساطيل نجم ما عليهن ربان
وعامت على المد الغيوم كأنها جزائر في بحر الضياء وخلجان
روائع تنسي عاثر الجد همه واطيب ذكرى للمناكيد نسيان

نفذتَ الى ما خلفهن بناظر لانسانه خلفَ المحاجر انسان
رأيتَ به ما لا يرى كل مبصر كأن جميع الناس الأَّك عميان
كأنك في فلك على الفجر سابح وفيض شعاع الوحي حولك طوفان
اهبت بربَّات الفنون فرتَّلت مزاهر في أحضانهن وعيدان
وفاضت مع الالحان من كل ربة معانٍ من السحر الحلال واوزان
همَت فتلقَّاها يراعٌ مثقفٌ خبيرٌ بتصريف الامالي فنان
تراض به شمسُ القوافي كأنه شكائمُ في اخطامهنَّ وارسان
ونزلتها للناس آياتِ حكمةٍ جواهرُها في مفرق الشعر تيجان

* * *

ألا أيُّ ينبوع سقاكَ معينه فاني الى تلك المناهل ظمآن
أصاب (ابنُ أوسٍ) منه حسوة طائر وبلَّت لسان (البحتري) به الجان
وانت مقيم كارعٌ من دنانه يشعشعها بالكوثر العذب رضوان
تعاطيك اكواب الخلود ملائك إذا لقَّن الاشعار غيرك شيطان
وتسعى اليك الجنُّ تسأل حكمة فيزجرها زجرَ الغيور سليمان
يمنُّ علينا الدهرُ فيكَ وإنه على نفسه لو يعلم الدهر منَّان
بك اشتهر العصرُ الذى أنت فخره وانت له التاريخُ والمجد والشان
عيالٌ على ذكراك ذكرى ملوكه واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان
خلدتَ فخلدتَ الزمان وهكذا تموت وتحيا بالنوابغ ازمان

* * *

أباالطيب استعصت على الطب علةٌ ... ويُخشى لها في مهجة الشعرازمان
فأزرى بقدر العبقري شويعرٌ ... وباء بألقاب الخناذيذ وزّان
أكنت طرحت البوق في الحي جانباً ... وقد نام آسادٌ ودُوّع غزلان
أحقاً أهاتيف الحماسة خفةٌ ... وابطالها الغر الميامين صبيان
الا أفتنا فالنقدُ ضاعت اصوله ... وشوّه وجه الرأي حبٌ وعدوان

* * *

بُنيّ دَرِ التاريخ يُنصفْ رجاله ... ففي كفه الميزان ُان ضاع ميزان
أجدنا فجن الحاسدون وليتنا ... أسأنا ففي بعض الاساءة احسان
اغاروا على ألفاظنا بمراقم ... يقرّ لها بالطعن بيضٌ وسمرّان
لهوا بانتقاد الثوب عما يضمه ... وتنتخب الحسناء والجسم عريان
وداووا بتدمام الغبار عيونهم ... إذا برّزت في حلبة الشعر فرسان
فان تلق منهم ما لقينا فانما ... هم الناس يا بني لم يزالوا كما كانوا
بشاعرها فلتفتخر كل امة ... يهددها بالموت والعار طغيان
إذا طويت اعلامها فهو بيرق ... وان اخمدت انفاسها فهو بركان
يهز رفات الغابرين صراخه ... فتنشق أرماسٌ وتنحل أكفان
وتبعث ابطال وتنضى صوارم ... وتنشر اعلام وتنصف اوطان
وقفتم على اطلال مجد مضيع ... فحظكم منه شقاء وحرمان
وماذا يرجي الشاعر الحر بينكم ... وما حوله الا اماء وعبدان
تصرم عهد العز والبأس والندى ... وبدّل من اخلاق يعربُ طوران

فحالت سيوف الدولة البيض اعظما ... ويا ليتهم فيكم «كوافير» سودان

* * *

ابا الشعر هذا محفلٌ من محافل ... تهز بها الدنيا بذكرك قحطان

صحا الدهر فاستسقاك كأساً جديدةً ... قضى الف عام قبلها وهو سكران

إلا نُهلةٌ اخرى ؟ اما من ثُمالة ... يهشُّ لها صادٍ وناد وندمان

خلا العرش بعد ابن الحسين على المدى ... وعُطل من كسرى البلاغة إيوان

تمر البرايا موكباً اثر موكبٍ ... يقلُّ فحول الشعر والشعر سهران

يفتش فيها عن خليفة احمدٍ ... فتمضي الليالي وهو حيران يُأسان

سامحته *

اضحكُ ما يُضحكني مستعجمٌ ... يسبُّني بلغة يسبُّها

وحقها ان لم اكنْ احبهُ ... سامحته لاني احبها

---

* ديوان القروي من ٣٩٠

منطق الغرب وفلسطين

نظمت في ثورة سنة ١٩٣٩

من لعوض الحقائق   من اخاديع فاسق
سارق يدري به   نصف مليون سارق
كاشر للسلام عن   حنك كالجوالق
في فلسطين آية   للرسول المنافق
سجلت في صحائف   من قتام الحرائق
وتلتهن للورى   فوهات البنادق
ورونهن ألسن   من حبال المشانق

* * *

يا لئاماً بعهدهم   لم يقم عذر واثق
كلكم جد آفك   كذبونا بصادق !
وعد بلفور حجة   للماري المماذق
أو تنفي وثيقة   عشرات الوثائق
أين منكم وفاؤنا   يوم عقد المواثق
رب وعد بأمة   ووعود بدانق ..

* * *

منع الغاب فافخروا
باجتياح الحدائق (١)
وانثروا الورى في الحمى
واعبثوا بالزنابق

لكم الفاسقون من   لقطاء الفواسق
ولنا دولة الاباء   وغر الخلائق
كره العدل ان يرى   صاهلا خلف ناهق
قصب السبق عرفة   للعراب السوابق
درن حول الزمان يو
مضن ايماض بارق
فنشرن الذي انطوى
في بطون المهارق
هاهو الامس امسكم   ماثلا لم يفارق
ها ميامين « خالد »
ها مغاوير « طارق »
ها « هرقل » مشرداً
لاحقاً بالبطارق
انه دهر عزكم   مر مر الدقائق
انها شمس مجدكم   غربت في المشارق
لن تفيكم مظلة (٢)   مطرات الصواعق
عندما تلعب الظبى   بالطلى والمفارق
كم خنقتم بريئة   فابتليتم بخانق

ديوان القروي ص٣٩٦ = ٣٩٩

«١» اشارة الى انهزام الانكليز أمام المجاهدين وسطو الجنود على النساء والاطفال في القرى

«٢» مظلة تشمرلين المشهورة

أنشب الغول كفه في رقاب المضايق
ونكبتم «بطارق» عند وقع الطوارق
خذلتكم دوارع كالجبال الشواهق
وهوى البيرق الذي
كان فوق البيارق
دحرجت كبرياؤكم
تحت اقدام ساحق
وغدا الليث هزأة لجميع الخلائق
بذر الجو حولكم بعيون البواشق
فتمنت عيونكم
أن ترى طرف وامق
كيف جالت لحاظكم
شكها لحظ حانق
وأحست خدودكم
مثل وقع المطارق
فاشتعلتم بلاطم وانطفأتم بباصق

* * *

كم نشدنا سلامكم بأحب الطرائق
فأبيتم سوى الاذى للحليف المصادق
منطق الغرب في التي علقت بالمناطق
فاملأوا الجو وازحفوا
كالسيول الدوافق
البواريد سددت
لاصطياد القالق «١»
والسكاكين حددت
لرقاب الخرانق «٢»
قد صرعنا شقيكم
بالأديب الغرانق «٣»
وقهرنا كميكم بالغلام المراهق
يالهم من شراذم فتكوا بالفيالق
لو اصابوا اعتادكم لأتوا بالخوارق
ألزموكم حدودكم بحدود البوارق
سر بأفي صدوركم مثلكم في الخنادق
فهوبتم كأنما ركفكم في مزالق
تتهاوون جزعاً
بين أيدي الزوارق
كم وجدتم قذيفة لم تجد كف راشق
وقلوب الرجال ما صنعت في الفبارق
أعجز النصح فهمكم فاشربوا بالملاعق

«١» القالق طيور أعجمية تجتاز البحار الى الشرق «٢» الخرانق صغار الارانب وهي اجبن الحيوانات «٣» الشاب الناعم الجميل

الشيخ فرحان السعدي *

الذي شنقته السلطة الانكليزية في ثورة فلسطين

عبثاً انهنه عن هواك فؤادي ... سبحان من القى اليك قيادي
هذا قضاء الله فلا طرحْ على ... قدمِ القضاء المستبدِ عنادي
خيرتُ في حبيك يا لمياء لو ... خيرت في موتي وفي ميلادي
فلكم أروض على السلو جوانحي ... وأنا بواد ، والسلو بواد
لو همت وحدي لاتهمت نواظري ... وأطعت فيك مقالة الحساد
لكن رأيتك للعوالم فتنةً ... أيان سرتِ عثرت بالاكباد
لا تستقر عليك نظرة معجب ... إلا ويزحمها وقوع فؤاد
والله ، حتى الله فيك منافسي ... انا آخر العشاق وهو البادي
لو لم يحبك لم يكن من ثغره ... أثر على صفحات خدك باد
مادام حبك مثل هجرك قاتلي ... فالى مَ ذلي فيه واستعبادي ؟
ماضرَّ لو اطلقت لي حريتي ... وأرحتني سنة من الاصفاد
قلبي الى لبنان يحدوه الهوى ... قولي له : لا تتئد يا حادي
والعزم يشحذه السفار وطالما ... صدئت سيوف الهند في الاغماد
لولا دموعك ماصبرت على نوى ... (بربارتي(١) وسكنت غير بلادي
كم دمعة لك غرّقت سفني وقد ... شُدّت مراسيها الى الاطواد

★ ديوان القروي من الزمازم . ص ٤٠٠ — ٤٠٣

(١) البربارة اسم القرية التي ولد فيها الشاعر

ولكم تنهدةٍ أثارت زعزعاً — يوم الرحيل فحطمت منطادي
ما لي غنى عن حبّ حُبك فاعلمي — سأفرُّ من قفص إليه معادي
مرأى الربوع بلا لمية لا تفي — لذاتـه بعذاب يوم بعاد
لـكن هنالك غير طرفٍ شاقه — حسنُ الشآم ، وغير قلب صاد
لـكن هناك قوىً ستقذف بي ولو — حاربتهـا بسلاحك المعتاد
ماذا هناك ؟ هناك أمٌ ثاكل — خلف البحار تصيح وا اولادي!
ماذا هناك ؟ هناك كل نقية — عذراء بـين مخالب الاوغاد
ماذا هناك ؟ هناك شعب كاملٌ — للموت رهن اوامر الجلاد
ماذا هناك ؟ هناك شيخ عابسٌ — كالليل من مهد الضياء ينادي :
ويحٌ لمفتول الذراع منعمٍ — لم تستثره حماستي وجهادي
تباً لـكل صليب عود لم يفر — دمه لاعدامي ولاستشهادي
ويلمة شبانها لتنادم — يوم الوغى ، وشيوخها لتناد
الشيخ « فرحان » يناشدكم « ألا — بطل لنا منكم أما من فاد ؟ »
من لم يكن في مصرع الشهداء من — أجنادنا ـ ليكن من الانجاد »
مثل الحسام بكف كل مجرب — غرش الزكاة بكف كل جواد »
فتسابقوا يوم المكارم واحذروا — غضب الجدود ، ولعنة الاحفاد

فوضى *

من للورود وقد تفشى الداء ... وتحالف الحشرات والانواء

طُرفت عيون الحسن لما وليت ... نقد الظباء حسيرةٌ رمداء

وبكى الهلال غداة عدَّت نفسها ... بين الكواكب غيمة سوداء

حتام يبتذل الجمال وتلتقي ... في سوقه الحسناء والشوهاء

واهاً على الادب الرفيع واهله ... ضاع القياس وضاعت الادباء

سكت الطيور عن الغناء فقام في ... ذهن الدجى ان النقيق غناء

والله لست اكف عن قرع العصا ... حتى تكفَّ رياءها الشعراء

شكوى ولا ألم وتشبيب ولا ... حب وتأليه ولا عظماء

يتبجحون بكل مجد غابرٍ ... والظلم يشهد انهم جبناء

لاقول كل الحق حين عدويَ ... الراضي وحين صديقي المستاء

فلكم تنكر لي صحاب لم ارد ... إغضابهم وتشكَّر الاعداء

للعدل قسطاس بكفي قائم ... العرب والافرنج فيه سواء

خُلقٌ اموت عليه غير مهاود ... ولو ان خسران النعيم جزاء

عن خير آباء الشعوب ورثته ... وحفظت ما قد ضيع الورثاء

★ ديوان القروي من الزمازم ص ٤٠٦

وثبات العقول *

ما لعينيك ترعيان الكواكب　　اي خطب وراءهن تراقب
تتلظى حماسة تتنزى　　ألماً تقذف الشرار الذائب ؟
انت والله شاعر عربي　　ضائع بين قومه والاجانب
حامل فوق همه هم شعب　　ساورته الخطوب من كل جانب
بلبلت عقله المذاهب والاحزاب حتى سدت عليه المذاهب
أينما حط رحله فالاماني　　والمنايا اباعدٌ واقارب
انت من انت ايها الراكب التمبيل والعجب بين عطفيه راكب
انت (توركو)ولو وطئت الثريا　　واقمت السهى ببابك حاجب
مستضام مهما اعتززت فقير　　ولئن شدت ناطحات السحائب
تكسب السحت بالهوان وبالافك وبالشح بئس ما انت كاسب
لم تطالب بحقك الناس الا　　رصدتك المنون حيث تطالب
لاسفير يذود عنك ولا راية تحميك من تعدي الغاصب
كل من يدعي الكرامة منا　　فيك يا غرب كاذب ثم كاذب
يشبعون الغريب منا ولا　　يغرس الا لهم ويجني المكاسب
كم وهبنا لهم دماً وشباباً　　وصدوراً غنية بالمواهب
نترك المال والبنين ونمضي　　زادنا الداءُ والضنى والمصائب

★ ديوان القروي من الزمازم ص ٤٠٨ — ٤١١

بريء الوحش من تمدن غرب　　تتباهى سراته بالمعايب
خلق سافل وقلب غليظ　　ولسان سلط ووجه ناضب
وازدراء بكل ناشد عدل　　واحتفاء بكل لص ناهب
واجتراء على السلاطين من كل　　لقيط نشأ الرعاع مشاغب (١)
يا نجاشي أي ندب تشاكي　　في «جنيف» وأي شهم تعاتب.
كان شيء في الغرب يدعى حياءً　　لو عثرنا عليه بين الخرائب
إن يكن صاحب القداسة سفاحاً　　فماذا تريد من غير صاحب(٢)
ربما كان من توالى من الافرنج ادهى عليك ممن تحارب
لن يعادي من اجلك العلج علجاً　　والافاعي بنات عم العقارب
حكم الدهر ان تلوذ باكناف　　الاعادي منهم اليهم هارب
وامتناع الفرار قد يكره المضروب ان يحتمي بجسم الضارب
لو تأهبت للنوائب يا هلاً سلاسي ما حطمتك النوائب
رب رزق يصيبه الجرذ اليقظان من شدق ضيغم متثائب
اين تلك السبائك الصفر والاعلاق ناءت بحملهن المراكب
انت راض بذكر « عدوة » و « الموتور » ماض في محوة العار دائب
يترك الجرح ندبة تذكر المغلوب بالثأر حين ينسى الغالب
يا مضري السباع للحرب قل لي　　ما تعلمت من كتاب التجارب

---

(١) يشير الى الصفير والتشويش الذي احدثه الصحفيون الطليان عندما اعتلى النجاشي المنبر في عصبة الامم

(٢) بارك الحبر الاعظم مدافع موسليني التي ضرب بها الحبشة ظلما وعدوانا

هل وقتك الليوث من نكبات — غير مجد فيهن عرض المناكب
عبثاً والعتاد سيف ورمح — تتنادون للوغى يا اعارب
ذهبت دولة الجحافل والرايات — والخيل والقنا والقواضب
واتت دولة القنابل والغازات — والسم والشهاب الثاقب
فغدا الرمح في يمين شجاع — مرود الكحل في انامل كاعب
والحصان الاصيل دمية طفل — والحسام الصقيل مبراة كاتب
لم يعد ينفع الاسود وثوب — بعد ان طار بالجناح الثعالب
وثبات الاقدام في الترب لكن — وثبات العقول فوق الكواكب
فاضرب الباز بالعقاب وحارب — بسلاح العقول او لا تحارب

لعينيك

لعينيكِ إعراضي عن الجاه والغنى — وتنزيه نفسي عن دنايا العواصم
وذرعي فضاء الله من اجل امة — سوائم تُزجى بين ايدي السوائم
وجودي لها من قوت يومي وليلتي — اذا جاد أرباب الغنى للولائم
وتركي للشعر المخنث عصبةً — تحاول تقليد الفحول القشاعم
احبوا فهاموا بالكؤوس ولم اكن — سوى فيك يا أم المعالي بهائم
وشتان بين الحب يغريك بالطلا — وآخر يُغري بالعُلى والعظائم

* ديوان القروي من الزمازم ص ٤٣٣

اما الاولى *

شمس «١» العروبة عيل صبر المجتلي ... شقي حجابك قبل شق الرمس لي
وتداركي مستعجلاً لو لم يخف ... سبق الحمام اليه لم يستعجل
أأرى نهارك قبل اغماض الردى ... جفني في ليل الخفير الاليل
إني لمحت سناك في غسق الدجى ... رغم العصابة والحجاب المسدل
فلقد يرى بالروح شاعر امة ... ما لا يرى غير النبي المرسل
واشعة الايمان تبتدر المنى ... وترد للمكفوف عيني احدل
وكواكب الشهداء فيك بشائر ... ما آذنت بالفجر لو لم تأفل
لله خطبك يا دمشق مجدداً ... تذكار يوسف والحسين وفيصل
هزت جذور الارز منك عواصف ... هوجاء تقذف بالحصى والجندل
يا هاتفاً بالفرقدين تلاقيا ! ... كلفتَ نفسكَ وصل مالم يفصل
ماالشام ما بيروت في البلوى سوى ... عيني مولهة وحدي فيصل
أرأيت ويحك مقلةً هملت على ... فقد الحبيب واختها لم تهمل
من هام في حب الغريب فلست عن ... حب الاخ العربي بالمتحول
واعز من دنيا الاعزة كلها ... جاري القريب واخوتي في المنزل

* ديوان القروي : من الزمازم — ص ٤٤١ — ٤٤٢

«١» انشدها في الحفلة التي احياها نادي راشيا في سبيل منكوبي سورية ليلة الخامس والعشرين من ن شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٠. وفيها عتاب لفئة من مواطنيه طالما تناولته بالذم ثم اسرفت في تشهيره وبالرواسيم السخرية اثر خطاب وطني القاه في احدى المناسبات .

يامن يعدون الدفاع تهجماً / ويؤولون النقد شر مؤول
وحياة لبنانٍ وارزته وما / اقسمت الا بالحبيب الاول
لم انو ما تعنون قط ولم اقل / الا الذي قالت بلادي لي قل
لتشك قبل جلودكم في مهجتي / إبري وتنفذ من ضلوعي انصلي
ارمي بكعب السمهري صدوركم / وسنانه بيدي يقطع أنملي
ولو ان غير المر يشفيكم لما / جرعتكم غير الشراب السلسل
فلطالما انزلتكم بمدائحي / فوق الثريا والسماك الاعزل
انصفتكم في الموقفين كليهما / شتان بين مشرف ومخجل
ما بال وادي الحب ينبت شوكتي / رمحاً فان ازرع جميلاً يمحل
أوليس يزكو في حقول ودادكم / غير القتاد لنا وحب الحنظل
من ثلث قرن لايزال سبابكم / جبلاً على قلبي خفيف المحمل
لولا ادّراعي بالمحبة لاغتدت / كبدي لوقع نبالكم كالمنخل
ابكي واضحك للعذاب كمرضع / شد الوليد بشعرها المسترسل
كم بينكم لي من صديق صادق / يحنو عليّ حنو ام مطفل
حسبي بنخلة(١) بلبلاً لاغض عن / غربانكم طرباً لشدو البلبل
وتطيب موسيقى الحقول وان علا / فيها النقيق على خرير الجدول
اما الاولى شمتوا بمنكوب الحمى / والبائعون بلادهم من (ديغل)
والطالبون حماية الباغي وها / دمهم على قدميه لما يُغسل

(١) نخله جبران شاعر فطري وهو في طليعة اصدقاء القروي

فهم الاولى بين الاباء وبينهم   ما بين اعلى الكائنات واسفل
لم يهتف الحر الكريم بمحفلٍ   إلا تلاه طنينهم في المحفل
هيهات ارضيهم ولو اسمعتهم   غرراً كآيات الكتاب المنزل
السل والسرطان عافيةٌ إذا   قيسا بدائهم الدفين المعضل
متعصبون لو استعرت لطبهم   كفَّ المسيح اصبتهم بالمقتل
جرَّحتُهم ، وانا أريدُ شفاءَهم   يا للمدجَّج وهو عين الاعزل
والحق ملمسه اشد من الظبي   وقعاً ولو بطنته بالمخمل

اهلا بكاملة *

أهلاً (١) بكاملة سفيرة أكمل   تختالُ في الحلل السنية والحلي

* * *

هون عليك فتى العروبة انني   ربي وانت وكلُّ حر موئلي
ماضر من تخـذ العناية حائطاً   ألا يبيت وراء باب مقفل
سرحت حراسي ونمت وباحتي   بالحق امنع من عرين الاشبُل
اغناني المولى بأهل مودة   لم ادر فيهم فاضلاً من افضل

★ ديوان القروي : من الزمازم ص ٤٤٤ – ٤٤٨

(١) كان الامير شكيب ارسلان اول من انبرى للدفاع واطراء لاميته السابقة بقصيدة من نفس الوزن والروي مطلعها .

قل للقصائد كلهن تذللي   للشاعر القروي وسط المحفل

فجاوبه بهذه في شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٦ ونشر نفر من اخوانه « اللاميات الثلاث » في كراس وقف ريعها على قضية فلسطين .

من كل وضاح الجبين كأنني … ألقى الهلال بوجه المتهلل
لولا المزايا الغر لم يستأهلوا … غُرَرى ولا انا كنت بالمستأهل
ارضى المروءة والكرامة ان اتت … الطافهم عفواً وان لم اسأل
يأبى إبائي لي ويأبى نبلهم … إلا الى مُغني الجميع تذللي
حملني الجبل الرفيع واعفني … من منة البَطِر الوضيع المقمل (١)
فلرب متلافٍ لو استبذلته … للفضل حبةَ خردلٍ لم يبذل
ومغازر (٢) منعَ القليل وربما … منح الجزيل طماعةً بالاجزل
متكبر متصاغرٍ متكارم … متكالب متلطف متطفل
ومطاول زهر الكواكبِ خامل … يرجو نباهةَ ذكره من أخمل
حرمَ المواهب فاشترى اسماءَها … ونعوتها من سوقِ كل مدجل
لايستقيد له الكرى ان لم تعشْ … اذنُاه بين مزمرٍ ومطبّل
ومحبب البخلاء منّانٍ اذا … اسدى اليك يداً فقت او فارحل
في بخله الجود الذي ما بعده … جودٌ وانكى البخلِ ان لم يبخل
وهي النفوس فكم فقيرٍ محسن … كالاغنياء وموسرٍ متسول

* * *

ولئن هدمت معاقل البلى (٣) فما … ركنُ التفينق ناجياً من معولي

---

(١) المقمل ، هو الذي استغنى بعد فقر

(٢) المغازر ، من يعطي ليستفيد اكثر مما اعطى

(٣) البلى ويرادفها الاخزان يعني الغنى بعد الفقر او حداثة النعمة

كم سيد شهد الفعالُ باصله العربي رغمَ عدائه المتأصل

نبراتُ قُسٍ في سماحة حاتم … في حلم معنٍ في وفاء سموأل

سامي الحجى حُلو الشمائل سائغ … مثل الشمول تعرَّضت للشمأل

يُلقي اليك السمعَ ما حدثته … خلُقَ الاديب الفاضل المتعقل

حتى إذا قاتَ العروبةَ راحَ من … ذكر العروبة كالنعام المجفل

مهلاً اخي مهلاً ظلمت ولم تكن … لولا العروبة بالاخ المستمهل

تالله لم هذا الجفاء لامة … ما انجبت غير المعم المخول

أتريد أعظم من ابي بكر ومن … عمرٍ إذا انتسب الكرام ومن علي

أتجفُ اوراق العروبة في ربى … لبنان وهي نضيرة في «يذبل»(١)

ماذا يضيرك لو جمعت المجد من … طرفيه من صنعاء حتى يببل(٢)

ما كان كنعانٌ وعترته سوى … عربٍ كغسانٍ وان تجهلْ سل

النَيرانِ كلاهما من مطلع … والمرهفان كلاهما من معمل

وبنو (معين) قبيلةٌ سبقت الى … حرف الهجاء قبلت ام لم تقبل

---

(١) يذبل اسم جبل ببلاد العرب

(٢) ببيل ، ترخيم ببلوس اي مدينة جبيل

ايمان العروبة بعهدها الجديد *

إني لصدّاحُ العروبة طاب لي ... شدوي على سرَواتها وتنقُّلي
ووقفت الحاني على المجد الذي ... ابلى الزمانَ مع العظام وما بلي
روى شقائقه وضرَّج ورده ... مهجٌ تسيل على شفار الانصلّ
شهداؤه ملءُ البلاد فأينما ... يممتُ لي قبر يزار ولي وُلي
خلق الجهاد لنا فلو لم يبق من ... دمنا سوى ابن غريبة لم يفشل
سنعيدُ صرح العز طوداً شامخاً ... ما احقر الماضي لدى المستقبل
من ذا يشاكلُ بين قلب خافق ... بدم الحياة وبين رمّة هيكل
إني لاذكر بالترحُّم والدي ... والقلب يرقص حول طفلي المحول

فلسطين .

أهملتَ ياليث العرينة بابها ... يوم الحفاظِ فذق جزاء المهمل
إذ كنت ترتع في (رياضك) هانئاً ... والمسجد الاقصى كقلب المرجل
أبلَلَت افواه الجراح بقطرةٍ ... ودم الشهادة كالغيوث الهطل ؟
أورمزت في « ام القرى (١) » لفظائع ... ماد الزمان لهولهن الاهول ؟

ديوان القروي . من الزمازم . ص . ٤٥١ الي ٤٥٤

(١) (ام القرى) جريدة الملك عبد العزيز بن سعود الرسمية

ما احوج العاني الى البرّى (١) اذا ... ضنّ الاخوّة بالرماح الذبل
أرأيت يا «عبد العزيز» كدحرة الاسد ... المحق امام كلب مبطل ؟
كلب يهددنا بناب «طرومن» ... آنا وآونةً بظفر «طشرشل»
مازلت توعده بضربة «شوحط» ... حتى تحدّى اليوم حدّ المنصـل
وغدا الذي كان الاذلّ أعزّ من ... ولد على صدر الرئيس «٢» مدلل
متبدلاً عرزاله وزئيره ... من حائط «المبكى» وجهش المعول

ليصمت بتشرين *

أحيّيكَ «١» باسم فحول العرب ... وكل اديب صحيح الادبْ
عريق الاباء عريق الوفاء ... عريق الجهاد عريق النسب
مقيمٍ على عهد اهل الحمى ... يشرّق في حبه ما اغترب
إذا ضنّ بالفلس اهل اليسارِ ... فقد وهب العمر فيما وهب
وان تاه غرٌّ بأوراقه ... هديناه بالنار ذات اللهب
تذيبُ الحديد على اللابسينَ ... وتحرق كالشمع عِجلَ الذهب
صبرنا طويلاً ولولا الغرورُ ... لما احتكّ بالجمر هـذا الحطب

---

* ديوان القروي . من الزمازم . ص ٤٦٤ — ٤٦٥

(١) البرى ، اي الكلمة الطيبة

(٢) يعني به «طرومن» رئيس الولايات المتحدة الاميركية

(١) يعني بطل العروبة جبران تويني عند مروره بثغر سنطس في طريقه الى الارجنتين وزيراً مفوضاً للجمهورية اللبنانية وقد كتم المسؤولون خبره عن احرار الجالية ففاتهم واجب موافاته والترحيب به

ولـكنهن الليالي البغايا … يلدنَ لنا كل يوم عجب
ليصمت بتشرين من طالما … بأيلول «١» في كل ناد خطب
فقد ملَّ لبنانُ هـذا النفاق … وهذا الصغار وهذا الـكذب
وُحبَّ الظهورِ ونفخ الصدور … وحرق البخور وهز الذنب

* * *

تحيـيّ العروبةُ فيك فتاها … وحسبك هذا العلى والحسب
فلا زلت «جبرانها» في العثار … ولا زلت «غسانها» ابناً وأب
نصبت عـلى الارز اعلامها … فأعليت قدر الحمى والنَصب
واكسبت لبنان حب الاخوَّة … والحب أثمن ما يُكتَسب
ومن حب لبنان حب الشآم … وحبَّ العراق وحبَّ وحَب
وما المرءُ الا باخوانه … إذا الـكونُ بالحادثات اضطرب
وما الارز الا بأعلامه … ذوي الرأي مثلك لا بالخشب
لقد كان بالامس عبدَ الغريب … فـلم يُغنه انه ارزُ رب
كفانا من الغرب ما نالنا … وحسبُ تعصُّبنا ما جلب
لنا مجد صور وغرناطه … إذا الغربُ يومَ الفخار انتسب
واعظم من ذا وذا طارفٌ … لنا من شدوقِ العلى مغتصب
تصيد الاسودُ سباع الفلاة … إذا ما الضباعُ نبَشن الترَب

* * *

لتحي جميـع البـلاد التي … نمتْ اليها بأقوى سبب
وقبل الجميع ، وبعد الجميع … وفوق الجميع ليحي العرب

---

(١) تشرين ، شهر استقلال لبنان الحقيقي سنة ١٩٤٦ . وايلول عيد استقلاله ... على عهد الانتداب

انا ان ثرت *

انا ان «١» ثرتُ او شكوتُ فما ثرتُ لبُطلٍ ولا شكوتُ لعجز
وشكاتي وثورتي في يد الفن قناتان لم تلينا لغمز
فيهما الجمرُ والندى ذا الى العفوِ وهذا الى الحمية رمزي
ليَ سجعُ الحمام إن سُبَّ شخصي وزئير الضرغام ان ضيمَ ارزي
بسوى الصمت ما اجبت بذيئاً وبغير الاعراض ما كنت اجزي
إن بعض النفوس البسها الله مكان الوجوه اقفاء معز
غرضي فوز امتي لم يكفكفني عنه تحرُّشُ المستفزّ
كنت اعطي افلاذ قلبيَ لما كان غيري يعني بجمع الفلزِ
بعُدَت همتي فعفت كنوز الارض لما عرفت قيمة كنزي
لا ابالي شبعتُ ام جعتُ والفنُّ شرابي وعزة النفس خبزي
ذُل قومي ذلي وان كنت اغنى الناس طراً وعز قومي عزي
قد نبذت العيش الرخيّ ورائي لاهياً عنه بالاعز الامز
والذي صيده الضراغمُ لايعجزه ان يكون قناص عنز

★ ديوان القروي . من الزمازم . ص ٤٦٨ — ٤٦٩

«١» نشرت جريدة ان القروي لا يرى الا ثائراً او شاكياً

يهنئ بعضكم ★

يهنئ «١» بعضكم بعضاً واني — أهنئ النفسَ اني لا أهنى
أأنقض مبدئي واخون عهدي — مسايرة لكم وُيقال انى
أرى تفاح هذا العيد جمراً — ولو قطفوه من جنات عدن
والمس ناعم الازهار شوكاً — وانشق عطرها نتناً بنتن
ويطرف ناظري حسن الغواني — ويجرح مسمعي شدو المغني
أأرضى والرسولُ قتيلُ غيظٍ — وأفرح والمسيح شهيد حزن
وعيدٌ هائل سمعته روحي — ولولا لغطكم سمعته اذني
يفجره النبي شواظ نارٍ — على شطٍ وباديةٍ وحزن
أمسخرة الشعوب لعنت شعباً — ذليلاً لستُ منك ولست مني
ُتعيد لي وانت تبيحَ ارضي — وعرضي لليهود ، اليك عني !!

---

(١) في حفلة عيد المولد النبوي ، صنبول سنة ١٩٥٠

★ ديوان القروي . من الزمازم . ص ٤٧٨

وداع فرحات *

سلاماً (١) يا فتى الشعرِ … فما مثلُكَ من ودَّعْ
وديوانك في الديوانِ … ملءُ العين والمِسمع
اغداً تهجر صنبولَ … الى عالمك الاوسع
الى مغنىً ترى الاكوانَ … منه ملمس الاصبع
الى مُرتبع الغزلان … والمسرح والمرتع
الى « لابا » وهل احلى … لعينيك وهل ابدع ؟ !
الى الكوخ الذي ضمَّ … جهات العالم الاربع
ويا لله ما تبصرُ … في الكوخ وما تسمع
زغاليلُ الى لقياكَ … تجري هُرَّعاً سُرَّع
وورقاءُ طوال العام … في الوحدة لم تسجع
تصيح (الياسُ !) واللؤلؤ … في المبسم والمدمعِ
فتحنو فوقهم كالمرضِع … انكبَّت على المُرضَع
وتُرويهم بالتقبيل … لاتروى ولا تشبع

* * *

إلا يا جامع النار … على هامِ العدى اجمع

---

* ديوان القروي . من المحافل . ص ٥٥٩ — ٥٦٠

(١) عندما فرغ الشاعر فرحات من طبع ديوانه في صنبول سنة ١٩٣٢ وهم بالعودة الى مقر عائلته في (لابا) من اعمال ولاية بارانا ، احيا له اخوانه حفلة تكريم ووداع

ويا خلُّ ويا خمرٌ ويا داءٌ ويا مِبضع
ويا تغريدة الطير ويا لملعة المدفع
سنرعى في السما نجمك حتى في الحمى يسطع
فلا يفرح اعاديك واحبابك لا تجزع
فما غاب الذي آبَ ومن يُرجى بأن يرجع

لا خير في كرم الفتى *

الشعر(١) الا فيك يُعجِز ُمن نظم والقول الا اليوم لا يحلو لفم
لولا الوفاء ُلفرّ طرسي من يدي حرداً وعض انامِلي سنُّ القلم
عزفت عن الورد اليراعة بعدما ملأت محاجرُنا محابرنا بدم
فهمزتُ زورقي الملقّفَ لائذاً بجزيرة اليوبيل من لج الالم
أطلعتَ فجر العيد في غسق الاسى فحبست انّاتي واطلقت النغم
ورفعت من قلبي اليك تهانئي يا ايها العَلَمُ الذي رفع العَلم
ماحاد عن سنن القضية من دعا لمنارها الهادي إذ الخطب ادلهم
نام القروم عن النضال وانت في غاراتك الشعواء ماض لم تنم
ما جزتَ همـاً ناصباً الا وقد خلقت لك النفس الكبيرة الفهم
أبداً تمتـنّ من صلات الحب ما أوهى المفرّقُ أو تعمر ما هدم

* ديوان القروي ، من المحافل والمجالس ص ٦٤٩ — ٦٥١

(١) احيا صديقه النبيل الياس عاصي والسيدة قرينته حفلة عائلية بمناسبة مرور عشرين عاماً على قرانهما سان باولو ٤ — ١٢ — ١٩٤٨

سخرت أقلام الجهابذ داعياً   واذعت فضل العرب في صحف العجم

وطنية عربية لا ريبة   فيها ولبنانية فوق التهم

لاتعجبنّ لجاحدٍ آياتها   واعجب إذا لم يعبد الصنمُ الصنم

وغنى تصرفهُ يمينٌ مُدبر   يُرضى الحجى والجود باللا والنعم

إن ضاق وسعك عن تكاليف الندى   فتوخَّ مما ينفع الناس الاهم

لا خير في كرم الفتى ان فاته   عقل يبصره بأهداف الكرم

اني اذا :ل بين من وهبوا بها   ادوا الى الوطن الحبيب من الخدم

ولقد اجل عنّ الملوك مدائحي   ان قصروا في المكرمات عن الخدم

وضح الصراط فسر ودع قبل العدى   سيكون تاريخُ الجهاد لنا حكم

واعرج الى الذهبي فالماسيّ لا   تنفك محفوفاً بهالات النِعم

لو كان مثلك يا ابن عاصي واحدٌ   في كل مُغتربٍ لهابتنا الامم

وكم تهمة

لميّةَ بثت من ذويك عيونُ   وجارت علينا السُنُّ وظنون

اذا التقت العينانِ قيل تتيم   واذا ضحك السنان قيل جنون

قد اتهمونا بالهوى حين لا هوى   وكل قضاء لم يَجنْ سيحين

وكم تهمة بالحب للحب نطفة   اذا علقت بالقلب فهي جنين

• ديوان القروي من زوايا الشباب . ص ٦٧٩ – ٦٨٠

وكنت اظن الحب فيك مجانة   واحسب ان البعد عنك يهون
فلما سعوا بيني وبينك بالنوى   وهاج بقلبي للقاء حنين
بكيت فاجفت دموعي من البكا   كأن عيوني خلفهن عيون
أطوف باكناف الحمى علني ارى   خيالك من بعض الدروب يبين
اذا كذبتني العين حرّمتها الكرى   وغرقتها بالدمع وهو سخين

من الموجات القصيرة *

— ١ —

ايها الجازعُ مما في ظلام الرّمس يلقى
انت لا بالموت بل بالعيش يا مغرور تشقى
اطرح الخوف من الموت فماذا منه يبقى

— ٢ —

يا من يَعدُّ عليَّ كل صغيرة   ان لم تكن متساهلاً كن عادلا
ان كنت مثلي ناقصاً فاعذر وان   تك كاملاً فاعذر لتبقى كاملا

— ٣ —

عجباً لمن يَهب الطبيب جميع ما   ملكت يداه لكي يجنبه الردى
واذا دعته المكرمات اعارها   صماً ولم يبسط بعارفة يداً
يعطي الكثير لكي يُطيل حياته   سنةً ولا يعطي اليسير ليخلدا

* ديوان القروي . من الموجات القصيرة . ص ٧٢٩

— ٤ —

يامن يلوم ابن التراب لشغله ... بالفَلس عن شعر وعن شُعّار
أرأيت في المرعى حماراً عاقلاً ... يلهو عن الاعشاب بالازهار !

— ٥ —

بنات حواء اعشاب وازهار ... فاستلهم العقل وانظر كيف تختار
ولا يغرنك الوجه الجميل فكم ... في الزهر سمٌّ وكم في العشب عقّار

— ٦ —

قل لاديب شكا خصاصته ... شكواك كفر بنعمة الادب
أعجز رُطشلد ما زهدت به ... لو كان يشرى النبوغ بالذهب
أي حكيم يودّ لو بدّلوا ... حظ غبيٍ له بحظ نبي !

— ٧ —

استبق الحكمة لا يشغلك من ... اي ينبوع جرت يامستقي
فشعاع الشمس يمتص الندى ... من فم الورد ووحل الطرق

— ٨ —

إذا فرطت منك الاساءة فاعترف ... بها واعتذر ان كنت حراً مهذبا
فان قبل المستاء عذراً شكرته ... وان هو لم يقبل برئت وأذنبا

— ٩ —

أرهب عدوّك بالرباط تُعده ... والخيل رُخ جاثم وسنونو
لو لم يكن حق الدفاع مقدساً ... ما كان للحمل الوديع قرون

- ١٠ -

لميَّةَ لا يحزنك فقري فانني بأنفَسَ من هذي الوريقات اطمع
لعمرك مهما كان مجد ذوي الغنى رفيعاً فمجد العبقريين ارفع
أقول لنفسي ويحك الوفر نافع فتقسم ان الشعر والذكر انفع
ولم تعمَ عن درب الغنى غير انها الى طرق الاحسان اهدى وانزع

- ١١ -

لا تخدعنك من ضد مسايرةٌ فالماء وهو حميم يطفيء النارا
ودر وداد الورى تأمن غوائلهم ما أخطأ الحزم من دارى ومن دارا
من قابل الشر بالاحسان أعقمه أولا فقد أعقب الشرير اشرارا
ان العدو الذي ترديه منبعث في شخص الف عدو يطلب الثأرا

- ١٢ -

من حبة القمح اتخذ مثل الندى يامن قبضت عن الندى يمنا كا
هي حبة اعطتك عشر سنابل لتجود . انت بحبة لسواكا
حلمت بأن ستعيش في خبز القرى فتراقصت للموت نحو رحاكا
وكأنما الشق الذي في وسطها لك قائل نصفي يخص اخاكا

- ١٣ -

يا أب ان كنت أخا حكمة هزّ عصا التأديب للابن
فانما انت بتقويمه أولى من الشرطي والسجن

حضن الام ★

أتذكر كيف كان إله موسى إلهاً قاسياً يلتذ بالدم ؟
إذاً فاليك كيف غدا حنوناً علينا إن تألمنا تألمْ

* * *

روى الراوون أن عثروا بمصرٍ على درجٍ غريب الخط مُبهمْ
فحاول فهمه العلماء لكن بدا لجماعة العلماء طلسَم (١)
إلى أن حله الشعراء شعراً ومن بالشعر كالشعراء يفهمِ
وذلك انه من قبل عيسى توفي شاعر في الشرق ملهم

★ ديوان القروي . من الازاهير . ص ٨١٩–٨٢٢

قال صاحب الديوان

– نظمتها بين سنتي ١٩٢٤ و ١٩٢٥ ولما يحل الحول على وصول الوالدة الى صنبول بعد احد عشر عاماً من اغترابي عن لبنان . القيت يدي على كتفيها ذات مساء وادمت النظر الى وجهها الكريم وقد غمرتني ابتسامتها الفائقة العذوبة بموجة من الحنان الذي لا يوصف . فتعلقت روحي بأسباب ذلك الشعاع المنبعث من عينيها الحلوتين ، نافذة وراءهما إلى عالم قدسي عجيب . قلت بربك يا امي لاتحولي بصرك عني. لكأني ارى رؤيا شعرية غريبة لا عهد لي بمثلها قط . قالت اسم الله حولك يابني. يا اولاد لا تعيطوا. عمكم ينظم .روحوا من هنا. ولبثت في ذهولي وموكب الالهام يدنو مني وئيداً ،او ادنو منه ، لا ادري حتى شرعت اتبين معالمه واستجلي شخوصه ، فصحت وقد ملكتني نشوة الفن وبدني يقشعر والعرق يتصبب من جبيني اماه ...: بشراك ... لقد جئتك بما لم يجيء بمثله شاعر لام.ووصفت لها مارأيت فأعادت دعاءها اسم الله حولك يا ولدي . هذا احسن شعر عملته في حياتك انظمه حالا قبل ان تنساه ، فقبلت يدها ودخلت غرفتي ، واغلقت بابها ، ولم آو الى فراشي منتصف الليل، حتى كانت قصيدة « حضن الام » على مهدها الابيض امامي تنعم بنور الحياة .

(١) هي طلسم نقل حركة اللام الى السين تفادياً من التقاء الساكنين

اضاعَ العمْرَ في طلب المعاصي ... يُحلل ما كتاب الله حرَّمْ
فكادَ الى اللظى يُلقى جزاء ... لما مِن سيء الاعمالِ قدم
ولكن برَّهُ الابوين غطّى ... مساوئه فخُلص من جهنم
وجازاهُ الاله جزاءَ عبدٍ ... تقيٍ حسبما في الكتب علَّم
فنام بحضنِ ابراهيم لكن ... قُبيل الفجرِ شاعرُنا تبرَّم
وقام لربه يشكو ويبكي ... بُكاءً صيَّرَ الفردوسَ مأتم
فهدّأ روعه وحَنا عليه ... وطيَّب قلبهُ بحنانه الجم
ووسّدهُ يديه ورُكبتيه ... ومال عليه بالتقبيل والضم
وقال لعبده داودُ رنم ... لهذا البلبلِ الباكي فرنَم
فنام بحضنه الابويّ حيناً ... وعادَ يُساقطُ العبراتَ عندم
الى ان ضجّ اهل الخلد غيظاً ... وصاحَ اللهُ مِن غضبِ الى كم
اطيق تذمراً من عبد سوءٍ ... يُجرَّع كوثراً فيقولَ علقم
تظلم في الثرى من غير ظلم ... وحتى في النعيمِ معي تظلم
ارى الشعراء جازوا الحد اني ... اكاد لخلقي الشعراء اندم
عَلامَ بكاك يا هذا وماذا ... دهاك فلا تني تشكو تكلم
اصفحي عنك قد ابكاك اما ... جزيت به من الاحسان ام ام ؟
فصاح العفو يا مولاي من لي ... سواكَ ومن سوى الرحمن يرحم
اتيتك راجياً نقلي لحضن ... أحبَّ اليَّ من نفسي واكرم
لحضنٍ طالما قد نمت فيه ... قرير العين بين الضم والشم

اما ألقيتَ رأسك فوق صدر ... حنونٍ خافقٍ بمحبة الأم؟
فدعني من نعيم الخلدِ اني ... نعيمي بين ذاكَ الصدر والفم
تُربتني كمادَتِها برفق ... وتنشد نَمْ حبيبي بالهنا نم

* * *

فاطرَق سيد الاكوان طرا ... لشكوى شاعر الغبراء واهتم
وقال لنفسه هذا محال ... أيعلم شاعرٌ ما لست أعلم
اينعم خاطيءٌ في الارض قبلي ... بما انا لست في الفردوس انعم
لاكتشفنَّ هذا السر يوماً ... ولو كلُفتُ ان أشقى وأعدم

* * *

وكانت ليلةٌ واذا صبي ... صغيرٌ نائم في حضن مريم

الغفران *

قمت قبل الطيور اشد حبورا ... لا ارى علة لفوط حبوري
مؤنساً وحشة الفضاء كأني ... نبأ طيب سرى في الاثير
وعلى وجنتي للورد ظل ... هائم فوق موجة من نور
اتهادى بين الغصون كغصن ... واناغي العصفور كالعصفور
قلت ربي ازال عهد شقائي ... ام اراني في عالم مسحور
واذا زهرة كوجنة طفل ... جنبها شوكة كناب هصور
فتذكرت ليلة الامس حلماً ... منه ادركت سر هذا السرور
ان كف الرحمن تحت سكون الليل بالعفو غلغلت في سريري
فرمت نفحة من العطر في قلبي وعادت بشوكة من ضميري

* ديوان القروي الازاهير ص ٨٤٥

اين وجدت الله *

لطمت جدارَ الافق حتى تصدعا وغادرتُ بابَ اللانهاية مُشرعا
واطلقت ورقاء ابن سينا فحلقت ترودُ مَحلاً في السماوات ارفعا
وما برحت تطوي الفضاء لعلّها تلاقي ليوحنا ورؤياه موضِعا
الى ان اتمّت دورة الكون وانثنت وما تركت من دارة الكون اصبعا
فلم ترَ يوحنا ولم ترَ بطرساً ولم ترَ ايليا ولم ترَ يوشعا
ولم ترَ من خلد ولا من مخلّد ولم ترَ لا عرشاً ولا متربعا
فعادت يهيض اليأسُ هيضاً جناحها ويجرش منها جارشُ الحزن اضلعا

* * *

تزعزع ايماني وحاق بيَ الاسى وودعتُ عهداً للصلاه تكرّسا
لاني لم القَ الاله بعالم يشابهُ فيه اللامسُ المتلمسا
وصرتُ اذا للدين يُعقد مجلس عقدتُ واهل الكفر للكفر مجلسا
وخُيل لي ان خلقت «شميلاً» واني بعلمي يرفَعُ القوم ارؤسا
واني للاصلاح اضرمت ثورةً وهدمتُ «بستيلا» وحررت انفسا
واذ نال مني العجب يوماً مناله وفارت دمائي في عروقي تحمسًا
تذكرت تهديد «الوليد» لربه والقيتُ في النار الكتاب المقدسا

* * *

* ديوان القروي من الازاهير ص ٨٢٧ — ٨٣٣

فلاحَ لعينيَ في الدجنّة مشهد … غريبٌ تقومُ النفسُ منه وتقعدُ
كأن زفيرَ النار بوق «اديصن» … سمعتُ به آي الكتابِ تردد
وداودَ استاذ المغنين منشداً … وايوبَ في اوجاعهِ يتنهد
وطارت الى القرآن منه شرارة … تلاقى بها موسى وعيسى واحمد
ومحّصت النيران محكم آيهم … كما من تراب الارض مُحص عسجد
فلم يبق في اقوالهم غيرُ لفظةٍ … تخرُّ لمعناها القلوبُ وتسجد
احاطت بجو اللانهاية فاغتدى … بقوسين من حاءٍ وباءٍ مُحدد

* * *

هو الحب حتى ليس في الارض مُجرم … ولا مدمعٌ يجري عليها ولا دم
وحتى كأن القلب في خفقانه … يودُّ بـه نطقاً كما نطق الفم
فقل للذي لم يعرف الحبَّ قلبه … ولم يُلفَ الا شاكياً يتألم
ايا صاحبي انّ العداءَ جهنم … وما فيه من عزٍ لتحلو جهنم
ويا صاحبي انّ التجهّم يقتضي … من الجهد ما لا يقتضيه التبسم
ألا كلُّ دينٍ ما خلا الحبّ بدعة … الا كلُّ علـم مـا عداه توهّم
ولا عجبٌ ان يُنكر الله كافرٌ … فماذا ترى من يجهل الحبّ يعلم

* * *

ابيحت به للسالكين المذاهبُ … فمذهبُه ان ليس فيه مذاهب
ووحدت الانحاءُ فيه فلا ترى … مشارق في سلطانه ومغارب
ولا عربيٌ عنده واعاجمٌ … ولا وطنيٌ عنـده واجانب

ولا فيه مغصوب ولا غاصب ... ولا فيه مغلوب ولا فيه غالب
تمشى بأعصاب الوجود فأشعلت ... به كالمصابيح النجومُ الثواقب
ودارت حواليه البرايا كأنه ... نواةٌ حواليها تدور الكهارب
فليس له الآه في الكون دافع ... وليس له الاه في الكون جاذب

* * *

كشفت ضميرَ الدين يوم كشفته ... ولم اعترف بالله حتى عرفتــهُ
فما انا في الاكوان بعد بباحث ... وفي كبدي الفيتــهُ وألفتــهُ
غسلت من البغضاء والحقد اضلعي ... ببعض الذي من كأسه قد رشفته
وشدت به بيتاً جملت حدوده ... وراء حدود الوصف لما وصفته
باعمدة الخلق المتين دعمته ... واجنحةِ الروح الامين سقفته
فما الارض الا ذرة في فنائه ... مغلغلة بـين الحصى اذ رصفته
وما الزهر في السبع الطباق تنضدت ... سوى ثمر من روضه قد قطفته

***

ارى الله لفظاً بالمكارم ينطق ... ودينا بمحمود الفعـال يصدّق
كفا كم كلاماً ان تلوتم كلامه ... وما زاد عنه فالذي زاد احمق
تلوكون لفظ الحب مليون مرة ... تروجتموه وهو منكم مطلق
ولم يوصكم ربي بأن تتشدقوا ... ولـكنه اوصى بأن تتصدقوا
فبالبر والاحسان صلوا وسلموا ... عليه وبالغفران والرحمة اتقوا
ويا ليت كل القول يحشو جيوبكم ... ويا ليت بعض المال لله ينفق

ويا ليت ارزاق اللئام لمحسن ... فقد قلَّ من يهوى العطاء ويرزق

* * *

فيا من تمنّى انه كان رائياً ... كرؤياي نق القلبَ وامشِ ورائيا
فقد شمتُ وجه الله في وجه مخلص ... صريح ولو في الكفر ليس مُرائيا
وصافحت كف الله في كف محسن ... يجسم في كف الفقير امانيا
وعاينت عين الله في عين شاعرٍ ... تسحُّ على اهل الشقاء لآليا
ولامست قلب الله في قلب راحم ... يُذرُّ على القلب الكليم تعازيا
ففي ثغر من منكم ارى الله باسماً ... وفي عين من منكم ارى الله باكيا
وفي كف من منكم ارى الله محسناً ... وفي لطف من منكم ارى الله شافيا
مضى كلُّ ما ابقى الغنيُّ لآله ... وظلَّ الذي افنى على الفضل باقيا

الفقير *

جـــاء الفقير الي ذات عشية ... يشكو الزمان كسائر الفقراء
قال المروءة لي ثلاثة اكبد ... ناموا على قدر الحصى والماء ...
فنفحته شيئاً فسالت جمرة ... من عينه وقعت على احشائي
ومضي فبكتني ضميري قائلاً : ... اقللت ، بئس عواطف الشعراء
وذهلت عن فقري وطوت وراءه ... خجلاً احاول ان ازيد عطائي
ولكم فقـــير يالمية بائس ... خففت بعض شقـــائه بشقائي
فوجدته والحزن يكسو وجهه ... بسواده في القاعـة الخضراء
شاء المعثر ان يجرب حظه ... بـــدريهمات اخيه في البأساء
حتى اذا خسر الذي اعطيته ... لعشائه لعن الفقير مسائي ...

---

* ديوان القروي من الازاهير ص ٩٠٤ — ٩٠٥

الدمعات العشر *

تضيق بي الدنيا إذا ذكر الحمى   كأني من عرض البرازيل في حبس
ولي كل يوم للحمى الفُ رجعة   على الفِ فُلكٍ في مرافئه تُرسي
يسير معي لبنان انى توجهت   ركابي لو يُغني الخيال عن الحس
وقالوا هنا بحر وشمس ورملة   اباللفظ يعنون الجمال ام الجنس؟
فما ابعد الاسماء عن مسمياتها   واغرب شمس الارز عن هذه الشمس
هبوا اعتضت عن دنيا بدنيا جديدة   أأعتاض عن اهلي أأعتاض عن نفسي
أأعتاض بالذكرى عن الحب واضماً   بكفي اكاليل الزهور على رمسي
واعجب منه قولهم لم تزل فتى   فماذا رأوا مني وقد جهلوا امسي
فتوّةُ نفس كرُّها لا اتقاؤها   إذا فُلَّ سيفي فالسلام على ترسي
أعفُّ عن اللذات حرصاً على البقا   فأسقي الردى خمري لتسلم لي كأسي

ألبنان *

ألبنان هل في الارض غيرك مربع   حلالي وهل في جنة الخلد مرتعُ
حفظت لك الحب الذي يعجب العلى   وليس سواءً حافظ ومُضيِّعُ
أثور اذا ثاروا عليك ولم تثر   فيلمع في كفي لجنبيك مبضع
ويغلبني فيك الحنين فأنثني   وزندي مشلول وعيني تدمع
وقفت عليك الشعر في الغيظ والرضى   لعمر ابي هذا هو الحب اجمعُ

---

* ديوان القروي من الازاهير ص ٩٠٢ — ٩٠٣

* ديوان القروي من الازاهير ص ٩١٦

الاحسان *

— ١ —

يا أخت هذا فجرنا الفضيُّ لاحْ
يغمر بالنور الروابي والبطاح
وكم عيونٍ للالم
تغرق في دمع ودم
لاتنجلي عنها الظلم
ولا ترى كما ترى وجه الصباح

— ٢ —

بلابل ناحت على فراخها
وسُدتِ الاذانُ عن صراخها
ويلي على الصوادحِ
في قبضة الجوارح
مكسورة الجوانح
تلك ضحايا البؤس في اكواخها

— ٣ —

فلنسلب الاسحار بعض نورها
لهذه الارواح في ديجورها
غلاً منه المقلا
لمن اضعن الاملا
اذا ابتسمنا نقلا
الف ابتسامة الى ثغورها

— ٤ —

عشر سنين عبرت كالبارح
والعمر يمضي كالخيال السارح
لئن صنعنا الحسنا
فلنصنعن الاحسنا
ولنخدمن الوطنا
كما خدمنا ابعد المطارح ! !

الازاهير ص ٨٨١ — ٨٨٢

ايليا ابو ماضي



ايليا ابو ماضي ومحمد قوه علي

ولد ايليا ابو ماضي في « المحيدثة » - لبنان - عام ١٨٩٠ . وفي مدرستها قضى بضع سنوات . وعام ١٩٠١ ترك المحيدثة الى الاسكندرية فمكث فيها الى عام ١٩١٢ ، وقبل ان يغادرها اصدر ديوانه الاول « ايليا ابو ماضي » وهو لم يلج باب العشرين وفي الاسكندرية كان يقرأ على نفسه حيناً وحينا يأوي الى بعض الكتاتيب الليلية ليتعلم الصرف والنحو ولم ينشر في هذا الديوان كل قصائده القومية لان سياسة ذلك الزمن كانت تعاقب بالسجن من شهر الى ستة اشهر كل من قال بيتا من الشعر يشتم منه ريح النقد السياسي .

وفي عام ١٩١٢ ترك الاسكندرية عائداً الى لبنان فمكث بضعة اشهر ثم غادره الى الولايات المتحدة الى « سنسناتي اوهايو » حيث انضم الى متاجر اخيه وفي عام ١٩١٦ دعي لتحرير « المجلة العربية » في نيويورك وكان يصدرها جماعة من ابناء فلسطين فلبّى الدعوة وتوجه تواً الى نيويورك وبعد فترة من الزمن انضم الى تحرير جريدة « الفتاة » وكان يصدرها الاستاذ شكري بخاش صاحب « زحلة الفتاة » اليوم ثم انتقل الى تحرير جريدة

« مرآة الغرب » فمكث يعمل فيها عشر سنوات ، وتركها عام ١٩٢٨ وفي نيسان ١٩٢٩ اصدر مجلته « السمير » وكانت تصدر مرتين في كل شهر وفي عام ١٩٣٦ قلبها الى جريدة يومية ولم تزل حتى يومنا هذا وتعد في طليعة الصحف العربية ازدهاراً وانتشاراً في دنيا المهاجر ، وهي اول جريدة عربية يقوم لها بناء خاص في وسط مدينة نيويورك ومطابعها من احدث المطابـــع .

وعندما تأسست الرابطة القلمية عام ١٩١٤ التحق بها عـــام ١٩١٦ وكانت تتألف يومئذ من جبران خليل جبران ، ميخائيل نعيمه ، امين الريحاني ، رشيد ايوب ، نسيب عريضة ، اندره حداد ، عبد المسيح حداد الاشمندريت ابو حطب ، وليم كاتسفليس .

واعاد طبع ديوانه « ابو ماضي » في نيويورك عام ١٩١٧ وقد ضمنه القصائد التي لم تسمح السياسة بنشرها في الديار المصرية . واصدر ديوان « الجداول » عام ١٩٢٧ و « الخمائل » عام ١٩٤٠ على ان الجداول طبع عدة مرات في العراق والقاهرة ولبنان « واعيد طبع « الخمائل » في بيروت عام ١٩٤٨ ، وعنده كتاب نثري يجمع مقالات كتبت في ظروف مختلفة ومناسبات شتى وفيه بعض القصص الموضوعة وقد نشرت تباعاً في صحف مختلفة وترجم عن الانكليزية رواية عن الغجر تبحث اصلهم وعـــاداتهم وتقاليدهم وهي قيد الطبع .

العنقاء *

انا لستُ بالحسناء اوَّلَ مولعٍ … هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
فاقصصْ عليَّ اذا عرفتَ حديثها … واسكنْ اذا حدَّثتَ عنها واخشع
ألمحتها في صورة ؟ أشهدتها … في حالة ؟ أرأيتها في موضع ؟
اني لذو نفسٍ تهيمُ وانها … لجميلةٌ فوق الجمال الابدعَ
ويزيد في شوقي اليها انها … كالصوت لم يسفرْ ولم يتقنع
فتشتُ جيبَ الفجرِ عنها والدجى … ومددتُ حتى للكواكب اصبعي
فاذا هما متحيرانِ كلاهما … في عاشقٍ متحيرٍ متضعضع
واذا النجوم لعلمها او جهلها … مترجرجاتٌ في الفضاء الاوسع
رقصت اشعتها على سطح الدجى … وعلى رجاء فيَّ غير مشعشع

* * *

والبحرُ.. كم ساءلتهُ فتضاحكت … أمواجه من صوتي المتقطع
فرجعتُ مرتعش الخواطر والمنى … كحمامةٍ محمولةٍ في زعزع
وكأن اشباحَ الدهور تألبت … في الشط تضحكُ كلها من مرجعي

* * *

ولكم دخلتُ الى القصور مفتشاً … عنها ، وعجتُ بدارسات الاربع
ان لاح طيفٌ قلت: ياعين انظري … او رنَّ صوت قلت: يا اذنِ اسمعي

---

* ديوان الجداول ص ٥ – ٨

فاذا الذي في القصر مثلي حائر ... واذا الذي في القفر مثلي لا يعي

* * *

قالوا : تورَّع انها محجوبة ... إلا عن المتزهد المتورع
فوأدتُ افراحي وطلقت المنى ... ونسخت آيات الهوى من اضلعي
وحطمتُ اقداحي ولمّا ارتوي ... وعففت عن زادي ولمّا اشبع
وحسبتني ادنو اليها مسرعاً ... فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كان اجهل نُصحي واضلني ... لمّا اطعتهمُ ولم اتمنع
اني صرفتُ عن الطماعة والهوى ... قلبي ، ولا أظفرُ لمن لم يطمع
فكأنني البستانُ جرّد نفسه ... من زهره المتنوعِ المتضوع
ليحسَّ نور الشمس في ذرّاته ... ويقابل النسمات غير مقنع
فمشى عليه من الخريف سرداق ... كالليل خيمَ فى المكان البلقع
وكأنني العصفورُ عرّى جسمه ... من ريشهِ المتناسقِ المتلمع
ليخفَّ محملهُ ، فخرَّ إلى الثرى ... وسطا عليه النمل غير مروَّع

* * *

وهجعت احسب انها بنت الرؤى ... فصحوت اسخر بالنيام الهجع
ليست حبوراً كلها دنيا الكرى ... كم مؤلمٍ فيها بجانب مفزع
تخفي امانيَّ الفتى كهمومه ... عنهُ ، وتحجبُ ذاتهُ في برقع
ولربما التبست حوادث يومه ... بالغابرِ الماضي وبالمتوقع
يا حبَّذا شططَ الخيال وإنما ... تمحى مشاهده كأن لم تطبع

أمّا حلمت بها حلمت بزهرة ... لا تجتنى ، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم اجد في مخدعي ... إلا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه ... قطع الحياة بغلّة لم تنقع

* * *

ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي ، ولا الروض الاغن المرع
واتى الشتاء فلم تكن في غيمه ... الباكي ، ولا في رعده المتفجع
ولمحتُ وامضة البروق فخلتها ... فيها فلم تكُ في البروق اللمّع
صفرت يدي منها وبي طيش الفتى ... واضلّني عنها ذكاء الالمعي
حتى إذا نشر القنوطُ ضبابهُ ... فوقي فغيّبني وغيّب موضعي
وتقطعت امراس آمالي بها ... وهيَ التي من قبل لم تتقطع
عصرَ الاسى روحي فسالت ادمعاً ... فلمحتها ولمستها في ادمعي
وعلمتُ حين العلم لا يجدي الفتى ... انّ التي ضيعتها كانت معي

بردي يا سحب

رضيت نفسي بقسمتها ... فليراود غيريَ الشهبا
كل نجمٍ لا اهتداء به ... لا ابالي لاح او غربا
كل نهرٍ لا ارتواء به ... لا ابالي سال او نضبا
ما غدٌ يا من يصوّرهُ ... ليَ شيئاً رائعاً عجبا

★ الجداول ص ٥١

مـا لهُ عـين ولا اثرٌ ‌ ‌ ‌ هو كالامس الذي ذهبا
اسقني الصهباء ان حضرت ‌ ‌ ‌ ثم صف لي الكأس والحببا
ليس يرويني مقالك لي ‌ ‌ ‌ انها العقيان منسكبا
ان صدقاً لا احس بـهِ ‌ ‌ ‌ هو شيء يشبهُ الكذبا
لاينجي الشاة من سغبٍ ‌ ‌ ‌ انَّ في ارضِ السهى عشبا
ما على من لا يطيق يدى ‌ ‌ ‌ نوّرَ الوادي اَو اكتئبا
مـا يفيد الطير في قفصٍ ‌ ‌ ‌ ضاق هذا الجو او رحبا

* * *

برّدي يا سحبُ من ظمأي ‌ ‌ ‌ واهطلي من بعد ذا ذاهبا
او فكوني غـير راحمة ‌ ‌ ‌ حمماً حمراء لا سحبا
ولأكن وحدي لها هدفاً ‌ ‌ ‌ ولتكن نفسي لهـا حطبا
انا من قوم اذا حزنوا ‌ ‌ ‌ وجدوا في حزنهم طربا
واذا مـا غايةٌ صعبت ‌ ‌ ‌ هونوا بالترك مـا صعبا

تعالي

تعالي نتعاطاها كلون التبر او اسطعْ
ونسقي النرجس الواني بقايا الراح في الكاس
فلا يعرف من نحنُ ولا يبصر ما نصنعْ
ولا ينقل عند الصبح نجوانا إلى الناس

* * *

تعالي نسرق اللذات ما ساعفنا الدهر
وما دمنا وما دامت لنا في العيش آمال
فان مرَّ بنا الفجرُ وما اوقظنا الفجرُ
فما يوقظنا علمٌ ولا يوقظنا مالُ

* * *

تعالي نطلق الروحين من سجن التقاليد
فهذي زهرة الوادي تذيع العطر في الوادي
وهذا الطير تياه فخورٌ بالاغاريد؟
فمن ذا عنّف الزهرة او من وبّخ الشاديَ

* * *

الجداول . س ١٧ = ١٩

اراد الله ان نعشق لـمّا اوجدَ الحسنا
والقى الحب في قلبكِ اذ القاهُ في قلبي
مشيئته . . وما كانتَ مشيئته بلا معنى
فان احببتِ ما ذنبكِ او احببت ما ذنبي ؟

. . . .

دعي اللاحي وما صنّف والقالي وبهتانه
ألمجدول انْ يجري وللزهرة ان تعبق ،
وللاطيار ان تشتاق ايارا والوانه ،
وما للقلب وهو القلب ان يهوى وان يعشق ؟

. . . .

تعالي ان ربّ الحبِ يدعونا الى الغابِ
لكي يمزجنا كالماء والخمرة في كاسِ
ويغدو النور جلبابك في الغاب وجلبابي
فكم نصغي الى الناس ونعصى خالق الناس

. . . .

يريد الحبُ ان نضحك فلنضحك مع الفجرِ
وان نركض فلنركض مع الجدول والنهرِ
وان نهتف فلنهتف مع البلبل والقمرِ
فمن يعلم بعد اليوم ما يحدث او يجري ؟

تعالي قبلما تسكت في الروض الشحارير
ويذوي الحور والصفصاف والنرجس والاس
تعالي قبلما تمطر احلامي الاعاصير
فنستيقظ لا فجر ، ولا خمر ، ولا كاس

الطين *

نسيَ الطينُ ساعةً انه طينٌ حقيرٌ فصال تيهاً وعربد
وكسا الخزُّ جسمه فتباهى ، وحوى المال كيسه فتمرّد
يا اخي . لا تمل بوجهك عني ، ما انا فحمةٌ ولا انت فرقد
انت لا تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلؤ الذي تتقلد
انت لا تأكل النضار اذا جعت ولا تشرب الجمان المنضد
انت في البردة الموشّاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار اماني ، ورؤىً والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك احلا مٌ حسان فانه غير جلمد

. . . .

أأمانيَّ كلها من تراب وامانيك كلها من عسجد ؟
وأمانيَّ كلها للتلاشي وامانيك للخلود المؤكد !؟

---

* الجداول ص ٢٣

لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي　　كذويها . وايُّ شيء يؤبد ؟
ايها المزدهي . اذا مسك السقم الا تشتكي ؟ الا تتنهد ؟
واذا راعكَ الحبيبُ بهجرٍ　　ودّعتك الذكرى الا تتوجد ؟
انت مثلي يبشُّ وجهك للنعمى　　وفي حالة المصيبة يكمد
أدموعي خلٌّ ودمعك شهدٌ ؟　　وبكائي ذلٌّ ونوحك سؤدد ؟
وابتسامي السراب لا ريَّ فيه ؟　　وابتساماتك اللآلي الخرَّد ؟
فلكٌ واحد يظل كلينا　　حار طرفي به وطرفك ارمد
قمرٌ واحدٌ يطلُّ علينا　　وعلى الكوخ والبناء الموطَّد
ان يكن مشرقاً لعينيكَ اني　　لا اراه من كوة الكوخ اسود
النجومِ التي تراها اراها　　حين تخفى وعندما تتوقد
لستَ ادنى على غناكَ اليها　　وانا مع خاصتي لست ابعد

. . . .

انت مثلي من الثرى واليه　　فلماذا يا صاحبي التيه والصد
كنتَ طفلاً اذ كنتُ طفلا وتغدو　　حين اغدو شيخاً كبيراً ادرد
لستُ ادري من اين جئتُ ولا ما　　كنتُ، او ما اكون ياصاح في غد
أفتدري ؟ اذن فخبر وإلا　　فلماذا تظنّ انك اوحد ؟

. . . .

ألك القصرُ دونه الحرس الشا　　كي ومن حوله الجدار المشيد
فامنع الليلَ ان يمد رواقاً　　فوقهُ ، والضباب ان يتلبد

وانظر النور كيف يدخل لا يطلب اذناً فما له ليس يُطرد ؟
مرقدٌ واحد نصيبك منه افتدري كم فيك للذر مرقد ؟
ذدتني عنه والعواصف تعدو في طلابي والجوُّ اقتم اربد
بينما الكلب واجدٌ فيه مأوى وطعاماً والهر كالكلب يُرفد
فسمعت الحياة تضحك مني اترّجى ، ومنك تأبى وتجحد

* * *

ألك الروضة الجميلة فيها الماء والطير والازاهر والندّ ؟
فازجر الريح ان تهزّ وتلوي شجر الروض — انه يتأود
والجم الماء في الغدير ومره لا يصفّق الا وانت بمشهد
ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيت ام انا ان غرّد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتورد

* * *

ألك النهرُ؟ انه للنسيم الرطب دربٌ وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به في الصيف ليلاً كأنها تتبرّد
تدّعيه فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار او يتجعد
كان من قبل ان تجيء ، وتمضي وهو باق في الارض للجزر والمد

* * *

الك الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهره ولا تتردد
وارى للنمال ملكاً كبيرا قد بنته بالكدح فيه وبالكد
انت في شرعها دخيل على الحقل ولصٌ جنى عليها فأفسد

لو ملكت الحقول في الارض طراً لم تكن من فراشة الحقل اسعد
أجميل ما انت ابهى من الور دة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيزٌ وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غنيٌّ ؟ هيهات تختال لو لا دودة القزِ بالحباء المبجد

. . . . .

ام قوي ؟ اذن مُرِ النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنعِ الشيب ان يلمّ بفوديك ومر تلبث النضارة في الخد
اعليم ؟ فما الخيال الذي يولد ليلاً ؟ في اي دنيا يولد ؟
ما الحياة التي تبين وتخفى ؟ ما الزمان الذي يُذَمُّ ويحمد ؟
ايها الطين لست انقى واسمى من تراب تدوسُ او تتوسد
سدتَ او لم تسد فما انت إلا حيوانٌ مُسيرٌ مستعبد
ان قصراً سمكته سوف يندكُّ وثوباً حبكته سوف ينفد
لا يكن للخصام قبلك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا اولى بالحب منك واحرى من كساء يبلى ومال ينفد

المساء *

السحب تركض في الفضاء الرحب ركض الخائفين
والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين
والبحر ساج صامت فيه خشوع الزاهدين
لكنما عيناك باهتتان في الافق البعيد
سلمى ... بماذا تفكرين ؟
سلمى ... بماذا تحلمين ؟

* * *

أرأيت احلام الطفولة تختفي خلف التخوم ؟
ام ابصرت عيناك اشباح الكهولة في الغيوم ؟
ام خفت ان يأتي الدجى الجاني ولا تأتي النجوم؟
انا لا ارى ما تلمحين من المشاهد انما
اظلالها في ناظريك
تنم يا سلمى عليك

* * *

اني اراك كسائح في القفر ضل عن الطريق
يرجو صديقاً في الفلاة ، واين في القفر الصديق
يهوى البروق وضوءها ويخاف تخدعه البروق
بل انت اعظم حيرة من فارس تحت القتام
لا يستطيع الانتصار
ولا يطيق الانكسار

* * *

---

* الجداول ص . ٣٣

هذي الهواجس لم تكن مرسومة في مقلتيك
فلقد رأيتك في الضحى ورأيته في وجنتيك
لكن وجدتك في المساء وضعت رأسك في يديك
وجلستِ في عينيك الغاز وفي النفس اكتئاب
مثل اكتئاب العاشقين
سلمى .. بماذا تفكرين ؟

* * *

بالارض كيف هوت عروش النور عن هضباتها؟
ام بالمروج الخضر ساد الصمت في جنباتها ؟
ام بالعصافير التي تعدو الى وكناتها ؟
ام بالمسا ؟ ان المسا يخفي المدائن كالقرى
والكوخ كالقصر المكين
والشوك مثل الياسمين

* * *

لا فرق عند الليل بين النهر والمستنقع
يخفي ابتسامات الطروب كأدمع المتوجع
ان الجمال يغيب مثل القبح تحت البرقع
لكن لماذا تجزعين على النهار وللدجى
احلامه ورغائبه
وسماؤه وكواكبه

* * *

ان كان قد ستر البلاد سهولها ووعورها
لم يسلب الزهر الاريج ولا المياه خريرها
كلا . ولا منع النسائم في الفضاء مسيرها
مازال في الورق الحفيف وفي الصبا انفاسها
والعندليب صداحه
لا ظفره وجناحه

* * *

فاصغي الى صوت الجداول جاريات في السفوح
واستنشقي الازهار في الجنات ما دامت تفوح
وتمتعي بالشهب في الافلاك ما دامت تلوح
من قبل ان يأتي زمان كالضباب او الدخان

لا تبصرين به الغدير
ولا يلذ لك الخرير

* * *

لتكن حياتك كلها املاً جميلاً طيبا
ولتملاء الاحلام نفسك في الكهولة والصبى
مثل الكواكب في السماء وكالازاهر في الربى
ليكن بامر الحب قلبك عالماً في ذاته

ازهاره لا تذبل
ونجومه لا تأفل

* * *

مات النهار بن الصباح فلا تقولي كيف مات
ان التأمل في الحياة يزيد اوجاع الحياة
فدعي الكآبة والاسى واسترجعي مرح الفتاة
قد كان وجهك في الضحى مثل الضحى متهللا

فيه البشاشة والبهاء
ليكن كذلك في المساء

* * *

العميان *

كم خفضنا الجناح للجاهلينا
وعذرناهم فما عذورنا
خبروهم يا ايها العاقلونا
انما نحن معشر الشعراء   يتجلى سر النبوة فينا

. . .

ذكروهم فرب خير كبير
فعلته الهداة بالتذكير
انما الناس من تراب ونور
فبنو النور يعبدون النورا   وبنو الطين يعبدون الطينا

. . .

قيل عنا قصورنا من هباء
تتلاشى في ضحوة ومساء
او سطور بالماء فوق الماء
لو سكنتم قصورنا بعض ساعه   لنسيتم شهوركم والسنينا

. . .

لو دخلتم هياكل الالهام
وسرحتم في عالم الاحلام
واجتليتم سر الخيال السامي
وعرفتم كما عرفنا الله   لخررتم امامنا ساجدينا

---

* الجداول ص ٤٥

قد سقتنا الحياة كأساً دهاقا
حسنت نكهة ، وطابت مذاقا
وسقينا بما شربنا الرفاقا

فتركناهم حيارى سكارى   يتمنون انهم لا يعونا

. . .

همكم في الكؤوس والاكواب
آه لو كان همكم في الشراب
لطوحتم عنكم قيود التراب

وشعرتم بلذة او عذاب   هذه الخمر ليتكم تشربونا

. . .

أتقولون انه مجنون !
أتقولون انه مفتون !
أتقولون شاعر مسكين !

كم مليك كم قائد كم وزير   ود لو كان شاعراً مسكينا

. . .

عاش « ملتن » فلم يكن مذكورا
وهوميروس « كالشيخ » كان ضريرا
ولقد مات « ابن برد » فقيرا

ارأيتم كما رأى العميان ؟   افلستم بنورهم تهتدونا ؟

الزمان *

يمشي الزمانُ بمن ترقّبَ حاجةً   متثاقلاً كالخائفِ المتردّدِ
حتى ليحسبه اسيراً موثقاً   ويراهُ ابطأ من كسيحٍ مقعد
ويخال حاجته التي يصبو لها   في دارةِ الجوزاء او في الفرقد
ويكون ما يرجوه زورة صاحبٍ   ويكونُ ابعد ما يرجي في غد

* * *

فاذا تولى النفس خوفٌ في الضحى   من واقبٍ تحت الدجى او معتدي
طارت بها خيل الزمانِ ونوقه   نحو الزمانِ المدلهم الاسود
فكأنها محمولة في بارقٍ   او عارض او عاصف في فدفد

* * *

ويكون اقصر ما يكون اذا الفتى   مدّتْ لهُ الدنيا يدَ المتوددّ
فتوسّطَ اللذات غير منفر   وتوسدَ الاحلام غير منكد
فاذا لذيذ العيش نغبة طائر   واذا طويل الدهرِ خطرة مرود

* * *

واذا الفتى لبس الاسى ومشى بهِ   فكأنما قد قالَ للزمنِ اقعد

---

* الجداول ص ٤٨

فاذا الثواني اشهرٌ ، واذا الدقا — ئق اعصر، والحزن شيء سرمدي
واذا صباح اخي الاسى او ليله — متجددٌ مع همّه المتجدّد
قهرَ الورى واذلهمّ انّ الورى — متململ او طامعٌ اَو مجتدي
جهلوا رغائبهم قياس زمانهم — والدهر اكبرُ ان يقاسُ بمقصد
وقتلتُ في نفسي الرغائبَ والمنى — فقهرتهُ بتجرُّدي وتزهدي
يشكو الذي يشكو السهادَ جفونه — لو لم يكن ذا ناظرٍ لم يسهد
ان كان شيء للنفادِ اعدّهُ — فيما انقضى ومضى وان لم ينفد
ما ان رأيت الكحل في حدق المهى — الاّ لمحتُ الدود خلفَ الاثمدِ
من ليس يضحك والصباحُ موردٌ — لم يكتئبْ والصبحُ غير مورد
سيان احلامٌ اراها في الكرى — عندي واشياء بها اشتملت يدي
انا في الزمانِ كموجةٍ في زاخرٍ — انا فيه ان يزبد وان لم يزبد
مهما تلاطم فهو ليس بمغرقي — او مخرجي منه ولا بمبددي
هيهات ما ارجو ولا اخشى غداً — هل ارتجي واخاف ما لم يوجد
والامس فيّ فكيف احسبه انتهى — افما رأيت الاصل في الفرع الندي
قبل كبعدٍ حالةٌ وهميّة — امسي انا ، يومي انا ، وانا غدي

الطلاسم *

جئتُ ، لا اعلمُ من أين ،ولكني اتيتُ
ولقد ابصرتُ قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً ان شئت هذا ام ابيتُ
كيف جئتُ ؟ كيف ابصرتُ طريقي ؟.

لست ادري

أجديد ام قديمٌ أنا في هذا الوجود
هل أنا حر طليقٌ أم أسير في قيود
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
اتمنى انني ادري ولكن — ..

لست ادري

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟
هل انا اصعد أم اهبط فيه واغور
أأنا السائرُ في الدربِ ام الدربُ تسير
أم كلانا واقف والدهر يجري ؟ ..

لست ادري

---

* الجداول. ص ٨٩ - ١١٢

ليتَ شعري وانا في عالم الغيب الامين
اتراني كنت ادري انني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني سأكون
أم تراني كنتُ لا ادرك شيئاً ؟ ..

لست ادري

أتراني قبلما اصبحتُ إنساناً سويا
كنتُ محواً او محالا ام تراني كنت شيًا
ألهذا اللغزِ حلٌ ؟ ام سيبقى ابديًا
لستُ ادري .. ولماذا لستُ ادري ؟

لست ادري

البحر

قدسألتُ البحرَ يوماً هل انا يا بحر منكا ؟
أصحيحٌ ما رواه بعضهم عني وعنكا ؟
أم ترى ما زعموا زوراً وبهتاناً وافكا ؟
ضحكت أمواجه مني وقالت :

لست ادري

أيها البحرُ اتدري كم مضت ألف عليكا
وهل الشاطيء يدري انه جاث لديكا

وهل الانهار تدري　　انها منك اليكا
ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟

لست ادري

أنتَ يا بحرُ اسير　　آه ما اعظم اسرك
أنت مثلي ايها الجبّار لا تملكُ امرك
أشبهت حالك حالي　　وحكى عذري عذرك
فمتى أنجو من الاسر وتنجو !

لست ادري

ترسلُ السحبَ فتسقي أرضنا والشجرا
قد اكلناك وقلنا　　قد اكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا　　قد شربنا المطرا
اصواب ما زعمنا ام ضلال !

لست ادري

قد سألت السحبَ في الآفاق هل تذكر رملك
وسألتُ الشجر المورق هل يعرف فضلك
وسألت الدرّ في الاعناق هل تذكر اصلك !
وكأني خلتها قالت جميعاً :

لست ادري

يرقص الموجُ وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الاسماك لكن تخلق الحوت الاكولا
قد جمعتَ الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعرى أنت مهد أم ضريح ؟
لست ادري

كم فتاةٍ مثل ليلى وفتى كابن الملوّح
أنفقا الساعاتِ في الشاطىء تشكو وهو يشرح
كلما حدّث اصغت واذا قالت ترنّح
أحفيفُ الموج سرٌّ ضيّعاه ؟
لست ادري

كم ملوكٍ ضربوا حولك في الليل القبابا
طلعَ الصبحُ ولكن لم يجد الا ضبابا
ألهم يابحرُ يوماً رجعة ام لا مآبا
أهمُ في الرملِ ! قال الرملُ اني
لست ادري

فيك مثلي ايها الجبّار أصداف ورملُ
انما أنت بلا ظلٍ ولي في الارض ظلُّ
انما انت بلا عقلٍ ولي يا بحرُ عقلُ
فلماذا يا ترى أمضي وتبقى ؟ لست ادري

يا كتابَ الدهر قل لي أله قبل وبعدُ
أنا كالزورق فيه وهو بحر لا يُحدّ
ليس لي قصد، فهل للدهرِ في سيريَ قصد؟
حبذا العلم ولكن كيف ادري؟

لست ادري

انّ في صدريَ يا بحرُ لاسرار اراً عجابا
نزل السترُ عليها وانا كنت الحجابا
ولذا ازدادُ بعداً كلما ازددتُ اقترابا
وأراني كلما اوشكت ادري

لست ادري

انني يا بحرُ بحر شاطئاه شاطئاكا
الغدُ المجهولُ والامس اللذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذاكا
لا تسلني ما غد ما امسُ؟ اني

لست ادري

في الدير

قيلَ لي في الدير قومٌ ادركوا سر الحياة
غير اني لم اجد غير عقول آسنات
وقلوب بَليَت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أَعمى فهل غيري اعمى ؟ لست ادري

قيل : ادرى الناس بالاسرار سكان الصوامع
قلت : ان صحّ الذي قالوا فان السر شائع
عجباً كيف ترى الشمس عيون في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها ؟ لست ادري

ان تك ُالعزلة نسكاً وتقى ، فالذئب راهب
وعرين الليث ديرٌ حبُّهُ فرضٌ وواجب
ليتَ شعري أيميت النسكُ ام يحيي المواهب ؟
كيف يمحوا النسكُ إثماً وهو إثم ؟
لست ادري

انني أبصرتُ في الديرِ وروداً في سياج
قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الاجاج
حولها النور الذي يُحيي ، وترضى بالدياجي
أمِن الحكمة قتلُ القلب صبراً ؟ لست ادري

قد دخلتُ الديرَ عند الفجر كالفجر الطروب
وتركتُ الدير عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كرب صار في نفسي كروب
أمن الدير ام الليل اكتئابي ؟
لست ادري

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فاذا القومُ من الحيرةِ مثلي باهتونا
غلبَ اليأس عليهم فهم مستسلمونا
واذا بالباب مكتوب عليه :
لست ادري

عجباً للناسكِ القانتِ وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كلَ حسن المبدع
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع
أرأى في القفر ماءً ام سراباً ؟
لست ادري

كم تماري ايها الناسك في الحق الصريح
لو اراد الله ان لا تعشق الشيء المليح
كان اذ سوّاك سوّاك بلا قلبٍ وروح
فالذي تفعل إثمٌ .. قال اني ...
لست ادري

ايها الهاربُ انّ العار في هذا الفرار
لا صلاحٌ في الذي تصنع حتى للقفار
انت جانٍ اي جانٍ قاتل في غير ثار
أفيرضى اللّه عن هذا ويعفو ؟
لست ادري

بين المقابر

ولقد قلت لنفسي وانا بين المقابر
هل رأيت الامن والراحة إلا في الحفائر
فأشارت فاذا للدود عيث في المحاجر
ثم قالت : ايها السائلُ اني
لست ادري

انظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد ربُّ الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان
أفهذا منتهى العدل ؟ فقالت :
لست ادري

ان يكُ الموتُ قصاصاً ، أي ذنب للطهاره
واذا كان ثواباً ، ايُّ فضل للدعاره
واذا كان وما فيه جزاء او خساره
فلِمَ الاسماء اثم وصلاح ؟
لست ادري

ايها القبر تكلم واخبريني يا رمام
هل طوى احلامك الموت وهل مات الغرام ؟
من هو المائتُ من عام ومن مليون عام ؟
أيصير الوقت في الارماس محواً ؟
لست ادري

ان يكُ الموتُ رقاداً بعدهُ صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل ؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟
ومتى ينكشف السترُ فيدري ؟
لست ادري

ان يكُ الموتُ هجوعاً يملأُ النفسَ سلاما
وانعتاقاً لا اعتقالا وابتداءً لا ختاما
فلماذا أعشقُ النومَ ولا اهوى الحِماما
ولماذا تجزع الارواح منه ؟
لست ادري

أوراء القبر بعد الموت بعثُ ونشورُ
فحياة فخلود أم فَناء فدثور
أكلامُ الناس صدق أم كلامُ الناسِ زور
أصحيح ان بعضَ الناسِ يدري ؟
لست ادري

ان اكن ابعثُ بعدَ الموت جثماناً وعقلا
أترى ابعثُ بعضاً أم ترى ابعثُ كلاً
أترى ابعثُ طفلاً أم ترى ابعثُ كهلا
ثم هل اعرفُ بعد البعث ذاتي ؟
لست ادري

يا صديقي لا تعلّلني بتمزيق الستور
بعدما اقضي ، فعقلي لا يبالي بالقشور
ان اكن في حالة الادراك لا ادرى مصيري
كيف ادري بعدما افقد رشدي ؟
لست ادري

القصر والكوخ

ولقد ابصرتُ قصراً شاهقاً عالي القباب
قلتُ ما شادكَ من شادكَ الا للخراب
انتَ جزء منه لكن لست تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوي ايدري ؟ لست ادري

يا مثالا كان وهماً قبلما شاء البناة
انت فكر من دماغٍ غيبته الظلمات
انت امنيّة قلبٍ اكلتهُ الحشرات
انت بانيك الذي شادكَ . لا . لا لست ادري

كم قصورٍ خالها الباني ستبقى وتدوم
ثابتاتٍ كالرواسي ، خالداتٍ كالنجوم
سحبَ الدهر عليها ذيلَه فهي رسوم
ما لنا نبني وما نبني لهدمٍ

لست ادري

لم اجد في القصر شيئاً ليس في الكوخ المهين
انا في هذا وهذا عبد شكٍّ ويقيني
وسجينُ الخالدَين الليل والصبحِ المبين
هل انا في القصرِ ام في الكوخ ارقى :

لست ادري

ليس لي في الكوخ او في القصر من نفسي مهرب
انني ارجو واخشى ، انني ارضى واغضب ،
كان ثوبي من حريرٍ مذهب او كان قنَّب
فلماذا يتمنى الثوبَ عارٍ :

لست ادري

سائل الفجرَ اعند الفجر طينٌ ورخام :
واسأل القصر الا يحفيه كالكوخ الظلام :
واسأل الانجم والريح وسل صوب الغمام
اترى الشيء كما نحن نراه :

لست ادري

الفكر

رُبَّ فكرٍ بانَ في لوحة نفسي وتجلى
خلتهُ مني ولكن لم يقم حتى تولى
مثل طيفٍ لاح في بئرٍ قليلاً واضمحلا
كيف وافى ولماذا فرَّ مني ؟

لست ادري

اتراهُ سائحاً في الارض من نفسٍ لاخرى
رابهُ مني امرٌ فابى ان يستقرا
ام تراه مرَّ في نفسي كما اعبرُ جسرا
هل رأتهُ قبل نفسي غير نفسي ؟

لست ادري

أتراهُ بارقاً اومضَ حيناً وتوارى
أم تراه كان مثل الطير في سجن فطارا
أم تراهُ انحلَّ كالموجةِ في نفسي وغارا
فانا ابحثُ عنهُ وهو فيها ؟

لست ادري

صراع وعراك

انني اشهدُ في نفسي صراعاً وعراكا
وارى ذاتي شيطاناً واحياناً ملاكا
هل انا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكا
ام تراني واهماً فيما اراه !
لست ادري

بينما قلبيَ يحكي في الضحى احدى الخمائل
فيه ازهار ، واطيار تغني ، وجداول
اقبل العصرُ فامسى موحشاً كالقفر قاحل
كيف صارَ القلب روضاً ثم قفراً ؟
لست ادري

اينَ ضحكي وبكائي وانا طفل صغير
اينَ جهلي ومراحي وانا غض غرير
اينَ احلامي وكانت كيفما سرتُ تسير
كلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟
لست ادري

ليَ ايمان ولكن لا كايماني ونسكي
انني ابكي ولكن لا قد كما كنتُ ابكي
وانا اضحكُ احياناً ولكن ايّ ضحك ؟
ليت شعري ما ألذي بدّل امري ؟
لست ادري

كلُّ يومٍ لي شأن كل حينٍ لي شعور
هل انا اليوم انا منذُ ليالٍ وشهور
ام انا عند غروب الشمس غيري في البكور
كلما ساءلت نفسي جاوبتني :

لست ادري

رُبَّ امرٍ كنتُ لما كان عندى اتقيه
بتُّ لما غاب عني وتوارى اشتهيه
ما الذى حببهُ عندي وما بغضنيه
أأنا الشخص الذي اعرض عنه :

لست ادري

رُبَّ شخصٍ عشتُ معه زمناً ألهو وأمزح
او مكانٍ مرَّ دهر وهو لي مسرى ومسرح
لاحَ لي في البعدِ اجلى منهُ في القرب وأوضح
كيف يبقى رسم شيءٍ قد توارى :

لست ادري

رُبَّ بستانٍ قضيتُ العمرَ احمي شجرَه
ومنعتُ الناسَ ان تقطفَ منهُ زهره
جاءت الاطيار في الفجر فناشت ثمره
ألأطيارِ السما البستانُ ام لي :

لست ادري

رُبَّ قبحٍ عند زيدٍ هو حسن عند بكرِ
فهما ضدانِ فيهِ وهو وهمٌ عند عمرو
فمن الصادق فيما يدَّعيه ليتَ شعري
ولماذا ليس للحسنِ قياس ؟

لست ادري

قد رأيتُ الحسنَ يُنسى مثلما تُنسى العيوب
وطلوع الشمس يُرجى مثلما يُرجى الغروب
ورأيتُ الشرَّ مثل الخير يمضي ويؤوب
فلماذا احسبُ الشرَّ دخيلا ؟

لست ادري

ان هذا الغيث يهمي حين يهمي مكرَها
وزهور الروض تفشي مجبرات عطرها
لا تطيقُ الارضَ تخفي شوكها او زهرها
لا تسل ايهما اشهى وابهى :

لست ادري

قد يصيرُ الشوكُ اكليلاً لملك او نبيّ
ويصير الوردُ في عروةِ لص او بغي
ايغار الشوكُ في الحقلِ من الزهرِ الجنيّ
ام ترى يحسبه احقرَ منه ؟

لست ادري

قد يقيني الخطرَ الشوكُ الذي يجرحُ كفي
ويكون السمُّ في العطرِ الذي يملأ أنفي
انما الوردُ هو الافضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلمٌ ولـكن . .

لست ادري

قد رأيت الشهبَ لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحبَ لا تدري لمـاذا تغدق
ورأيت الغـابَ لا تدري لمـاذا تورق
فلماذا كلـها في الجهل مثلي ؟

لست ادري

كلما ايقنت اني قد امطت السترَ عني
وبلغت السرَّ سرّي ، ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس والحيرة لـكن لم اجدني
فهل الجهل نعيمٌ ام جحيمٌ :

لست ادري

لذةٌ عندي ان اسمعَ تغريد البلابـل
وحفيفَ الورق الاخضر او همس الجداول
وارى الانجمَ في الظلماء تبدو كالمشاعل
اترى منها ام اللذّة مني :

لست ادري

اتراني كنت يوماً نغماً في وتر
ام تراني كنت قبلاً موجة في نهر
ام تراني كنت في احد النجوم الزهر
أم اريجاً ام حفيفاً ام نسيماً :

لست ادري

في مثل البحر اصداف ورمل ولآل
في كالارض مروج وسفوح وجبال
في كالجو نجوم وغيوم وظلال
هل انا ارض وبحر وسماء ؟

لست ادري

من شرابي الشهد والخمرة والماء الزلال
من طعامي البقل والاثمار واللحم الحلال
كم كيان قد تلاشى في كياني واستحال
كم كيان فيه شيء من كياني ؟

لست ادري

أأنا افصح من عصفورة الوادي واعذب ؟
ومن الزهرة اشهى ؟ وشذى الزهرة اطيب ؟
ومن الحية ادهى ؟ ومن النملة اغرب ؟
أم أنا اوضع من هذي وادنى ؟

لست ادري

كلها مثليَ تحيا ، كلما مثلي تموتُ
ولها مثلي شرابٌ ، ولها مثلي قوت
ورقادٌ وانتباه وحديثٌ وسكوتُ
فيم امتازُ عنها ليت شعري ؟

لست ادري

قد رأيتُ النمل يسعى مثلما اسعى لرزقي
ولهُ في العيش اوطارٌ وحق مثل حقي
قد تساوى صمتهُ في نظرِ الدهر ونطقي
فكلانا صائر يوماً الى ما

لست ادري

انا كالصهباء ، لكن انا صهبائي ودني
اصلها خافٍ كأصلي ، سجنها طينٌ وسجني
ويُزاح الختمُ عنها مثلما ينشقُّ عني
وهي لا تفقه معناها ، واني

لست ادري

غلطَ القائلُ ان الخمرَ بنت الخابيه
فهي قبلَ الزق كانت في عروق الداليه
وحواها قبلَ رحمِ الكرمِ رحمُ الغاديه
انما من قبل هذا اين كانت ؟

لست ادري

هي في راسيَ فكرٌ وهي في عينيَّ نور
وهي في صدري آمالٌ ، وفي قلبي شعور
وهي في جسمي دمٌ يسربُ فيه ويمور
انما من قبلِ هذا كيف كانت ؟
لست ادري

انا لا اذكرُ شيئاً من حياتي الماضيه
انا لا اعرفُ شيئاً من حياتي الآتيه
لي ذاتٌ غير اني لستُ ادري ماهيه
فمتى تعرفُ ذاتي كنه ذاتي ؟
لست ادري

انني جئتُ وامضي ، وانا لا اعلمُ
انا لغزٌ ، وذهابي كمجيئي طلسمُ
والذي اوجد هذا اللغز لغزٌ مبهم
لا تجادل . . ذو الحجى من قال اني
لست ادري

الدمعة الخرساء *

سمعت عويل النائحات عشية ... في الحي يبتعث الاسى ويثير
يبكين في جنح الظلام صبية ... ان البكاء على الشباب مرير
فتجهمت وتلفتت مرتاعة ... كالظبي ايقن انه مأسور
وتحيرت في مقلتيها دمعة ... خرساء لا تهمي وليس تغور
فكأنها بطل تكنفه العدى ... بسيوفهم وحسامه مكسور
وجمت فأمسى كل شيء واجماً ... النور والاظلال والديجور
الكون اجمع ذاهل لذهولها ... حتى كأن الارض ليس تدور
لا شيء مما حولنا وامامنا ... حسن لديها والجمال كثير
سكت الغدير كأنما التحف الثرى ... وسها النسيم كأنه مذعور
وكأنما الفلك المنور بلقع ... والانجم الزهراء فيه قبور
كانت تمازحني وتضحك فانتهى ... دور المزاح فضحكها تفكير
قالت وقد سلخ ابتسامتها الاسى ... صدق الذي قال الحياة غرور
اكذا نموت وتنقضي احلامنا ... في لحظة والى التراب نصير
خير اذن منا الالى لم يولدوا ... ومن الانام جلامد وصخور
ومن العيون مكاحل ومراود ... ومن الشفاه مساحق وذرور
ومن القلوب الخافقات صبابة ... قصب ! لوقع الريح فيه صفير

* الجداول ص ١١٣ و الخمائل ص ١٣ – ١٦

وتوقفت فشعرت بعد حديثها ... ان الوجود مشوش مبتور
الصيف ينفث حره من حولنا ... وانا احس كأنني مقرور
صارت الى قلبي الشكوك فنغصت ... ليلي ! وليس مع الشكوك سرور
وخشيت ان يغدو مع الريب الهوى ... كالرسم لا عطر وفيه زهور
وكدمية المثّال حسن رائع ... ملأ العيون وليس ثم شعور
فأجبتها لتكن لديدان الثرى ... اجسامنا ! ان الجسوم قشور
لا تجزعي فالموت ليس يضيرنا ... فلنا اياب بعده ونشور
انا سنبقى بعد ان يمضي الورى ... ويزول هذا العالم المنظور
فالحب نور خالد متجرد ... لا ينطوي الا ليسطع نور
وبنو الهوى احلامهم ورواؤهم ... لا اعين ومراشف ونحور
فاذا طوتنا الارض عن ازهارها ... وخلا الدجى منا وفيه بدور
فسترجعين خميلة معطارة ... انا في ذراها بلبل مسحور
يشدو لها ويطير في جنباتها ... فتهش اذ يشدو وحين يطير
او جدولا مترقرقا مترنما ... انا فيه موج ضاحك وخرير
او ترجعين فراشة خطارة ... انا في جناحيها الضحى الموشور
او نسمة انا همسها وحفيفها ... ابداً تطوف في الربي وتدور
تغشى الخمائل في الصباح بليلة ... وتؤوب حين تؤوب وهي عبير
او تلتقي عند الكثيب على رضى ... وقناعة صفصافة وغدير
تمتد فيه وفي ثراه عروقها ... ويسيل تحت فروعها ويسير

ويغوص فيه خيوطها فيلفه ... ويشف فهو المنطوي المنشور
يأوي اذا اشتد الهجير اليهما ... الناسكان الظبي والعصفور
لهما سكينتها ووارف ظلها ... والماء ان عطشا لديه وفير
اعجوبتان زبرجد متهدل ... نامٍ ! تدفق تحته البلور
لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى ... فكلاهما بكليهما مغمور
تتعاقب الايام وهي نضيرة ... مخضرة الاوراق وهو نمير
فالدهر اجمعه لديها غبطة ... والدهر اجمعه لديه حبور
فتبسمت وبدا الرضا في وجهها ... إذ راقها التمثيلِ والتصوير
عالجتها بالوهم فهي قريرة ... ولكم افاد الموجعَ التخدير
ثم افترقنا ضاحكين إلى غد ... والشهب تهمس فوقنا وتشير
هي كالمسافر آب بعد مشقة ... وانا كأني قائد منصور

* * *

لكنني لما اويت لمضجعي ... خشن الفراش عليَّ وهو وثير
وإذا سراجي قد وهت وتلجلجت ... انفاسه فكأنه المصدور
واجلت طرفي في الكتاب فلاح لي ... كالرسم مطموساً وفيه سطور
وشربت بنت الكرم احسب راحتي ... فيها فطاش الظن والتقدير
فكأنني فلك وهت امراسها ... والبحر يطغى حولها ويثور
سلب الفؤاد رواه والجفن الكرى ... هم عرا فكلاهما موتور
حامت على دوحي الشكوك كأنها ... وكأنهن فريسة وصقور

ولقد لجأت إلى الرجاء فعقني اما الرجاء فخائب مدحور
يا ليل اين النور ؟ إني تائه مر ينبثق ام ليس عندك نور
اكذا نموت وتنقضي احلامنا في لحظة والى التراب نسير

كم تشتكي ؟؟ *

كم تشتكي وتقول انك معدم والارض ملكك والسما والانجم
ولك الحقول وزهرها واريجها ونسيمها والبلبل المترنم
والماء حولك فضة رقراقة والشمس فوقك عسجد يتضرم
والنور يبني في السفوح وفي الذرى دوراً مزخرفة وحيناً يهدم
فكأنه الفنان يعرض عابثاً آياته قدام من يتعلم
وكأنه لصفائه وسنائه بحر تعوم به الطيور الحوم
هشت لك الدنيا فمالك واجماً وتبسمت فعلام لا تتبسم
ان كنت حسرانا لعز قد مضى هيهات يرجعه اليك تندم
او كنت تشفق من حلول مصيبة هيهات ينفع ان يحل تجهم
او كنت جاوزت الشباب فلا تقل شاخ الزمان فانه لا يهرم
انظر فما زالت تطل من الثرى صور تكاد لحسنها تتكلم
ما بين اشجار كأن غصونها ايد تصفق تارة وتسلم
وعيون ماء دافقات في الثرى تشفي السقيم كأنما هي زمزم

* الجداول ص ١١٩

ومسارح فتن النسيم بحسنها فسرى يدندن تارة ويهمهم
فكأنه صب بباب حبيبه متوسل مستعطف مسترحم
والجدول الجذلان يضحك لاهيا والنرجس الولهان مغف يحلم
وعلى الصعيد ملاءة من سندس وعلى الهضاب لكل حسن مبسم
فهنا مكان بالاريج معطر وهنـاك طود بالشعاع معمم
صـور وآيات تفيض بشاشة حتى كـأن الله فيها يبسم
فامشِ بعقلك فوقهـا متفهما ان الملاحة ملك من يتفهم
اتزور روحك جنة فتفوتهـا كيما تزورك بالظنون جهنم
وترى الحقيقة هيكلا متجسدا فتعافها لوساوس تتوهم
يا من تحن الى غدٍ في يومه قد بعت مـا تدري بما لا تعلم

فلسطين *

ديارُ السلامِ ، وأرض الهنا يشقُّ عـلى الكلّ ان تحزنا
فخطبُ فلسطين خطبُ العلى وما كان رزء العلى هيّـنا
سهرنا له فكأنّ السيوفَ تحزُّ بأكبادنا ههنا
وكيفَ يزورُ الكرى أعيناً ترى حولها للردى أعينا
وكيفَ تطيبِ الحيـاةُ لقومٍ تُسدّ عليهم دروبُ المنى
بلادهم عرضةٌ للضيّاعِ وأمـّتهمْ عرضة للفنا

★ الخمائل ص ٩٤

يريدُ اليهودُ بأن يصلبوها ... وتأبى فلسطينُ ان تذعنا
وتأبى المروءةُ في اهلها ... وتأبى السيوفُ، وتأبى القنا
أأرض الخيال وآياته ... وذات الجلال، وذات السنا
تصيرُ لغوغائهمْ مسرحاً ... وتغدو لشذاذهم مكمنا

* * *

بنفسيَ « اردنُّها » السلسبيل ... ومن جاوروا ذلك الاردنا
لقد دافعوا امس دون الحمى ... فكانت حروبهمُ حربنا
وجادوا بكل الذي عندهمْ ... ونحنُ سنبذل ما عندنا
فقلْ لليهودِ واشياعهم ... لقد خدعتكمْ بروقُ المنى
ألا ليت « بلفورَ » اعطاكمُ ... بلاداً له لا بلاداً لنا
« فلندنُ » ارحب من قدسنا ... وانتم احبُ الى « لندنا »
ومنَّاكمُ وطناً في النجومِ ... فلا عربي بتلك الدنى
أيسلب قومكم رشدهم ... ويدعوه قومكمُ محسنا ؟
ويدفع للموت بالابرياء ... ويحسبهُ معشرٌ دينًا ؟
ويا عجباً لكمُ توغرون ... على العربِ « التامز والهدسنا »
وترمونهمْ بقبيحِ الكلامِ ... وكانوا احقَّ بضافي الثنا
وكل خطيئاتهم انهمّ ... يقولون : لا تسرقوا بيتنا
فليست فلسطين ارضاً مشاعاً ... فتعطى لمن شاء ان يسكنا
فان تطلبوها بسمرِ القنا ... نردكم بطوالِ القنا

فني العربي صفاتُ الانامِ ... سوى ان يخافَ وان يجبنا
وإن تجلوا بيننا بالخداعِ ... فلن تخدعوا رجلاً مؤمنا
وإن تهجروها فذلك اولى ... فانّ « فلسطين » ملكٌ لنا
وكانت لاجدادنا قبلنا ... وتبقى لاحفادنا بعدنا
وانّ لكمْ بسواها غنىً ... وليس لنا بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطناً ... فلم تكُ يوماً لكم موطنا
وليس الذي نبتغيه محالاً ... وليس الذي رمتمُ ممكنا
نصحنا لكم فارعووا وانبذوا ... « بليفور » ذيّالك الارعنا
وإمّا أبيتم فأوصيكم ... بأن تحملوا معكم الاكفنا
فانّا سنجعلُ من ارضها ... لنا وطناً ولكم مدفنا !

بين مد وجزر *

القاها في حفلة تكريم صديقه الشاعر جورج صيدح عندما زار نيويورك

سيّرتُ في فجرِ الحياة سفينتي ... واخترتُ «قلبي» ان يكون إمامي
فجرت على الامواجِ قصراً من رؤى ... ملء الفضا ملء المدى المترامي
واقلّ منها البحرُ حين اقلّها ... دنيا من الاضواء والانغامِ
ومشى الخيالُ على الحياة بسحره ... فاذا الهوى في الماء والانسام
واذا الرمالُ أزاهرٌ فواحةٌ ... والشطُّ هيكلُ شاعرٍ رسّامِ
وإذا العبابُ ملاعبٌ ومراقص ... واذا انا من صبوة لغرام

* الخمائل ص ١١٩

أتلقّفُ اللذّاتِ غيرَ محاذرٍ   وأعبُّ في الزلاتِ والآثامِ
لا اكتفي واخافُ أنّي اكتفي   فكأنّما في الاكتفاءِ حمامي
وكأنّ هديي ان تطولَ ضلالتي   وكأنّ ديني ان يدومَ اوامي
مرّت بيَ الاعوامُ تتلو بعضها   وانا كأنّني لستُ في الاعوامِ
كالموجِ ضحكي، كالضياءِ ترنُّحي   كالفجرِ زهوي، كالخضمِّ عرامي
حتى إذا هتفَ المشيبُ بلمّتي   ودنت يدُ الماحي إلى احلامي
صرخ «الحجى» بي ساخطاً متهكماً:   «هذا الغنى شرٌّ من الاعدامِ»
«أسلمتَني للقلبِ وهو مضلِّلٌ   فأضرّني واضرّكَ استسلامي»
«يا صاحبي أطلقني من سجنِ الرؤى   انا تائه! انا جائع! انا ظامي!»
وأرادَ «عقلي» ان يقودَ سفينتي   للشطّ في بحرِ الحياةِ الطامي
فطويتُ اعلامَ الهوى وهجرتُها   ونسيتُ حتى انّها اعلامي!
وحسبتُ آلامي انتهت لمّا انتهى   فاذا النهايةُ اعظمُ الآلامِ
واذا الطريقُ مخاوفٌ ووساوسٌ   واذا انا من هبوةٍ لقتامِ
أبغي الثراءَ ولم يكن من مطلبي   وأرى الجمالَ بناظرٍ مُتعامِ
وأشيدُ مثلَ الناسِ مجداً زائفاً   وأشدُّ حولَ الروحِ ثوبَ رغامِ
فاذا انا، والارضُ ملكي والسما،   قدصرتُ عبدَ الناسِ عبدحطامي
فتضايقَ القلبُ السجينُ وقال لي: «يا ايها الجاني قتلتَ هيامي!»
«القفرُ بالاحلامِ روضٌ ضاحكٌ   فاذا تلاشت فالرياضُ موامي»
«أينَ العيونُ تذيبني حركاتُها   وتموتُ في سكناتِها آلامي»

«واطل من اهدابها السكرى على ... ظلّ ، وأنداء ، وزهر نام»
« لمّا عصاني ان أشبّ ضرامها ... أعيا عليها أن تشبّ ضرامي »
« الخمر ملء الجام لكن قدمضى ... شوقي إلى الخمر التي في الجام »
« أسلمتني (للعقل) وهو مضلّل ... فأضرني واضرك استسلامي »
« انظر الست تراك في اوهامه ... أشقى واتعس منك في اوهامي؟»
« المال ! من ذا يشتريه كلّه ... منّي بليل صبابة وغرام ؟ »
(يا صاحبي اطلقني من سجن النهى ... انا تائه ! انا جائع ! انا ظامي)

* * *

لا تسألوني اليوم عن قيثارتي ... قيثارتي خشب بلا انغام !
يا شاعراً غنّى فردّ لي الصبا ... فاذا مواكبه تسير امامي
إنّا التقينا في الشباب وفي الهوى ... في حومتين ــ الشعر والالهام
وسنلتقي وان افترقنا في غد ... في حبّ لبنان وحب الشام
وستلتقي روحي وروحك بعدما ... تفنى الهيا كل في الاله السامي
أهلاً بذي الادب الصراح المصطفى ... بالفاتح الروحيّ بالمقدام
بالشاعر الغرّيد في الحانه ... عبق الربيع ونضرة الاكمام
هو إن ذكرت الشعر من امرائه ... واذا ذكرت المجد فهو عصامي

الشباب والحب *

بكيت الصبا من قبل ان يذهب الصبا فياليت شعري ما تقول اذا ولى ؟
توهمته يبقى اذا انت صنته عن الشفة الحمراء والمقلة الكحلا
وخلت الهوى جهلاً فلم يكن الهدى أخيراً سوى الامر الذي خلته جهلا
خشيتَ عليه ان يطوحه الهوى فألقاك هذا الخوف في الهوة السفلى
اتلجم مــاء النهر عن جريانه مخافة ان يفنى ؟ اذن فاشرب الوحلا
سيبلى الصبا مهما حرصت على الصبا فدعه يذوق الحب من قبل ان يبلى

* * *

فما ديمةٌ صبت على الصخر ماءها فما انبتت زهراً ولا اطلعت بقلا
بأضيع من برد الشباب على امرىء اذا استطعمته النفس اطعمها العذلا

* * *

فـلا تك مثل الاقحوانة راعها من الحقل ان تجنى فلم تسكن الحقلا
واعجبها الوادي فلاذتْ بقاعـه فجاء عليها السيل في الليل واستتلى
فما عانقت نور الكواكب في الدجى ولا لثمت فجراً ولا رشفت طلا
وزالت فلم يستشعر النور والندى على فقدها غماً كأن لم تكن قبلا
ولا تك كالصداح اذ خال انه اذا اذدخر الالحان اكسبها نبلا
فضن بها والشمس تنثر تبرها وفضتها والارض ضاحكة جذلى
فلما مضى نور الربيع عن الربى ودب الى ازهارها الموت منسلا
تحفز كي يشدو فلم يلق حوله سوى الورق الهاوي كاحلامه القتلى

---

* الخمائل . ص ٨٦

الياس فرحات



الياس فرحات

ولد الياس حبيب فرحات في كفرشيما - لبنان - عام ١٨٩٣ وفي مدرستها تلقى معارفه الابتدائية وعام ١٩٠٣ ترك مدرسة كفرشيما والتحق بمدرسة « الشويفات » اسبوعا واحداً مع رفاق له. ثم تركها الى مدرسة في « وادي شحرور » حيث اقام شهراً واحداً ايضاً . وكان ذلك آخر عهده بالمدارس . ويغلب على الظن انه انصرف الى الزجل اللبناني فنبغ فيه على حداثة سنه . ومما يذكر في هذه المناسبة انه بعث وهو في عُرض البحر ، الى صديقه الزجال رشيد ايوب بأبيات قالها في وداعه ومنها :

يا امين الدهر فرقنا وبسهامو البين مزقنا
من بعد ما كنا نصيد سباع قصر عن العصفور خردقنا

* * *

وقد وصل الى البرازيل عام ١٩١٠ وفي « ماريبا » بدأ عمله مع اخوانه وقد احترف في مهجره التجارة مستخدما اول الامر ، ثم احترف صناعة صناديق الخشب شريكا ، ثم عمل جابياً لبعض الصحف .

ولم يطل به الوقت حتى اشترك وتوفيق ضعون في اصدار مجلة « الجديد »

وكانت هذه المجلة لسان حال الاحرار والمتحررين من الاستعمارين : التركي والفرنسي . ومما يعجب له في حياة الشاعر انه كان يقف امام صناديق الاحرف يفكر وينشيء وينضد في آن واحد .

ولقد تعرض للقتل مرة ولكنه نجا بأعجوبة . فقد قصده « الياس مسرة » ليقتله فلما القى عليه الرصاص تلقاه المرحوم سليم لبكي فقتل شهيداً ، وكان ذلك بسبب ايمان الشاعر ورفيقه الشهيد بتحرر وطنهما العربي من نير الاستعمار والاستعباد .

تزوج عام ١٩٢١ من الآنسة جوليا بشاره جبران من « بشراي » واصدر ديوانه « رباعيات فرحات » عام ١٩٢٥ وعبثاً حاولت العثور على نسخة منها لاقتبس من آياتها ما تجب معرفته لقراء هذه المجموعة .

وفي سنة ١٩٣٢ تألفت لجنة من اخوانه ادباء سان باولو واصدرت ديوانه الثاني « ديوان فرحات » ويقع في ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير وقد مهد له جورج حسون المعلوف . وفي سنة ١٩٥٢ صدر ديوانه الثالث « احلام الراعي » مطبوعاً في مطابع مجلة « الشرق » لصاحبها الاستاذ موسى كريم ، وقد صدره بكلمة قيمة من ادبه البليغ ورأيه الصراح ثم وزعه على قرائه هدية . ويقع في ١٤٠ صفحة من القطع الوسط .

لم يكن له استاذ بعد ذلك سوى فطرته وسليقته المطبوعتين على الشعر ، وسوى تجاربه الضخمة في دنيا المهجر ، وسوى الاحداث العظيمة التي توالت منذ ذاك على دنيا العرب .

واستمر الشاعر الى قبل سنوات يعاني مختلف المشقات ، ولكنه ابتنا بيتاً في « بيلا ايروزونتي » حيث يقيم الآن فشعر بشيء من الطمأنينة في حياته .

عمن اخذت القريض *

يقولون عمّن اخذتَ القريض ... وممن تعلمتَ نظمَ الدُّرر
واين درست العروض و كيف ... تلقنت هذا البيان الاغر
وما كنت يوماً بطالب علمٍ ... فانا عرفناك منذ الصغر ؟

* * *

فقلتُ اخذت القريض صبياً ... عن الطير وهي تغني السحر
وعن خطرات عليل النسيم ... يمرُّ فيشفي عليل البشر
وعن ضحكات مياه الجداول ... فوق الجلامد تحت الشجر
وعن زفرات المحب الاديب ... يزاحمه الموسر المحتقر
وعن نظرات الحسان اللواتي ... يكدن يغلغلنها في الحجر
وعن عبرات الحزانى الضعاف ... ففي عبرات الحزانى عِبر !

* * *

كذاك تعلمت نظم اللآلي ... لفرط الغرام وطول السهر
فاني سهرت كثيراً وكنتُ ... الى النيران اطيل النظر
وان الكواكب كانت تغيب ... وتبقى بقلبي جليل الاثر
فهذي القصائد منها السماكُ ... ومنها الثريا ومنها القمر !

* * *

★ ديوان فرحات . ص ٣٤

لئن كنت لم ادخلِ المدرسات صغيراً ولا بعد هذا الكبر
فذا الكونُ جامعة الجامعات وذا الدهر استاذها المعتبر
ففي المبكيات بيان جميلٌ وفي المضحكات معانٍ غُرر
وفي كل ما يبصر المبصرون دروسٌ تنار بهنّ الفكَر
فمن يجيَ يوماً ولا يستفيد اعمى البصيرة اعمى البصر !

في عرس تجاري *

تم المبيع وسجل الصك هذا رباطٌ ليس ينفكُّ
دنيا كما علمَ الجميع بها الاطماع بالاطماع تحتكُّ
لكنّ اخسر صفقة عرفت بيع الفتاة وقلبها يشكو
يا بائعي نفسٍ منزهةً ان النفوس لربها ملك
يا فارطي عقد القلوب وقد كانت جواهر ضمها سلك
يا ضاحكون بسكركم طرباً لا بدّ بعدالصحو ان تبكوا

تعال *

حبيبي تعال تجـد منزلك معداً كما كان من قبل لك
تعال فما احتل قلبي سواكَ وغيركَ في خاطري ما سلك
تعال فهذا بساط الربيـع يوشي بأزهاره مخملك

---

* ديوان فرحات . ص ٣٨
* ديوان فرحات . ص ٤٧

تعال انظر النيرات اللواتي تعرّين لما لبسن الحلك
فلولاك لم تبدُ هذي النجوم ولولاك ما دار هذا الفلك!

* * *

حبيبي تعال ادن مني فكم حسدت النسيم الذي قبّلك
تعال ارفع اليأس عن مدنفٍ اذا لم تبادر اليه هلك
تعال اشهد النزع نزع الذي سوى دمعة الوجد لم يسألك
تعال ابكِ صبا يولي ولولا وداع الحياة لما استعجلك
اموت على رشفةٍ من لماك فيا اكرم الناس ما ابخلك!

يا حمامه*

يا عروسَ الروض يا ذات الجناح يا حمامه
سافري مصحوبة عند الصباح بالسلامه
واحملي شكوى فؤاد ذي جراح وهيامه
أسرعي من قبل يشتد الهجير بالنزوح
واسبحي ما بين امواج الاثير مثل روحي
واذا لاح لك الروض النضير فاستريحي
رفرفي في روضة الافق الجميل واستكني
وانظري محبوبتي عند الاصيل ثم غني

* ديوان فرحات ص ٤٨

فهي ان تسألك عن صب عليل — كان عني
خبريها ان قلب المستهام — ذاب وجدا
وسليها كيف ذياك الغرام — صار صدا
فهيامي فات تحديد الهيام — وتعدى
ذكريها باويقات اللقاء — والصابي
حين كنا كل صبح ومساء — باقتراب
عل بالتذكار لي بعض الشفاء — من عـذابي
فاذا ما اظهرت حباً ولـين — واشتياقا
فاجعلي ما بيننا عهداً مكين — واتفاقـا
وسليها رأيهـا في اي حـين — نتلاقى
واذا ابدت جفـاء وصدود — واعتسافا
فاتركيها انهـا في ذا الوجود — ستكافا
حين يأتيها زمان . . . فتريد — وتجافى
وغداً ان اقبل الفصل المخيف — برعوده
ما الذي يبقى من الورد اللطيف — غير عوده ؟
ان للحسن ربيعاً وخريف — في وجوده

متفجرات

ان اليقين وان أسال محاجوي ... لاحب من شك يثير خواطري
والموت اهون من توقعه فان ... تزر النوائب كان افضل زائر
والذل أصعب ما يكون على الذي ... رضع الاباء مع الحليب الطاهر
مازال ليل الشك يغمر مهجتي ... حتى بدا صبح اليقين لناظري
وبقيت ارقب في الورى مستقبلي ... واروم حتى كدت انسى حاضري

* * *

مد الخداع على الانام رواقه ... والصدق طار على جناحي طائر
فاذا بكيت فانما ابكي على ... ادب يداس بمنسم وبحافر
وعلى الكرامة يستبد بها الاولى ... جمعوا الهوان الى فساد الخاطر
قوم اذا حصروا الفرات وجئتهم ... ترجوا الشراب رجعت رجعة خاسر
ولو انهم ملكوا النهى لرأيته ... بين البضائع عرضة للناظر
يتلى القريض على مسامعهم كما ... تتلى الصلاة على مسامع كافر
ولأرخص الازرار اثمن عندهم ... من ناظم سامي الخيال وناثر
هجرت صدورهم العواطف مثلما ... هجرت رقاع المال جيب الشاعر
فاذا المسائل اشكلت وتعقدت ... فالحل يرجع للنضار الزاهر
رمت الصلاح فنالني من شرهم ... مانال من شر اليهود الناصري
ورميت نفسي بينهم فاذا انا ... فرخ رماه الدهر بين كواسر
فعلمت اني لا محالة هالك ... ان لم اجدد للصراع اظافري
وتخذت خطة حازم ترمي الى ... ظفر فما الدنيا لغير الظافر
فاذا ظفرت فانني نلت المنى ... واذا عثرت فلست اول عاثر

ديوان فرحات ، ص ٥٠

يسوع الناصري *

محي الرميم بقوة الايمان   احي الاباء الميت في لبنان
وافتح بصائر ساكنيه فطالما   فتحت يداك بواصر العميان

يا راعياً ضحى لاجل قطيعه بحياته
احفظ قطيعك انه امسى قتيل رعاته
من كل من لبس السواد فكان رمز صفاته
حصر البلاد من الشمال الى الجنوب بذاته
ومشى على قلب الفقير ممكناً خطواته

* * *

الشعب في زمن المجاعة آكل « جزماته » !
والدير ممتنع ورب الدير في غرفاته
والناس حول الدير ناظرة الى شرفاته
يتلمسون جداره مستنزلين هباته
لو شاء اشبعهم بما يلقيه من فضلاته
او شاء اغناهم بتاج كبيره و « عصاته »
لكنهم ماتوا لموت الفضل بين ذواته
ماتوا ورب الدير لم يبذل ولا عبراته !

* * *

فاشهد على الظلام يا محي الورى بمماته
واحرس لنا الوطن العزيز ورد كيد عداته
واحفظ بنيه من الطغام وصن عفاف بناته
في الشام قبرك فاحمه من مخرقات حُماته
والشام منبت الهداة وانت شمس هداته

---

* ديوان فرحات ص. ١٢٣

والشام موطنك الفخور بتربه ونباته
ان الاولى سلبوا قواه غزوه قبل غزاته
اوَ ما تراهم ينصبون فخاخهم لأباته
ويحاربون سراته طمعاً بمال سراته
ونكاية بكرامه وتملقاً لطغاته

فاقتل تعصبهم وابعد شرهم — واغسل جوانحهم من الاضغان
وابعث بخيط من شعاعك يفهموا — ان المحبة جوهر الاديان

الى اصحابي وما اكثرهم *

هنيئاً لكم حول الخوان اجتماعكم — وصاحبكم يطوي الفيافي بلا زاد
وعندكمُ الماء النمير مسيله — جزافاً على وجه الثرى وانا صاد
واولادكم في الجوخ تدفا جسومهم — فما همكم ان يقتل البرد اولادي
لقد مات صفو الدهر هماً وحسرة — وقد وُلدت اكداره يوم ميلادي
تمر على صدري الخطوب كأنما — بنته لها الاقدار جسراً على واد
وانتم لما انتم عليه من الرضى — لهوتم عن الشاكي بلاياه بالشادي
وحالت سجوف الخز بيني وبينكم — فلم تبصروا حزناً على وجنتي بادي
وما شفعت بي نزعة عربيةٌ — ولا ادب تاهت به لغة الضاد
ولا وطن ناء لنا في ترابه — بقية آباء كرام واجداد
سأبعد عنكم ما حييت بفاقتي — لكي لا يهيج البؤس عيشكم الهادي
واكتم آلامي عن الناس كلهم — فلا رائح يدري الذي بي ولا غاد
فلا تذكروني في مجالس انسكم — ولا تهمسوا باسمي اذا ضمكم ناد
ولا تحسبو أني احاول هديكم — الى الخطة المثلى بشعري وانشادي
اضلتكم الدنيا عن الفضل والعلى — ومن تُضلل الدنيا فليس له هاد

---

* ديوان فرحات . ص ١٣٥

الراهبة *

اطلت من الدير عند الضحى ... وفي ناظريها بريق الاسى
فتاةٌ كأنَّ الاله براها ... ليجعلها فتنةً للنهى
ولكنها في صباح الحياة ... علا وجنتيها شحوب المسا
رماها الزمان بهجر الحبيب ... فداوت ضلال الهوى بالهدى
تصلي فتحسبها دمية ... من العاج ساجدة للدمى
وتلثم تلك الدمى بخشوع ... فيوشكن يلثمنها من جوى
تحاول نسيان محبوبها ... وزهو الشباب وعز الغنى
وأقسى من الحب كتمانه ... وانكى من الهجر فقدُ الرجا

* * *

ولما بدت شمس ذاك النهار ... بدت خارج الدير ذات التقى
تجمّع من حوله ضمة ... من الزهر تهدى لفادي الورى
فبينا تسير على مهلها ... وتجمعها من هنا ومن هنا
وقد عانق الورد في كفها ... حسان الشقيق عناق الهوى
رأت زهرة في اعالي الجدار ... تداعبها نسمات الصبا
فأعجبها شكلها المستطيل ... ولون كقوس السحاب زها
وقد زاد في قدرها انها ... تعزّ على من يريد الجنى

---

* ديوان فرحات ص. ١٣٦

فحرك منظرها نفسها	وقالت بملء الحنان لها :

* * *

ـ اخيةَ يهنيك هذا السمو	وهذا البهاء وهذا الرضى
ولكن أما كان اشهى لديك	جوار الازاهير بين الربى
تحوم عليك بنات القفير	وتسعى اليك صبايا القرى
وتسمعك الطير انشادها	ومنه الحجاز ومنه الصبا
لانت تعيشين في عزلة	فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال	ومن يتنشق هذا الشذا ؟

* * *

وفي الليل سارت الى خدرها	وفي قلبها مثل نار الغضا
ولما نضت ثوبها لتنام	تبين من حسنها ما اختفى
فمدت الى صدرها كفها	وقد فتح الورد تحت الندى
وقال لها قائل صامت	وكان الذي قيل رجع الصدى
ـ وانت تعيشين في عزلة	فلا في السماء ولا في الثرى
لمن خلق الله هذا الجمال	ومن يتنشق هذا الشذا ؟ !

رباعية

دع آل عيسى يسجدون لربهم	عيسى وآل محمد لمحمد
فيوحدون ويشركون جهالة	والموت يخلط مشركا بموحد
تعويد كفيك الصلاح ابر من	تعويد رجليك الوقوف بمسجد
انا لا اصدق ان لصاً مؤمناً	ادنى لربك من شريف ملحد

مناغات ليلى *

اولى فراخ البلبل الغرد
هذا جناح ابيك فاعتمدي
العش بين الغار والآس
في مأمن من اعين الناس
ان رصعته السحب بالماس
فالشمس تنشفه
والورد يكنفه والطير تعزفه
فوق الغصون فيسكت النهر
وتصيخ مصغية لها الزهر
فتود لو تحتله الزهر
برجاً يثير كوامن الحسد
في الثور والسرطان والاسد

* * *

أُبنيتي يا نجمة الانس
في أي برج كنت بالامس
ان تكشفي عن مصدر النفس
صيرتني رجلا لا يرهب الاجلا
وبعثت بي أملا
انواره بين الضلوع خبت
فاختلت الافكار واضطربت
ان الثلاثين التي ذهبت
ذهبت بذاكرتي ولم تَعُدِ
واظنها ذهبت بمعتقدي

* * *

هذي الرياض منابت الزهر
تلك البحار مصادر الدر
ذاك الفضاء نجومه تجري
بالله يا بنتي من ايها انت
في ايها كنت
لا تحزني لابيك ان جهلا
خلي البكاء وحالفي الجذلا
ما أنت من هذا التراب ولا
تلك المياه وذاك الجلد
بل انت من روحي ومن جسدي

ديوان فرحات ص ١٤٠ (١) ابنة الناظم البكر

الزغلول الوحيد *

يهنيك يا بنت النعيم وحيدك المتنعم
المرتجى للسعد لو ان الطبيعة ترحم
هو نعمة لو شاء تممها المليك المنعم
ولو انها تمت لتم لك السرور الاعظم

لكنها نقصت واية نعمة لا تنقص
واتم رغد العيش اقربه لما هو منغص
ووراء محض السعد عين للشقاء تبصبص
ولعل محض السعد وهم فاسد وتخرُّص

فارضي بحظك واقنعي بصغيرك المتوحد
وانسي شقيقته التي ماتت قبيل المولد
لا تجزعي سلفاً لأفق شبابه المتلبد
اليوم لليوم الذي نحياه والغد للغد

ها قد اطل من العلى متطلعاً متلفتا
من عشه المكشوف للصيف الجميل وللشتا
هو قاصر طاو رآك سهوت عنه فصوتا
فخذي له كسر الارز عساه ان يتقوتا

سبحان من خلق الحمامة ما ارق شعورها
واشد الفتها واطلق بالاليف ضميرها
في قلبها نار اذا يوماً سمعت زفيرها
أيقنت ان الوجد مدَّ الى حشاك سعيرها

---

* ديوان فرحات ص ١٦١

وزفير تلك النار في هذا الهديل الدائم
الموقظ الاشواق حتى في فؤاد النائم
طورا ترجعه فتسمعنا حنين الرائم
ولطالما ألقته في الاسماع زفرة هائم

حييت يام الوحيد وعاش فرخك سالما
ولقيتما الفتاك من جند الزمان مسالما
هذي العوالم لا تصير كما نروم عوالما
حتى يصير الناس في جو السلام حمائما

قد جاءفرخك يحمل الطوق الملون جيده
وعلى جناحيه الريش الانيق جديده
علمته الطيران حول البيت فهو يجيده
ويجيد ما يبديه من سجع الصبا ويعيده

اهلاً وحيد الطائرين الساجعين ومرحبا
هلاً اعدت علي شيئاً من احاديث الصبا
اوَ هل تلذ لك الحياة تبتلاً وترهبا
اوَ ما تقاسي في الفراق تحرقاً وتلهبا

ماذا يفيدك منظر السهل المدبج والجبل
والشمس مرسلة اشعتها لأهلها قُبل
بل اي شيء في الوجود ولو دفعت به الاجل
يغنيك عن أيأستك وانت في مهد الامل

فارقتها قبل اللقاء ، واي حال في الشقا
اقسى واعجب من فراق تم قبل الملتقى
فلمن خلقت ،كما خلقت ، متوجاً ومطوقا
ولمن تصفق كلما طار الحمام وصفقا

ولمن حنينك والسواجع قد اعدّ رفاقها
واذا تزوجت الحمائم لا يجوز طلاقها
ولمن تظل تميل عنقك في دنى آفاقها
بخلت عليك فما ترى انثى يطيب عناقها

وعلام هذا الريش لوّنه الآله المبدع
والروض في نظر الذي فقد الاليفة بلقع
ومن المطوقة التي توحي اليك فتسجع
واذا سجعت فهل تلذ ولا حبيب يسمع

فلانت اعجب طائر تحت السماء واغوب
وارق شاد ضم مشرق شمسها والمغرب
تشدو ولا الف يشاطرك الحنين فتغرب
حتى كأنك شاعر متعوبٌ متغربٌ

انا قضينا كل ايام الصبا يا جارنا
في غربة طالت فقصر طولها اعمارنا
تزجي لغير الفاهمات شعورنا اشعارنا
فنضيعها واخال انك مقتف اثارنا

فتعز يا هذا الزميل الشاعر المتالم
حالي وحالك واحد في رأي من يتوسم
ان الذي يشكو هواه الى الذي لا يفهم
مثل الذي يشكو هواه الى الهواء واشأم!

تفاحة حواء *

ان تفاحة حواء التي ... حرّم الله على الناس جناها
كلما ابصرها طرف فتىً ... راودتها النفس والقلب اشتهاها
واذا لاحت لعَيني معرضٍ ... عن هواها غلب النفس هواها
اودع الله بهـا من لطفه ... قوةً لا يدركُ الفكر مـداها
فسناها من سنى العرش ومن ... نفحات الروح في عدن شذاها
خدُّها خدُّ فتاة فوجئت ... من ابيهـا بحديث عن فتاها
حمرةٌ في صفرةٍ زاهية ... في بياض عنده الحسن تناهى
يتمنى كل راءٍ لاثمٍ ... انه كان عيوناً وشفاها

* * *

لم تكن امُّ الورى آثمـةً ... عندما خالفت الربَّ الالهـا
رأت التفاحة الاولى فـلم ... يكفها مما اعتراها ان تراها
انمـا الظمآن يزداد ظماً ... حينما تبصر عيناه المياهـا
ان يكن في الحب ذنب انه ... ذنب مَن من طينة الحب براها
كلما انَّ محب انـَّة ... رنَّ في احشاء حواء صداها
فهي حبٌّ جاء من حب وما ... برحت للحب تسعى قدماها
لو حباهـا الله فردوساً ولم ... تلقَ في الفردوس ما يذكي جواها

---

(١) ارسلت هذه القصيدة الى عروسين صديقين
ديوان فرحات ص ١٩٠

ورأت في سَقَرٍ بارقـةً لهوت تبغي نعيماً في لظاها !
لا هناءٌ في سوى الحب لها ولنا ليس هنـاء بسواها
كلما فـاض عليها مـالئاً قلبهـا فاضت علينا مقلتاها
تبعثان النار والنور معـاً لمنايا كل نفس ومناها
وتفيضان سروراً واسى شاء تحليلهما العقل فتاهـا
كيف يدري المرء اسرار الهوى وهو لو كان آلهاً ما دراها !

* * *

يا صديقيَّ اللذين ائتلفا مشرباً واتفقا لطفاً وجاها
جنة الحب ابيحت لكما فاتركا الدنيا وسيرا في رباها
وكلا منها حلالاً طيباً ثمرات ذوَّب الوجد نواها
شاخت الارض ولكن انتما بالصبا ارجعتماها لصباها
فبدت عـذراء تستهوي الذي بنديَّ الزهر والعشب كساها
أنشدا فيها الاناشيد التي نظمتها النفسُ والطرف رواها
واقطفا تفاحة الحب فـلا طعمَ للعيش اذا لم تقطفاها !

رباعية

ياجار جار علي الظالمون كما جاروا عليك فلم نرحل ولم نثر
نشكو الغريب ونشكو بعضنا فاذا حل البلاء شكونا الضيم للقمر
فيا التخاذل والاوطان تجمعنا قم نغسل القلب مما فيه من وضر
ما دمت محترماً حقي فانت اخي آمنت بالله ام آمنت بالحجر

لولا ضميري *

توالت همومُ الحياة عليَّا ولولا ضميري لعشتُ خليّا

* * *

فكم ثروة تُعجز الحاسبا تسلَّمتُ وهي لبعض التجار
فقلت افرُّ بها هارباً فقال ضميري حذار حذار
فارجعتها وغسلتُ يديَّا ولولا ضميري لكنت غنياً

* * *

وبكرٍ اتت حجرتي موهنا يقود خطاها غرور الصبى
فقلت سأبلغ منها المنى فقال ضميري ألست أبا ؟
فأغمضتُ عن حسنها ناظريَّا ولولا ضميري جنيت الشهيَّا

* * *

وسابقت في الشعر فرسانه فقصَّرت عن فارس مفلح
فقلت اعرقل ميدانه فقال ضميري ألا تستحي ؟
فعدَّلت حبَّ التفوق فيَّا ولولا ضميري تركت دويا

* * *

شكوت ضميري شكوى الجهول ونحت على الحظّ نوحَ الغراب
فأسمعني الله صوتاً يقول أتشكو ضميرك يا ابنَ التراب؟
ولولا ضميرك ما كنت شيَّا ولو كنتَ من نيِّرات الثريَّا !

---

* ديوان فرحات ص ٢٤٨

العرب واقفة *

دار العروبة دار الحب والغزل … هاجرت منك وقلبي فيك لم يزلِ
هلاّ مننتَ بلقيا استردُّ بها … فجر الشباب فشمسِ العمر في الطفل
هذي الغريبة ما زالت تقبلني … والسم يقطر من انيابها العصُل
والله يشهد اني كلما رجعت … مني اليك الصبا حملتها قبُلي
انت الحبيبة لاهذي التي زرعت … فيّ المشيب فلاح اليبس في السبل
الحسن فيها جديدٌ وهو مبتذل … والحسن فيك قديم غير مبتذل
ما للعذول اذا حييته كرماً … رد التحية مزوراً كذي حوَل
أساءه انّ حبي ثابت ابداً … وانه قد اضاع الوقت في عذلي
أكان يرضيه مني ان اعقّ حمىً … ربى الانام واغنى الارض بالرسل
وان اعين على تمزيق وحدته … مفرقاً بين جفن العين والكحل
وان افضّل ايليا على حمد … وان افاخر بالقديس كلّ ولي
وان اذمّ جموع العرْب قاطبةً … وان اقدس ذكرى الغاصب النغل
ان كان هذا الذي يرضي العذول فلن … يرضى ولو ردّ ايام الفتوة لي

* * *

لا تخدعنك اصواتٌ يكبرها … بوق الغريب لغدر بالوفاء طلي
إن العروبة في لبنان سائدةٌ … من اخمص البحر حتى مفرق الجبل
انّ كان يسمع فيه همس فرنجة … بيض الصوارم لاتخلو من الفلل

---

* ديوان فرحات ص ٢٧٤

لسنا نجادل عمياً يطلبون على ضوء النهار دليلاً والنهار جلي
او يلصقون بانساب تباعدهم عن اقرب الناس ارضاءً لذي دخل
او يحملون من الاسلام داهيةً دهماء تبتر مارونا بسيف علي
او ينحتون كهوفاً من تعصبهم للعقل يقبع فيها غير منتقل
بل نرفع الحق مشعالاً ليقصده عشاق غرّته من اقوم السبل
فلينظر الناس هل من امة فعلت للمجد فعل رعاة الشاء والابل
العابدين آله المجد من قدم والسابقين اليه اقدم الملل
والناقشين على الاسياف آيتهُ والشارحين معانيها على القلل
من يلقهم ونيوب الحرب دامية يلق الضراغم في غاب من الاسل
ومن يلذ بحماهم حين يطلبه ريب المنون ينل عهداً من الاجل
العرْب واقفةٌ ياشمس فانطفئي والعرْب زاحفةٌ يا ارض فاشتعلي
في مسمع الدهر اصداءٌ محدّثةٌ عن عاصف بصهيل الخيل متصل
نار المحارق في اسبانيا اكلت باسم الصليب نتاج العلم والعمل
كانما لهب النيران السنةٌ تشكو الى الله جند الغي والخطل
فالتاركون لنا مجد الظبى تركوا مجد اليراع فتمّ الارث للبدل

* * *

اوطاننا وطنٌ فردٌ ونحن له مهما يكن سعفٌ للباسق العبل
انّا لاحوج اهل الخافقين الى توحيد آمالنا والسعي والقبل
ما قطرة الماء من شيءٍ بمفردها والكل يعلم شأن العارض الهطل

انذار !*

هذه المقاطيع من قصيدة في رثاء « النفروف » وهو كلب الراعي

سددتُ اذنيَّ باصبعيَّ وغا | درتُ التقيَّ الجليل في غضبه
ورحتُ سكران بالاسى دنفاً | باليأس اطوي الحشا على لهبه
فلاح للعين فوق رابية | قصرٌ تزلُّ النسور عن قببه
فقلت لا بدَّ ان صاحبهُ | يجيب كلَّ امرىء الى طلبه
فما يكون الغنى بلا سبب | وما تكون العلى سوى سببه
وما العلى غير فطرة خلصت | من ختل بعض الورى ومن كذبه
وغير قلبٍ يرى سعادته | في رفع قلبٍ يغوص في كربه
من يبلغ المعسرين حاجتهم | يبلغ من اليسر منتهى اربه
وهمٌ الى القصر ساقني ولدُن | ظننتُ اني كشفت غمّيَ به
أوقفني العبدَ في حديقته | وارجعتني الكلاب عن عتبه !

* * *

ياقصرُ الي ما جئتُ ابتغي ذهباً | ولستُ ممن يشوقه الذهب
إن الكنوز التي تتيه بها | ليس لمثلي بمثلها ارب
أمنيتي ان اراك متضعاً | امام جيرانك الالى نُكبوا
فان هذا الشموخ يؤلمهم | وانهم ان تألموا وثبوا
ما ذلَّ قومٌ اعزّهم بشم | إلا بقومٍ اذلهم سغب

---

* ديوان احلام الراعي ص ١٢١ – ١٢٦

والجوعُ ما دامَ ساكناً ألمٌ … فـإن تحرّكَ فإنه غضبُ
اذا استحال الانين زمجرةً … تساقطت من سمائها الشهبُ
وثورةُ الجائعين ان نشبت … فكلُّ قصرٍ لنارها حطبُ
عليك خوفي وليس منك فلا … تنفخ رماداً وراءه لهبُ
وتلك امنيّتي لديك فان … ضحكتَ مني عليك أنتحب

* * *

فلم يعِ القصرُ ما اردتُ له … وراح يلهو فرحت يأسانا
أقول للنفس خلِّ عنك فمن … يستعبد النـاس ليس انسانا
فقال لي هاتفٌ أتعرف من … صيّرَ هـذا الغنيَّ شيطانا
فقلتُ: لا، قال: كاهنٌ شرهٌ … يأكل احياءنا وموتانا
وحاكم كل ما يجيز لنا … من العُلى أن نصيرَ عبدانا !
فاننا اليوم كالبهائم لا … حقَّ لنا ان نبثَّ شكوانا
ثلاثةٌ كالابالس اتفقوا … فاحتكروا ديننا ودنيانا
جسومنا والنفوس في يدهم … والسوط والنار طوعها كانا
وليس في الظلم ما يحركنا … وليس بلوى تفوق بلوانا
إن البلاء الذي يحيق بنا … أصمَّ آذاننا وأعمانا

يا ساز *

وقفتُ صباحاً على ربوة يرصّعها زهرٌ زاهرُ
وللريح فيها تنفّسُ بكرٍ يُثير جواها هوىً باكر
وما حولها من جمال الرياض لهُ اول ما له آخرُ
يسرح فيها الفتى طرفهُ وفي وصفها فكرهُ حائرُ
رأيتُ الفراش خلال الورود فلم ادرِ ايّهما الطائر
وهذي الحقول بألوانها مطارف ناسجها ماهرُ

* * *

وحالت بواسقُ دون الخضمّ رواقصُ يُطربها صافرُ
موائسُ يضفو عليها الهزار ويحلم في ظلها الشاعرُ
عرائسُ ناشئةٌ في الدلال مآزرها الورق الناضر
فلم يبدُ منه سوى جانبٍ صغير فغاص به الخاطرُ
فقام القليل مقامَ الكثير ودلّ على الغائب الحاضر
كدرزيةٍ في ربيع الحياة يسودّها حسنها الباهر
تغطي بمنديلها وجهها ليسلم من سحرها الناظر
وتكشف للناس عن عينها وفي عينها يكمن الساحر!

---

* مجلة « الشرق » السانبولية ايلول ١٩٥٠

حسرة

القاها الشاعر في الحفلة التأبينية التي اقيمت في النادي الحمصي لذكرى صديقه الشاعر المرحوم حسني غراب

أمِنَ الوفاء فراقك الابدي   يامن لمستُ وفاءه بيدي
يا غائباً عنا وصورته   تشفى العيونُ بها من الرمدِ
يا نائماً في اللحد منفرداً   خلّفتَ شوقاً غير منفرد
شوقاً ترافقه الهموم وفي   طياتها غصصٌ بلا عدد
اذدي الدموعَ لكيّ الطفه   فتسيل نفطاً فوق متقد

* * *

سان باولو جئتك حاملاً ألمي   متعثراً باليأس والنكد
وسألتُ عن حسني فجاوبني   صوتٌ : مضى حسني ولم يعد
لم ينفعِ الخلقُ المهذّبُ في   دفع الردى والشعر لم يُفد
أودى غرابٌ كان منطقه   يزدي بشدو البلبل الغرد
يبست يدٌ كانت اذا ارتفعت   للقول طأطأ كل ذي صيد
جفّت ضلوع كان يملأها   بحر كثير الموج والزبد

* * *

حسني نعيُك حزّ في عنقي   حسني نعيُك فتّ في عضدي
لو يعلم الناعي بما فعلت   كلماته لبكى على رشدي

---

* مجلة « الشرق » السانبولية ك ١ – ١٩٥١

وقعت عليَّ كأنها قطعٌ ... من جلمدٍ وقعت على ولد
فصرختُ لم احفل بملتفت ... ذعراً ولم انصت لمنتقدِ
ومشيتُ سكراناً يرنحني ... حزني ولم يك ثم من سند
ويد على عيني تكفكف ما ... اجرى الاسى ويد على كبدي
والقلب مضطرمٌ ومضطربٌ ... والروح ثائرةٌ عـلى الجسدِ

* * *

يا فخر حمصَ وفخر جالية ... قامتْ مفاخرها عـلى عُمـُدِ
لا ريبَ انكَ كنت زينتها ... مع انهـا هي زينة البلدَ
يا بلبلاً غنى فاطربنا ... والجو صاف والصباح ندي
حتى اذا انتصف النهار مضى ... متغلغلاً في زرقة الجـلد
خضر الغصون كأن مورقها ... عرّته عاصفةٌ من البرَد
وكأنها لما رأت زهراً ... في نعشك انتفضت من الحسدَ

* * *

حسني فتى العاصي وشاعره ... كيف العزاء وقد وهى جلدي
نزلت كوارثُ بي بها سهم ... ولها نيوب عوارم الاسد
فتكت بأخواني ولو بدأت ... بي لم يذب قلبي على احد
لم تبقني إلا لتفجعني ... بأحبتي وتزيد في كمدي
ولسوف تفعل فيَّ فعلتها ... فبقاء كل فتى الى امدِ
اليوم يومك يا اخي وغداً ... يومي ويوم سواي بعد غدِ

لا تظني ؟...

لا تبيني فان في القلب وجدا ذا ضرام يزيـــده البين وقدا
لا تبيني عن عالم لك ابنيه تلاقين فيه عطفاً وودا

* * *

عالمي جنة اذا سرت فيها صار فيها التراب مسكا ونـدا
جنة للغرام تنشد فيها الطير لحن الخلود خطفاً ومـــدا
تكتسي ارضها اذا هزت الريح الاماليد ياسميناً وورداً
والازاهير تكسب الطل لوناً مستحباً من لونهـــا مستمدا
فهو در وعسجد وعقيق فوقها ، آه لو تنظم عقـــدا
لتقدمت غير وان الى من هي أسمى منه واسنى واندى
ربـة الحسن والذكاء ومن تقطر الفاظها رحيقاً وشهدا
قائلا هذه نجوم من الشمس الى اختها الصغيرة تهدى
فاقبليها فهي التي صاغها الفجر فجاءت بلطفها لك ندا
واعذريني مقصرا فانا املك قلباً ولست أملك نقدا !

* * *

ان سرا كتمته كان قلبي مهده يوم كان يصلح مهدا
ليت شعري ماذا يكون نصيبي منك اذ ينجلي أعتباً وصـدا
ام حناناً كما ارجي وحباً يجعلان اللظى سلاماً وبردا ؟
لا تظني بي الظنون اذا كنت اسمي ليلى ولبنى وهندا
انا من يعرض الزجاج ويخفي الماس ان اللصوص كالرمل عدا
انت قصدي دون الانام ولكنني اسمي سواك في الشعر عمدا
انت قصدي وكل اسماء حواء ثياب لاسم حبيب مفدى

---

* مجلة الشرق ١٩٥١

رباعية

في رثاء طفلة للشاعر

يهنيك نومك يا سعاد كأنه　　نوم الرضيع على ذراع المرضع
يهنيك يا ولدي السكون محركاً　　بجلال هيبته سواكن ادمعي
كم قبلة تهفو الى شفتي من　　قلبي الحزين الواله المتفجع
حتى اذا وجدت سريرك خالياً　　رجعت فصارت جمرة في اضلعي

اراء في الحياة

اعاشر من لو عاشر القرد بعضهم　　لما رد عن دروين قبر مقبب
وانصت مضطرا الى كل ابله　　كأني باسرار البلاهة معجب

* * *

لو كان عند الضان بأس ضراغم　　ما استمرأ الانسان لحم الضان

* * *

واذا الكريم مدحته بقصيدة　　قرأ اللئيم الذم في ابياتها

* * *

لولا الجذور المطمئنة في الثرى　　ما كانت الاغصان ترفع هامها

* * *

ان يكن بينهم كرام فهم حفنة قمح في بيدر من زوان

* * *

تفضل !..

يخوفنا من عدو بعيد ... عدو على صدرنا قاعد !
ويوهمنا انه عاشق ... وان مزاحه كائد
فقولوا له عندنا كل يوم ... دليل على (صدقه) شاهد
فمن حضرموت الى ليبيا ... بخور الهوى عابق عاقد
وفي النيل من زهوه باقة ... يتعتع من شمها الوارد
وفي دجلة باقة مثلها ... يحيي بها الهابط الصاعد
وخلف الشريعة للناشقين ما ليس يجحده جاحد
وفي ساحل القدس من زرعه ... سنابل يرقبها الحاصد..
ولكننا قد سئمنا الوصال ... وقد يسأم الطيب الخالد
تفضل بهجران من ذوبتهم ... حرارة حبك يا بارد !

دافعوا عن بيوتكم

ايها الراغبون في ... الذود عنا، دعوا المنى !
كل هذا الهوى لما ... في ثرانا من الغنى
ما كتمتم بكوريا ... عندنا كان معلنا
كذبوه وانكرو ... ه فلن تحجبوا السنا
ليس تصديق مجرم ... خارج الكف، هينا
قد فعلتم هناك ما ... قل عن فعلكم هنا
في الجرائم بعض ما ... في اليهودي من فنا
من سواكم رمى به ... العرب؟ من غيركم جنى؟!

* * *

دافعوا عن بيوتكم ... واتركوا بيتنا لنا
فاذا انهار فوقنا ... فاضحكوا واشمتوا بنا
كل شر يهون ان ... فوق الدهر بيننا

جورج صيدح



جورج صيدح

ولد جورج صيدح في دمشق عام ١٨٩٣ وفيها تلقى دروسه الابتدائية غادر دمشق الى كلية عينطوره في لبنان عام ١٩٠٨ . غادر لبنان الى القاهرة عام ١٩١١ ، وغادر القاهرة الى اوروبا عام ١٩٢٥ وبعد رحلة عابرة اقام في باريس حتى سنة ١٩٢٧ اذ تزوج فتاة باريسية على جانب من الجمال والثقافة . وفي نهاية تلك السنة بارح باريس بصحبه عرسه الى « فنزويلا » حيث القى عصا ترحاله .

لم تلهه تجارته وعروسه ووحيدته جاكلين التي رزقها عام ١٩٢٨ عن النظم والتحسس بآلام بلاده وافراحها ، بل ظل يغرد على سروات العروبة وذروات العربية ولما يزل .

وغادر فنزويلا الى الارجنتين عام ١٩٤٧ وفيها اصدر ديوانه « النوافل » وقد تبرع بكل ريعه الى صندوق الجامعة العربية لانقاذ فلسطين . ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٥٣ والشاعر يتنقل من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق .

وفي اواخر عام ١٩٥٣ اصدر له الفنان العراقي جميل حموده مجموعة

شعرية بعنوان « نبضات » مزدانة بسبعة رسوم فنيـــة بريشته وطبعها في باريس حيث يقيم .

وفي عام ١٩٥٤ قرر الشاعر ان يقيم في بيروت قريباً من وحيـــدته جاكلين اذ زفت للاستاذ حنا غصن صاحب جريدة الديار

ويعتبر الشاعر صيدح في طليعة الادباء المتمولين والحريصين على المساهمة بكل مشروع انساني نبيل

وللشاعر ديوان بعنوان التراويح يصدر قريباً .



من قصيدة في : العام الجديد ★

ايعود للوطن الغريبُ النائي ؟ … يا رب هوّنها على الغرباء .

حتى متى يبري الحنين صدورهم … والعام يتلو العام دون لقاء ؟

ارواحهم علقت « بمرقد عنزة » … بالبيت شطّ فصار بيت الداء

وكأنهم اخذوا على طول النوى … عهداً لانفسهم بطول بقاء .

يا سائل الايام تحقيق الرؤى … ابشر . جوابك في فم العنقاء

بين المهاجر والديار حوائل … غيرُ اجتياز البحر والبيداء .

ان الفرائض والنوافل والمنى … شدّت من الطرفين حبل رجائي

والنفس جائزة لدى شهواتها … طمعي امامي والسنون ورائي

والعمر اضيق فسحة من ان يعي … دنيا من الاطماع والاهواء .

والعام كالنجم البعيد تألقا … فاذا دنا لا نور فيه لرائي

تتجدد الآمال في تجديده … خلاّبة كالبرق في الظلماء

ويمرّ بين الهاتفين ترنحوا … طرباً مرور الآلة الخرساء .

ناشدتُ « رأس العام » لاح مقطبا … وا خيفتي من سائر الاعضاء !

واشدّ من كذب الاماني فقدها … ان التمني سلوة التعساء .

والشيبُ ينذر بالخطوب وشرها … شيب القلوب استسلمتْ لعياء

واذا التجارب زودتك بحكمة … سلبتك نشوة حالمٍ بهناء

★ ديوان النوافل ص ١٤٨

في الحديقة *

ابنتي مع كلبها تلعب في رحب الحديقه
امها غابت فهذي فرصة البنت الطليقه
خالفت في دعسها العشب المراسيم الوثيقه
ولوت اعناق اغصان الشجيرات الانيقه
مورقات ، اصبحت ارجوحة اللهو الحليقه
رشرشتها بسخاء ترك العطشى غريقه
من رآهـا ظنها تطفىء بالنار حريقه
رب ورد هاجته وهي للورد شقيقه
وكنار داعبته خنق الضغط شهيقه .
كلبها المسؤول عنها قلق يبلع ريقه
خائف عاقبة الطيش على ردف الرفيقه ..
وانا — في مقعدي — اسعد حي في الخليقه
اتغاضى ، وعيوني لم تفارقها دقيقه
خلف منظاري توارت دمعة الشكر الرقيقه
دمعة العاشق لا يروعه ضحك العشيقه
دمعة افرغت الاحلام في جفن الحقيقه
دمعة تغسل اوزار الصبابات العتيقه
دمعة تستعطف الدهر وتستندي صفيقه
ليته يجمع عمري في سويعات الحديقه .

---

* ديوان النوافل ص ١٩٦

المهاجر *

مل عيش السلمُ في ظل السلامة ... فمشى للبحر يستوحي عُرامه
ركب الاخطار فاستسهلها ... مركباً، واجترف الموت امامه
من جهامَ السحب يستسقي الحيا ... عاصراً بالكف أثداء الجهامه
من رآه في المفازات رأى ... أسداً يستنجز الغاب طعامه
وله أجنحة النسر إذا ... نفر الرزق ، وأطرافُ النعامه
كيف يرتاح ، وتذكار الحمى ... كلما اقعده الجهد ، أقامه ؟
برجه العاجي من يقطنه ؟ ... إنه يقطن بالروح خيامه
ويُزيح المجد عن ناظره ... ليرى أشباح نجد وتهامه
كل نصر حازه دبجه ... بسمات عربيات الوسامه
ورواها سيرة عن جده ... حفزت نفس عصام للعظامه
يبعث المال سلاماً للحمى ... فالحمى يأبى بلا مال سلامه ...
رفع الهامة باستقلاله ... عجباً ، هل قبله طأطأ هامه ؟
عانق البيرق دهراً قبلما ... شرّع الحكام في القصر سنامه
قل لمن يحميه في غربته ... أن من أعدائه اللد غرامه
لو تسلى بالدنى عن قومه ... لم تعكر جو مناه غمامه

★ ديوان نبضات ص ٥ — مجلة العالم العربي ١٠ حزيران ١٩٥٢

لا تلمه لابداً في بقعة ... قد تبنته على حكم الشهامه
قدرتـه فحبته وطنـاً ... وتناسى الوطن آلام مقامه
رب احجار بها الشرق ازدرى ... أصبحت في حائط الغرب دعامه
وعظيم شـاب في دار النوى ... لن تلاقي داره إلا عظامه
كمت الاوطان فاه فاعتلى ... منبر المهجر يستوفي كلامه !

من وحي غرناطه

« قال لنا الدليل ونحن نخبط الطريق في وجل وعثار على قمة « سييرا نيفادا » المشرفة على غرناطة : « كان العرب اول من تسلق هذه الشاهقات منذ الف عام وافتتح خزانات الثلوج الابدية فيها . ولولا انهم جلبوا المياه بقنوات تهبط منها الى السهول ، لما عرفت الاندلس الخصب في مزارعها والازهار في حدائقها ، والنوافير في قصر الحمراء وكان ذلك عام ١٩٥٢ »

يا وقعة بيضاء في المزلـق ... وقعتهــا سوداء فيما بقي
ردت الى الشيخ غرام الصبا ... فغاص في الثلج ولم يغرق
لا اتقي عثرة رجلي ، وهـل ... في نشوة الغارات من يتقي ؟
الافق المندوف تحت الضحى ... زهدني في الافق الازرق
كل سماء غيره اعجزت ... رائدها انـ كان مثلي شقي
اما سمائي فهي في رحبه ، ... في قلبه ، في جوه المشرق
ارقى اليها لا ارى « بطوسا » ... في بابها ينتهو المرتقي
لولا صخور ناتئات بها ... نسيت وجـه العـالم الضيق
ولم يثب فكري الى دولة ... دالت وعرش طاح في خندق
غرناطة تحتي ، وما استسلمت ... للفاتـح القـادم في جلـق
ترتد عن « حمرائها » مقلتي ... حمراء من دمع بها مهرق
والثلج من حولي بشاشاته ... تذوب تحت الوهج المحرق
امسكته ، اهمس في اذنه ... « اؤذيك او ترحل عن مفرقي »

جريدة « الحياة » ٢٧ ايلول ١٩٥٢

ساعة التجريح

« كان الجراح يعمل مشرطه في احشاء ابنة الشاعر لانتزاع الزائدة المعوية »

رفقاً بها يا مبضع الجراح ... شرحت قلب الوالد الملتاح
ان زدت ايلاماً فضحت تجلدي ... وجمعت بين صياحها وصياحي
والله لو اطلقت روحي لارتمت ... تحت النصال، تصدها بجراح
هذي القطاة، قصاصة من ريشها ... تكفي اذا انتشرت لقص جناحي
ماذا جنت، وهي القطيمة في الربى ... حتى تسام خثارة الاقداح ؟
بالامس مدّت عنقها من وكنها ... واليوم تشهد مدية الذباح .
الياسمين الغض في اكمامه ... غَبنُ النضارة أخذه بال[illegible]راح
انا لا اخدشه بغير نواظري ... وبغير شم عبيره الف[illegible]اح
ما لي اراه على الخوان مجرحاً ... وأكاد الثم أنمل الجر[illegible]اح
ويحي، دفعت الى المشارط فلذةً ... كنت الضنين بها على الارياح
صُرعت من الآلام في غيبوبة ... سكرت بها، وانا الصريع الصاحي
قالوا غلوتَ بحبها، فاجبتهم ... ويل الشجيّ من الخليّ اللاحي
النوح ان يثقل على اسماعكم ... صلوا لاجل نجاتها، وصداحي
هي فرحة للوالدين وحيدة ... يتآسيان بها على الاتراح
ان الذي أشفى على خوض الدجى ... مثلي، ليقدر قيمة المصباح .
آمنتُ في علم الطبيب وان في ... جرح الجسوم سلامة الارواح
رباه سدد كفه وسلاحه ... إني طرحت على يديه سلاحي

العائدون *

كللي بالزهر هامات الصبايا وانشري يا شام رايات السرايا
راقبي في الافق ركباً طائراً حاملاً للوطن الغالي هدايا
المطارات اشرأبت نحوه والطيور انطلقت تهدي التحايا
جد في السير فما استرقفه بردى ، إلا لترويح المطايا
انما حج لبنان ، وكم من نازح حجه بالروح ما الجسم تعايا
رجع الغياب أفلاذ الحمى سلخت عنه وعادت للحنايا
تركوا ، كالجند من معركة باد فيها جيشهم ، الا بقايا
[illegible]ا الجرحى الاسارى خلفهم والضحايا ، رحم الله الضحايا
ما [illegible]مات النصر في جبهتهم غير آثار حراب وشظايا
كل ما نالوه من غاراتهم لا يوازي ما اضاعوا من مزايا
رب كهل عاد منهوك القوى كان قبل البين طلاع الثنايا
لم يجد في عهده في قومه باقيا غير التلاحي والفرايا
اكل الدهر على اترابه فاذا عف فعن بعض النفايا
اللذاذات التي يشتاقها اصبحت في ارذل العمر رزايا
والغواني ، ان ترفقن به قلن : يا شيخ اجتنب برد العشايا
ولقد ينكره الاهل اذا لم تعرفه بأهليه العطايا . . .

---

* ديوان نبضات ص : ٢٧

يا لها من غربة ثانية ... في صميم الدار ، ما بين الولايا
ان ما يدعونه « مؤتمراً » ... معرض يجمع آثاراً سنايا
نحن فيه تحف معروضة ... بين جدران النوادي والسرايا
غربة ثانية ننشدها ... لانبالي بصعابٍ وشكايا
كم حلمنا وتعللنا بها ... رب حلم مده حلم المنايا
ويح قلبي ، كم تلظى حسداً ... كلما طار الى الشام سوايا
فمتى يدركني الحظ متى ... والنوى لم تعطني حسب النوايا
ضاق في وجهي سبيل الملتقى ... فاذا فرجته ، ضاقت يدايا ..

واحسرتاه*

جئت استرضي فما نلت رضاك ... جُنَّ قلبي فغدا يهوى جفاك
وتراك العين في حبتها ... كلما غمَّضتها كي لا تراك
لي إباء لم يطأطأ رأسه ... في غمار الحبِّ إلاَّ لاباك
ومنى « خرساء » ذابت في فمي ... حالماتٍ أنها ترضع فاك
بيديَ جرَّدت احلام الهوى ... من حلاها قبلما همَّت يداك
ونذرتُ الزهد ، لا أفشي به ... خيبة الشيب ولا اسلو هواك
ما سبت حواءُ مثلي عاشقاً ... حبه (واحسرتا ..) حب ملاك !

---

* مجلة « الشرق » سان باولو . ايلول ١٩٥٢

القلب التائه *

يا مشرفين على حنايا الوادي   من مخبري عما جرى لفؤآدي ؟
خلفته بين الطلول مودعاً   واضعته لما هجرت بلادي
ساءلت اهل الشام عنه ، لعله   بين الجنائن والمآذن باد
ووقفت من لبنان وقفة خاشع   يا جار رد لي الفؤاد الصادي (؟)
أترى القطيعة قطعت ارحامه   فثوى على « جبل » من الأحقاد ؟
ام حل في مصر العزيزة لاجئاً   فأحاطه المحتل بالاجناد ؟
أأناخ في اليمن السعيدة راضياً   بالفقر يعصمه من الاصفاد ؟
١ ام طاف في البيت العتيق فراعه   ما جد من ورد ومن وراد ؟
ام هام في القدس الشريف مشردا   وله بنو صهيون بالموصاد ؟
ام يمم الاسكندرونة ، لم يجد   غير الاعاجم في منازل عاد ؟
ام فر نحو اميركا من تونس   يشكو من الجزار للجلاد ؟
يا قوم ، هذا القلب صنعة ربه   لا سلعة الحكام والاسياد
واهاً له من مستهام رائح   بين الجزيره والكنانة غاد
ان صعد الزفرات في ام القرى   سمع القلوب تئن في بغداد
سالت من الجنب الطعين دماؤه   افلا يهب لثأره ويفادي
كتب الجهاد عليه لم يهدأ له   نفس ، ولم يخفق لغير جهاد
انفقت عمري في المهاجر باحثاً   عنه ولم اظفر بنيل مراد
ما كنت ادري ان قلبي عندكم   في صدر كل موحد بالضاد

ديوان نبضات ص ٣٠

ام النسور *

ام النسور تفرسي وتأملي اعرفت وجه القادم المتهلل ؟
هذا فتاك الى متى نكرانه اوليس في ُلبد سماتُ الاجدل
ما عابه الجسم المهيض تبدلت قسماته ، والقلب لم يتبدل
هو من بزاة العرب جشمه السرى واحاله صرف الزمان الحول
شرعَ القوادم للجهاد اسنةً عشراً . فان ُيجهل عليه يجهل
ولوى الجناح على الخوافي ، عله يخفي ضآلة ريشه المتهدل
الله يا مهد الصبا ، اين الصدى يحكي متى أعيت لهاة البلبل ؟
غيري ذكرت وقوفه وبكاءه يا ليتني بين الدخول وحومل
اغشى الحدائق استميل غصونها فتميل عني كالرعيل المجفل
واخالس الازهار بعض طيوبها فتصدني وتبثها في الشمأل
ذهلت عن الصب الذي رضع الهوى من ثديها ، والصب لم يذهل .
افدي معذبتي التي عـذبتها أفدي تدللها على المتدلل !
عاد الزمامُ الى يديك بعودتي ... حاشاك يا وطني ترد السهم لي !
وانا الذي قرّبت روحي للحمى وسجدت في محرابه والهيكل
بدم الشباب خضبت ورد رياضه ورجعت أغسلها بدمعي المسبل
مازلت استجديه حتى رق لي بردى ومدّ ذراعه في الجدول ...

* ديوان نبضات ص ٣١

غنى وثنى شادياً ومرحباً   أيكون من خطباء هذا المحفل ؟

* * *

لولاك يا نادي العروبة لم أقم   من عثرة الآمال جدّ مؤمل
حييت فيك احبتي فاجازني   نثر المقفع بعد شعر الاخطل
فكأنني ابصرت وجه امية   وسمعت معبد منشداً والموصلي
لامست في الادب المخدر يقظة   فتحت نواظره على المستقبل
بشرى لعشاق البيان ازفها   نفض الغبار عن التراث المهمل
وتحفزت لغة الكتاب لوثبة   هدفت الى النهج الجديد الافضل
قد يصلح (العطار) من شعرائكم   ما افسدته سياسة المستعمل ...
ويقوم من علمائكم من يلتقي   وهو الاخير زمانه بالاول .
اني دخلت على عكاظ تطفلاً   لولا قيام العذر لم اتطفل
طبع التغربُ في اللسان غرابة   فاذا رطنت فعادة في المقول
بقيتْ وقد زال الفراق فوارق   بيني وبين الناطقين المُثل
فاذا اردت الشعر يجمع بيننا   ارسلته عيّاً ولم استرسل
امضي وقلبي في دمشق رهينة   اودعتها قلب الثرى والجندل
لغفرت للام الجراح لو انها   شفعت بأختي من قضاء منزل(١)
في جيرة الشهداء حلت منزلاً   وكأنها اخذت تهيء منزلي

---

(١) فجع الشاعر بشقيقته بعد وصوله الى دمشق بايام قليلة

السكوكتيل على الشاطيء *

خطر الساقي ، فقلنا هاتها   نحن نرضاها على علاتها
رب كاس زاد في لذاتها   اثر الافواه في حافاتها
هاتها

طف ولا تمسح عن الكأس الخضاب   طبعته شفة الخود الكعاب
ان مزناه سكرنا بالرضاب   قبل ان نسكر من مزاتها
هاتها

هاتها ، ذوب لجين وذهب   سلطوا الثلج عليها فالتهب
خضخضوه فتلوى وانسكب   كسموط بعثرت حباتها
هاتها

جمعوا الاضداد من شتى الخمور   وادارو الحرب في طاس تدور
فاذا السكوكتيل يطغو ويفور   فوران النفس في هباتها
هاتها

هاتها تعكس اشباح الغروب   في خليط من عصارات تروب
كلما غص بها حلق الطروب   طلب التكرار من غصاتها
هاتها

ما لنا يحلو لدينا مرها ؟   تلك دنيانا ، وهذا سرها

---

* جريدة « الجريدة » — بيروت شباط ١٩٥٢

مـا سبانا نفعها بـل ضرها ... ويل من ينفر من ويلاتها
هـاتها
لا تقل ولى زمان الطيبات ... دونك البحر ، وهاك الغانيات
لم يزل في الرأس كوكتيل الحياة ... طافح الـكأس ، بتذكاراتها ..
هـاتها
هاتها ، وارفع بها عبء السنين ... عن كهول مرحوا كاليافعين
انما « الساعة » عند العارفين ... ساعة الـكوكتيل في ميقاتها
هـاتها

سل المهملات

سلٌ من القش التي فيه اسمالي ... شيءٌ ولا شيء فيه . مُفعم خالِ
يـكاد يشبهني لولا تمائمه ... تغالط العين في هندامه البالي
لـكنه شبه جسمي في مهمته ... كلاهما قبر احلامي وآمـالي
وقيل يشبه قلبي ، في صبابته ... يودّع الحب كي يستقبل التالي
وقيل يشبه جيبي عامراً خربا ... ان غص بالمال لا يُبقي على المال
مـا باله التهم المـاضي برمّـته ... وما ترفّـق فيه رفق غربال ؟
اعجزتـه بسؤالي ردّ اطيبه ... كالعمر يعجز عن رد الصبا الخالي
الله ! كم شهوة حمراء اخمدها ... توّاً وكم فكرةٍ غرّاء كالآل

قصائدٌ ورسالاتٌ مهلهلةٌ   عصمتها فيه من اظفار عذال
وأدت فيه بنات الفكر عن سفه   وكان وأد ابيها الفكر اجدى لي
يهوى الجرائدُ لم تخلع غلالتها   ويستسيغ ازدراء القيل والقال
يا ما احلت الى اعماقه كتبا   من فيلسوفٍ وشعرور ودجال
ومن حسودٍ جبانٍ لا ينازلني   الا متى غلّني دهري باغلال
ومن مُداجٍ ومداح ومرتزق   امثالهم خُلقوا ظلاً لامثالي .
شريته فاصطحبنا والسنون عدت   تغير الحظ من حالٍ الى حال
كانت طروسي التي القمته سوراً   من الغرام بترنيم واعوال
واسطراً تنقش الاطماعُ احرفها   مُنقطاتٍ بأنداءٍ واوحال
واليوم لاتحمل الاوراق من قلمي   الاّ الندامة عن جهلي واعمالي.
شبعتُ من زمني والسلّ في سغب   الى التزود من بالي وبلبالي
يا يوم يقرأ صحبي نعيَ صاحبهم   أيطرحون به في سلّ اهمال ؟
لوائحٌ وحساباتٌ ستملأه   بخطّها ورثاءُ الراحل الغالي..

هواجس سائح *

مالي اهيم وقبلتي السأم ؟   خاب المسافر زاده الالم
الحسن يضحك في الربى ، وانا   متجهّم ، وسواي يبتسمُ
جزعي على الاوطان يصحبني   هل في فلسطين انطوى العلم ؟
يا اخت ام الرحم لو عطفت   اختٌ عليك لماشت الرحم
ومعاشر النزاح لو نثروا   فوق الشهيدة خير ما نظموا ...
نكبت ، وما بروا بذمتها   اشقى ضحايا النكبة الذمم .
يا اهل ودي ، لا اكلفكم   ترفيه همي ، انه عَرِم
بسرابكم لا ترتوي كبد   لم تروها الغدران والديم
لا تحسبوا عتبي لموجدة   الله ما بيني وبينكم
احببتكم وبلوت نجدتكم   فاذا الذي استنجدته صنم
حققت انّ وعودكم كرم   في الوعد ، لا في غيره كرم
فرغت يدي منكم ، وما فرغت   اذني كأنّ لبانتي نغم
لم يبق فيكم من عروبتكم   الا لسانٌ مُفصح وفم
ان العروبة ، يا بلابلها ،   دوحٌ على كف الفتى ودم

---

* ديوان نبضات . ص ٢١

القطيعة

حلل الحب ما التعصب حرم … فاتحدنا ، وما خُلقنا لنُقسَم
واعتنقنا دينَ العروبة دينا … واطرحنا لزومَ ما ليس يلزم
شَرعُ مجدنا ، سواءُ نسبنا … أرزَ صنين او نخيل المقطّم
بين لبنان والشآم لبانٌ … رضعاه ، ولم يزل يتوحّم
حدّثونا عن انفصالٍ فلذنا … باتصالٍ من العواطف مُحكم
وضربنا عن السياسة صفحاً … واحتكمنا الى اللسان وللدم
أيُّ غنمٍ من القطيعة نجني … ان خسرنا مؤونة القلب والفم ؟
رُبَّ سورٍ على الحدود منيعٍ … ان لمسناه بالشعور تهدّم
ما بناه علوجُ عهد انتداب … كيف تبنيه دولةُ الخال والعم ؟
يا ولاة الامور ، سمعاً لشكوانا … وسعياً ، انّ المهمّ المُقدّم
أوثقوا عروةَ العروبة فينا … ذهبت ريحُ أمةٍ تتقسّم
وجهونا ، فنحن قوم حيارى … بالزعامات والطوائف نأتم
أفهمونا كنه السياسة ، انّا … قد شقينا في حب ما ليس نفهم
عللونا بوحدة الروح تأتي … بعدها وحدَةُ التخوم فتسلم
أرشدونا الى السبيل المؤدّي … لامان القطيع في غاب ضيغم
دربونا على انتزاع كفاف العيش … من قبضة الثريّ المنعم

ديوان نبضات . ص ٣٣

وانصرونا على غـُلاة أساؤوا　　فهمَ طاها وفهمَ عيسى بن مريم
شهد اللهُ ، ما اردنا وليّاً　　غير مـَن حرّرَ البلاد ونظم
والزعيم الذي يقـود السرايا　　يوم ثأرٍ ، هو النبي المعظم .

نحن وفلسطين

نحن قوم على الكريهة طبنا　　ولمعنا ما شاءت الالمعية
مـا ترانا كفحمة الجمر مسّت　　شررَ النار فاستحالت شظية
كم حبسنا دموعنـا وسفحنا　　دمعة الكرم سخرة بالمنية
ما انتشينا بصبوة ومدام　　وانتشينـا بغضبة مضرية
لو تراءت ثاراتنا في جحيم　　لركبنا الى الجحيم مطية
كتبت آية الجهاد علينا　　وهي الله والسيوف البقية

شرط الكمال

سألت:من الشخص المنزه عن عيب؟　　فقال لي السّمار : انت بلا ريب
وأنشدتهم شعر الغواية والخنى　　فقالوا : أتاك الوحي من عالم الغيب
ولمـا سألت الغيد كيف جفونني　　اوان الصبا . ثم افتتلن على شيبي؟
اشرن الى جيبي : فأيقنت انني　　مدين بحسن الخـُلق والخـَلق للجيب

بيروت ١٩٥٠
ديوان نبضات . ص ٣٨

شفيق معلوف

ولد شفيق معلوف في زحله يوم ٣١ اذار سنة ١٩٠٥ وتلقى دروسه في كليتها الشرقية . وفي سنة ١٩٢٢ غادر زحلة الى دمشق حيث بدأ عمله الصحفي في جريدة « الف باء » لصاحبها عيسى العيسى وفي السنة ذاتها اصدر ديوانه الاول « الاحلام » وفي اوائل عام ١٩٢٦ تزوج الآنسة روز فرح المعلوف .



شفيق معلوف

وبعد زواجه بايام غادر ارض الوطن الى البرازيل حيث بدأ اعماله الصناعية والتجارية .

لم تصرفه اعماله عن الانتاج الادبي ، بل انه ساهم في تأسيس « العصبة الاندلسية » وقد رأسها اكثر من مرة وما يزال المول الاول لمجلتها الكبرى « العصبة » التي انبثقت عام ١٩٣٣ والتي عهد برئاسة تحريرها الى الاستاذ حبيب مسعود .

وفي سنة ١٩٣٦ اصدر ديوانه « عبقر » ذلك الديوان الذي جاء آية في الرسوم والاخراج وقد اعيد طبعه مع مقدمة مطولة عن الاساطير العربية بقلم والد الشاعر العلامة عيسى اسكندر المعلوف ونقلة نثراً الى البرتغالية الاستاذ موسى كريم صاحب « مجلة الشرق » وترجمه شعراً الى البرتغالية ايضاً الشاعر البرازيلي جوداس ازغورووغوتا . وفي عام ١٩٥١ اصدر ديوانه الثالث « لكل زهرة عبير » . وفي سنة ١٩٥٢ اصدر ديوانه الرابع « نداء المجاذيف » . ولشفيق معلوف كتب معدة للنشر هي :

« مجامر الصندل » شعر ، « شموع في الضباب » شعر ونثر . « على سندان الخليل » شعر معرب « ستائر الهودج » شعر منثور « ليلى الاخيلية » ، مسرحية .

النشيد الاول *

في طريق عبقر

– زعموا أن عبقر موضع مجهول هو ارض الجن
– رووا ان لكل شاعر شيطاناً يوحي اليه الشعر

يقظات ورؤى

صاح هي اليقظةُ دبت على ... جفني فـاستلانت الموطئا
وعالجت بالنور بابيهما ... حتى استطابت فيهما ملجأ
تقولُ ياشاعرُ خل الكرى ... ان الضحى بكفه اومـأ
فدونك اللذات موفورةً ... لا تكُ في انتهابها مبطئا
من يهزإ الدهرُ به فليكن ... بدهره الغـانم مستهزئا
يا يقظة تنفض عن مقلتي ... اغفاءةً طارت وحلماً نأى
ان الضحى صعّد انفاسه ... على سراجي فغدا مطفأ
ومن تكن حالته حالتي ... لم يستعض بالاسوأ السيئا
ما الفرق في نومي وفي يقظتي ... وكل ما في يقظاتي رؤى

★ عبقر ط ٢ ص : ١٤٥–١٦٦

شيطان الشاعر

على الربى استلقي شعاع الضحى ... يعبث فيه الارج العاطر
فعانق الزهر وضمتهما ... غمامة عَلقَها الناظر
غمامة بين اراها اذا ... شيطان شعري تحتها سائر
كأنه لما بدا خفية ... قذفه من الثرى ساحر
في فمه من سقر جذوةٌ ... منها يطير الشرر الثائر
ووجهه جمجمة راعني ... انيابها والمحجر الغائر
كأنما محجرها كوةٌ ... يطل منها الزمن الغابر
اقبل نحوي قائلاً انني ... طوع لما يقضي به الآمر
اتيت والليل طوى ذيله ... فعم صباحاً ايها الشاعر

حديث الشيطان

قلت لشيطاني أمن حالقٍ ... برزت ام من شقوق الثرى
فقال إني جئت من بقعة ... خافية تدعونها عبقرا
تسوس فيها الجن عرافةٌ ... ترى بزجر الطير ما لا يرى
الشعر ولاها شياطينهُ ... فسادت الهوجل والهوبرا
ساحرةٌ مطلسم مسحها ... تطوي بها الاجيال والاعصرا
تقفوا السعالي إثرها كلما ... اججت المندل والعنبرا

جنٌ من النور جلابيبها في كل سعلاة ترى نيرا
تضطرب الارض متى اقبلت قاذفة عزيفها المنكرا
فقم بنا صاح الى عبقر نؤمّ ذاك المجهل الموعرا

وحوش عبقر

عبقر لغز الغيب ما وطئت أكنافها الا لاربابها
فقم وخض لجة ديجورها واعمل على تمزيق جلبابها
قم فترى كيف شياطينها تُطل في عينيك من بابها
وكيف من فيك ثعابينها تنسلُّ من فوهة سردابها
وانظر الى الغيلان في وجرها تصم اذنيك بتصخابها
حشد من الوحش كأني بها ترتع من نفسك في غابها
او انها وهي عليك التوت تجلد جنبيك بأذنابها
شرور ماضيك التي اقبلت تكشُر في وجهك عن نابها
جمعها كر الزمان الذي مر وفي صدرك القى بها

البلد المرصود

وانطلق الشيطان في الجو بي كأنه النيزك او اسرع
مكنت من فقاره قبضتي مندفعاً اصنع ما يصنعُ
حتى تهاوى بي الى موضع ما راقني من قبله موضع

غمائمُ زرق على متنها ... منازلٌ جُدرانها تسطع
تثور في ابراجها ضجةٌ ... بها يضيق الافق الاوسع

* * *

فقال هذي عبقر ما ترى ... وضجة الجن الذي تسمع
عزّت على الانس فمن حولها ... ابالسُ الابراج تستطلع
جهاتها الاربع مرصودة ... تحرُسها الزعازع الاربع
ما افلت الانسيُّ من زعزع ... الا تلقى صدرَهُ زعزع

ابالس الابراج

طوّفت بالابراج مستقصياً ... غورَ مهاويها السحيقاتِ
فيا لابراج ضخام البنا ... ملء الثرى ملء السموات
يدرج كالنمل عفاريتها ... من قلب مهواة لمهواة
اقزام جنٍ في سفوح الربى ... جيشهم طاغيةٌ عات
ان ازمعوا الزحف تراهم علوا ... أغرب اصناف المطيات
فمن يرابيع ومن انعُم ... الى ديوكٍ وعظايات
مراكب للجن يرمي بها ... فرسانها صدرَ المفازات
من كل قزم لا يمس الثرى ... برجله الصغرى المدلاة
نشابة القُنفُذِ مزراقه ... وترُسه قحف السُّلحفاة

النشيد الثاني

الاله الناقص

عوافة عبقر

حوّم شيطاني على عبقر ... يؤذنها بعوده وانحدر
وحط بي فيها فألفيتني ... امام شمطاء طواها الكبر
تلف ثعبانا على وسطها ... يكمن في نابيه كيد القدر
مجامر الصندل من حولها ... تألب الجنّ عليها زمر
ينعبث الدخان من شعرها ... ويلتظى في مقلتيها الشرر
كأنما الله لدى بعثها ... زودها بكل ما في سقر
فانتفضت والجن من حولها ... اجفلن وارفضضن بين الشجر
ودمدمت سخطاً وقد هالها ... ان يقلق الارواح مرأى البشر
فيا لسوط خلت لما دوى ... انّ اديم الارض تحتي اقشعر

حديث العرافة

ويحك يا انسان ... الق عصا سحرك
ذعرت فينا الجان ... فعذن بالشيطان
من شرك

* * *

وددت يا غادر لو أنني
اطلقت ثعباني لا ينثني
عنك فيرديك ، ولكنني
اخشى على الثعبان
من غدرك
في نابه السم كان وصار في صدرك

* * *

فليس هذا الصل بالافعوان
بل انت يا انسان
فارجع الى وكرك
جعلت نفسك اعلى في الارض من ربك
دخلت دربك سهلاً فسر على دربك
حسبت عيبك فضلاً فعش على عيبك
يا صلُّ ويحك هلا خرجت من ثوبك
يا آكل الاموات
ورامق النيرات
بالاعين الوالهه
لا تمض في عجبك فانما الآلهه

ليست على دربك
مادام حب الذات
ينخر في قلبك
لانت ويحك مهما بدّلت من الوانك
اعمى بليت بأعمى
فلم تزل في مكانك
مهما صقلت حجاك
يظل مُحلو لك
فليس خلف ضحاك
إلا دجى ليلك
تحكون يا شعراء
آلهة في السماء
انتم لهن ندامى
فتنشرون السلاما
ملء الثرى والفضاء
فهات حتى نرى ما
خبأت من هولك
يا ابن السلام اذا ما
دُسنا على ذيلك

ثورة البغايا

في غابة الحور *

يا لك غابا ، طين اعشاشه ... فتيت مسك ناضح بالعطور
والحور في الاعشاش يملأنها ... عواريَ الاجسام شعث الشعور
فررن مذ شاهدنني مثلما ... تفرُّ طيرٌ بوغتت في الوكور
حتى اذا ما رحن ينغمزنني ... عرفت فيهن بنات الفجور
لله اشباح دفنَّ الهوى ... لما تردين ظلام القبور
هذي كؤوس الامس يحملنها ... وهاجة وليس فيها خمور
هل النهود البيض الصقنها ... من نتف الغمام فوق الصدور
والنقط الحمراءُ في وسطها ... أهي من الفجر بقيات نور
ام بقع منذ عناق الهوى ... تؤجُ فيها جمرات الثغور

العبقريون

رفات العبقريين *

ذاك رفات الشعراء الذي ... باتت به عبقر تستأثر
ينبث في الارض شياطينها ... لينبشوه حيثما يقبر
وكلهم متى يعد حاملاً ... شاعره تضمُّه عبقر
هيا كل عظمية مهدُها ... عصر مضى ، وقبرها اعصر

* عبقر ط ١ ص ٨٣ و ٨٤ – ط ٢ ص ٢٤٧ – ٢٤٨
* عبقر ط ١ ص ١٠٣ و ١٠٤ و ط ٢ ص ٣١١ – ٣١٢

طفت عليها هيكلاً هيكلاً ... فكشرت ضاحكة تسخر
وعيت ارواحاً عليها هوت ... محركتها ، وهي لا تشعر
وانسربت من بين اضلاعها ... عاجزةً من قهرها تصفر
كأنها تودُ إنهاضها ... من كبوة الموت فلا تقدر
فتجعل العظام قيثارها ... ناقرةٌ عليه ما تنقر

ختام عبقر *

ذاك هو الحبُّ لصيقُ الثرى ... ما لجناحي عزمه نهضُ
خصوا به الجنّة وهو الذي ... مضجعهُ القتادُ والقضُ
والحبُّ في الجنة ما شأنه ... ولا اذى فيها ولا بغضُ
القوهُ للنار وان ارمضت ... اقدامَهُ المواطىءُ الرمضُ
وليتلقفه شواظُ اللظى ... وليتلهَّم بعضه البعض
الارض ان كانت جحياً له ... وكان فيها تهنأ الارض

الشاعر *

الى الشاعر القروي

لو كان ما في السماء يُلتهَم ... لمَا ارتوَى منهُ قلبهُ النّهم
يودُّ والنيرّاتُ فائضة ... لو أنَّ جفنيهِ تحتهن فم
ويشتهي والرجومُ هاوية ... لو كان منها لِروحهِ لُقم

---

* عبقر ط ١ ص ١١٢ و ط ٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ * لكل زهرة عبير ص ٥

لا يأتلي يرمقُ السماءَ فهلْ ضاعَ له في طباقها حُلم
أمْ شامَ فوق النجوم آلهةً فمضّهُ ان يعيش تحتهم

* * *

يطاولُ النّجمَ فوق قبّتهِ وكلٌّ ما في الثرى له غُنمُ
فالغابُ والنهر والفراشة — والزهر وعشب المروج والنسم
وكلٌّ ما يكشف الصباحُ وما تُلقي عليه رداءها الظُلَمُ
ما هو إلا الاوتار تنقرُها يَدُ الليالي والشاعر النّغم

* * *

تالله كم شاعرٌ أخو حُرَقٍ يغضٌّ بالدمع وهو يبتسم
إذا رأى الشمس غاربة أدرك كيف الآمال تختتم
شمَّ على الزهرةِ الاسى ووعى ما قالت الكأس وهي تنحطم

الفلاح *

وفى الحياة ديونها كرَماً وما وفيَت ديونه
ومضى تشقُّ الارض — قبضتُه بعزمٍ لا يخونه
عَرَقُ الجهادِ همى على عينيه فانطبقت جفونه
هلا نظرتَ جبينه كم فيه لُؤلُؤةٌ تزينه
ضنّت عليه بالدموع — عُيونه فبكى جبينهُ

---

* لكل زهرة عبير ص ١١

الام *

شراع مـدَّ فوق الموج عُنقا ... وراحَ يرود خلفَ الافق افقا
يـُقلُّ فتى تبدَّى الشطُّ جهما ... لهُ فأشاحَ عنهُ الوجهَ طلقا
وغادرَ عند صخر الشطِّ امـَّا ... تذوب إليه تحنانًا وشوقا
فما نضبت لمقلتها دموع ... كأنَّ لعينها في البحر عرقا
ترى الامواجَ تـُدنيها رياح ... وتـُبعدها وصخرُ الشط يبقى

* * *

تمرُّ بها السنون فما يبالي ... بما تلقى لغربته ويلقى
تشق يداه قمصان الليالي ... ويكسو امه منهن شقا
وهل قنعت بما يجنيه امٌّ ... أبت إلاه عندَ الله رزقا
ترى هل آبَ في سفر شراع ... ولم تشبعهُ تقبيلاً ونشقا
وهلْ أشفى على الترحال إلا ... رأيتَ فمًا على الكتانِ مُلقى
إلى أذنِ الشراعِ يبثُّ شيئًا ... ويعهدُ للرياحِ بما تبقى

بسمة *

كن بسمةً بفم الضعيف ولا تزد ... تالله اتراحًا على اتراحهَ
ما ضرَّ ان يحظى أخوك بحقه ... فترى فلاحك ناجزًا بفلاحه
أنحق بطلانَ الوجودِ ولا ترى ... أشباحهُ تحنو على أشباحه
ضرْب الشعوب قويها بضعيفها ... كالطيرِ تذبحهُ بريشِ جناحه

---

* لكل زهرة عبير ص ٢ ... لكل زهرة عبير ص ٣١

ساعي البريد

ساعي البريد وما ينفك منطلقاً ... وكلُّ بابٍ عليه غيرُ موصود
يسعى بأكداس اوراق مغلفة ... تفوح منهنَّ أطياف المواعيد
خلفَ النوافذ أجفان مشوقةٌ ... اليه تخفقُ من وجد وتسهيد
بدا فهزَّ عقودَ الغيد مقدمُه ... هزَّ النسيم لحباتِ العناقيد
كم قبلة من فمِ العشاقَ يحملها ... على يديهِ ويُهديها إلى الغيد

* * *

يا ساعياً بابتسامات تُوزّعها ... على الشفاه بلاَ منٍّ وترديد
كم وجه امِّ عجوز إن برزت له ... لم تُبق من اثرٍ فيه لتجعيد
تُلقي اليها كتاباً إن يُصبْ يدها ... شدّتهُ باليد بين النحر والجيد
كأنَّ كلَّ غلافٍ منكَ مُلتحف ... لابن الى صدرِ تلك الام مردود

* * *

وكم وكم رقعة كالحظِّ مشرقة ... وَهبتها كلَّ كابي الحظّ منكود
ياواهباً كلَّ بشرى حين جدت بها ... راحت تكذب عنك الفقر بالجود
أبعد بذْلكَ فينا ما بذلتَ نرى ... عينيكَ في مأتمٍ والناسُ في عيد
لو تعلمُ الناسُ يوماً انها سلخت ... أيامها البيض من ليلاتك السود

خيبة

أهاتيكَ ليلى بعد أن دالَ حسنها ... فلا قدُّها يُغري ولا لحظها يُغني
بصرتُ بها من بعد عشرين حجة ... خلوْنَ فما ادنى التقرّي الى الظن

لكل زهرة عبير ص ٣٥ — لكل زهرة عبير ص ٤١

فهما افتشْ عن خيال جمالها ... واطبقْ على تذكاره شركَ الجفْن
تفلتت الذكرى من الجفْن وا كتست ... تجاعيدَ ذاكَ الوجهِ واختبأت عني

مشهد صيد

تشمم كلبُ الصيد طيراً فأبرزت ... نواجذه نصلاً وأظفاره مدى
وساف خبايا العشب شماً بمخطم ... تنسم خلف العشب ريحاً بها اهتدى
كأن لهُ عيناً على أنفهِ ترى ... خلالَ مهب الريح صيداً تلبدا
نضى ذَنباً صلب القناةِ مصوباً ... وشالَ برجلٍ عاقفاً بعدها يدا
وحملقَ لم يطرف بعينيه طارف ... يلوكُ شجىً في حلقه مترددا
ومال باحدى مقلتيه يهيب بي ... كعبدٍ يُمني بالغنيمة سيّدا
فلاذت لحطوي الطير بالجو وارتمت ... تُغلفُها بالنّار قاذفةُ الرّدى
فاقبل نحوي يملأ الريش شدقه ... والقى يبشر في يدي ما تصيدا
ومرّغَ بالعشبِ الضلوعَ كأنه ... يُلبدُ لي من لين العشب مقعدا

* * *

فقلتُ لنفسي كيف تنصر ظالماً ... وتخذلُ مظلوماً وتعتز مقصدا
حرَمتَ اعتسافاً آمن الطير وكره ... وارديته في وكره وهو ما اعتدى
فيا سالب الاعمار رفقاً بها ولا ... يغرّكَ جهلاً أن في يدكَ الغدا

لكل زهرة عبير ص ٥٤

البستاني *

مررتُ به يُكبُّ على غراس | لوينَ العنق للعصف الشديد
فيرفعهنَّ فوق الارض كيا | ينجيهن من ذلِّ السجود
بصرتُ بهِ ينقل راحتيه | على الاغراسِ من عودٍ لعود
فينزعُ سلخةً من كلِّ غصنٍ | ويدفنها لتولد من جديد
يَداهُ على الترابِ ومُقلتاه | مُعلقتان بالافق البعيد

خرائب بعلبك *

اللهُ اكبر كيف كانت حالها | آطام مجدٍ هذه أطلالها
ربضت على صدر الزمان واوثقت | كلتا يديهِ فحارَ كيف ينالها
وطئت جبابرُها الركام كأنما | داست على هام الزوال نعالها
عُمدٌ تُصعدُ ناظريكَ بشمها | فيردُ عنها ناظريك جلالها
وتحارُ هل هي في الثرى أم انها | علقت بناصية الفضاء طوالها
جدرانها المتداعيات تخالها | لشموخها تهوي بها اثقالها
ما إن يحيّر ناظراً إصعادها | حتى يحيّرَ ناظراً إنزالها

---

* لكل زهرة عبير ص ٦٧
* لكل زهرة عبير ص ٨٧

رضم لو انك سرت في جنباتها   لخشيت أن تهوى عليك ظلالها
في صخرها تحيا النسور كأنها   منحوتة من صمه آجالها
وتطل من رجم الطلول اسودها   فكأنما رجم الطلول دحالها
برزت بأشداق فغرن مخافة   من أن تمس بشرة أشبالها
اسد تذود عن الحياض فمن يرد   تلك الحياض أرابه إجفالها

* * *

لمن الدمى في ساحتيها نازلت   غير الزمان ولن يكف نزالها
خلدت بآلهة القرون كأنما   تلك القرون مردن وهي عيالها
وتدل شامخة على اخلافها   فكأنما حق لها إدلالها
رصدت مخابىء فنها فبكفها   مفتاحها وبكفنا أقفالها

* * *

بينا تهيم النفس في عرصاتها   وتسائل العرصات من نزالها
ألقت على الحقب الخوالي نظرة   فتقهقرت هيابة أجيالها
فاذا بأفروديت نصب بحيرة   رقراقة الجنبات راق زلالها
عريانة وشعورها مسدولة   تصطاد آساد الدحال حبالها
حتى إذا انتفضت تشعث شعرها   وأطل تحت ذؤابتيه جمالها
حرى اللهاث لو النسائم اقبلت   لتضرمت بلهاثها أذيالها
تتطاير الشهوات من نظراتها   وتفور في حدقاتها اميالها

وتغوصُ خلف خيالها من فسقها ليضمّها تحت المياه خيالها

* * *

إحدى عذارى الحب ثمة أعولت أفليس من فرْط الجوى إعوالها
تتلمّسُ الابواب خائرة القوى لا تستقرُّ على قرارٍ حالها
عمياءُ لا تدري أذلك هديها يقتادُها ام انَّ ذاكَ ضلالها
قد سمّرتْ أهدابُها اجفانها فترجرجت في وقبها آمالها
والدمع بلّ جناحها فلو انها همتْ لعاق عن المطار بلالها

* * *

ما هذه الاشباحُ يزحمُ بعضها بعضاً وتعتنقُ الهباء ضئالها
خطراتُ رؤيا لم تمرَّ مرورها في خاطري حتى امحت أظلالها
البوم ينعب والغراب محوّمٌ والارض اوشك أن يحين زوالها
خربٌ وهذي شاخصات رسومها لا الارض تطويها ولا زلزالها
الدهر مطمحها فاما انها تغتال هذا الدّهر او يغتالها

نداء المجاذيف

مجاذيفُ عبرَ اليمّ طاب لها صدى يرجعهُ صفْق على الموج هادىء
متى رحن يشققن العباب تصاعدت من القعر تجري خلفهن اللآلىء

ديوان «نداء المجاذيف» ص ١٣

يُدفعن فتياناً تذديهم النوى … على كل افقٍ والرياح تناوِءُ
فوالله ما أدري أعندَ وداعهم … تئنُّ الصواري ام تئن المرافىء
أطلوا بوجهٍ من كوى السفن واجم … كأني بهم دمع بكته الشواطىء

غرناط *

لا عـينَ غرناطـةٌ ولا اثرُ … دُلتِ فهيهات تنفع الذّكر
أهكذا النسرُ بعد رفعتـه … إلى حضيض الهوان ينحدر
تالله والدّهر دار دورتَه … هل مستتبٌ لامة ظفر
عابوك لمـا عدتْ محمحمةٌ … فيك جياد الاعـارب الضمر
كل الحضارات في بداءتهـا … بدْوٌ وفي أوج عزها حضر
تورق بين الرماح غرْستها … وفي ظلال السيوف تزدهر
لله بدْوٌ اورتْ عزائمهم … نار بقلب الصحراء تستعر
ربيعةٌ زوّدتهم أسلاً … وأوفدتهمْ خلف العلى مضر
يا سائل البدْو عن حضارتهم … ينبيك عنها الصوان والحجر
فأستنب أشبيليا وقرطبة … تجبك تلك المعاهد الزهر
لهم حديثٌ لدى طليطلةٍ … وعند غرناطـة لهم خـبر

* * *

* نداء المجاذيف ص ١٨

تالله قصر الحمراء لا برحت … ترويك منا المدامع الحمر
أنت على الشرق عبرةٌ بقيت … في مقلة الغرب كلها عبر
كل فخارٍ لديك مذخرٍ … صنع الألى خلّدوك واندثروا
أبوابك الزهر من فتوحهم … خطّتْ عليها الآيات والسور
حروف مجدٍ في روقك اعتنقت … كأنهنّ الرماح تشتجر
من فنهم رفهوك في بُردٍ … بها تتيه السقوف والجدر
فسيفساء بالوشي حالية … يكاد يشتفُّ لونها البصر
لم يخلعوها عليك من خزف … كلاّ ولا شاب اصلها مدر
لكنها من قلوبهمْ قِطعٌ … ومن بقايا سيوفهم كسر

* * *

يا ساحة الاسد ليس من أسد … فيك فيحمي حياضك الذعر
أصنامها هذه فأين هم … أسد إذا ديس ذيلهم زأروا
أيُّ عويلٍ في القصر منبعثٌ … والليل فوق القباب معتكر
ما تلك جنّ الدّار عازفةٌ … ولا شكاة يبثها الشجر
لكنّ في ساحها صراخ دمٍ … أبرُّ أبنائه به كفروا
مازال يبلو بالخلف بعضهم … بعضاً إلى انْ عراهم خور
ما نفع باعٍ تطول حاملها … إن كان فيها عن غيره قصر
جسرٌ إلى الغرب مده نفرٌ … وهدّه عن جهالةٍ نفر

كذاك تنهار كل مملكةٍ … ينوء بالتاج عرشها النخر

* * *

أراك غرناطةٌ مروعةً … تنعى إليك المدائن الاخر
لآلىء ينفرطن واحدة … من بعد اخرى والعقد ينتثر
حتى إذا ما وقعت خائرةً … وحدك لا نبلةٌ ولا وتر
هويت والمجد قبل مصرعه … ودّع قوماً من حولك اندحروا
ذلك مجدٌ حضنته زمناً … واغتاله فوق حضنك القدر
فكنت غرناطةٌ على فمه … آخر ما قال ، وهو يحتضر!

القصيدة الخرساء *

الى اخواني في العصبة الاندلسية

صحابي وما استشرفت في يومكم غدي … فصافحتكم إلا يدي صافحت يدي
وهل انا الا طائرٌ بجناحكم … يبزُّ جناحي كلَّ طيرٍ مصعد
فلولا كم ترقون بي كلَّ ذروةٍ … وتوردُني أسرابكم كلَّ موردِ
لما كنتُ الا لاصق الريش بالثرى … كطيرٍ بأليافِ الترابِ مُصفَّد
أبيتُ وللفولاذِ حولي جبابرٌ … حلاقيمُها غصَّتْ بخيط مُعقّد
متى شاقها التقبيل ُدوّت بصعقة … بها جلمدٌ يهوي على صدر جلمد

نداء المجاذيف ص ٧٠

فأين مجالُ الوحي منها وشدقها يلوكُ حديداً تحت ناب محدد
فوالله لولا أن يهيج صداحُكم بصدريَ أحلامَ العلى لمّ اغرّد
ولولاهُ ما كانت قوافيَّ بينكم سوى صوتِ تصدام الحديد المعربد

* * *

هل الفضل فُضلي ان تكن جنُّ عبقر تداركنَ شعري بالبيان المجوَّد
حنونْنَ على عودي فسلت أناملي له وتراً من شعرِهنَّ المجعَّد
بنيتُ لنفسي معبداً، ولحكمة أشاد بها الكهان هدَّمت معبدي
وما أنا في شعري سوى قلب مؤمن أطلَّ على الاحياء من جفن مُلحد
سلكتُ سبيلاً قد اكون ضللته وربَّةُ غاوٍ بالغوايةِ يهتدي
وهل عبقرٌ الا وميضُ خلابة يلوحُ على افق الشباب المورَّد
نقلتُ اليها الارضَ في بهجاتها وابديتُ منها مشهداً بعد مشهد
وحجبتُ عن اهل الحياة دموعهم ودُرتُ عليهم بالرحيقِ المبرَّد
اقول لنفسي ان تنهَّدت فازفري رويداً على جمر العذابِ المرمد
وعضي بسن البشر ثغرَك واتحري علـى شفتيه زفرة المتنـهد
فياليتنا في كل يومٍ بعبقرٍ نُذيع على الدنيا اناشيدَ معبـد
فاطيبُ ما في العمرُ ان يحلم الفتى وقد حبكتْ جفنيهِ اوتارُ منشد

* * *

وما الفضل أني عدت مُن قلب عبقر وبي شعلةٌ من روحها المُتَوقد
فعبقرُ ما صعّدتُ في هضباتها وحيداً ولا طوَّفتُ فيها بمفردي

فلي في تلقي الوحيِ عنها نجيّةٌ ... اجوزُ بها الدنيا وفي يدها يدي
نجيّةُ شعري المستطابِ وزهرةٌ ... جناها ليُلقيها الخلود على غدي

* * *

لكَ الله في اصقاع كولمبَ عصبةٌ ... تناضلُ عن حوض البيانِ المهدد
بيانٌ يشوّقُ النابهينَ وسادهُ ... ومـا فيه غيرُ القضّ للمتوسد
وسفرٌ من الآدابِ لسنا نرى به ... على كلّ حرفٍ غيرَ جفنٍ مسهدِ
بقيةُ امجادٍ تشدون حولها ... سواعد تحميها بغيرِ مهند
فما كان منكمُ لو حماكم مهنّـدٌ ... اذا كان هذا شأن شعب مشرد
ذرِ اللومَ يحرقْ قائليه بناره ... فما نحن الا هادم لمشيد
ونعمَ معدّات الدمّار وقد هوت ... بمعولها الهدّام كفُّ المجدد
لنا اللغة المثلى متى انهارَ سورها ... بصرحٍ دعمناه بصرحٍ ممرد
لو الادب الشرقي حفّته راية ... يهب عليها شبْه نفحة سؤدد
لـكنّا تركنا البحرَ خلف ظهورنا ... ملففةً امواجه بالزَبرْجد
وكنا نبذنا الشطّ تنعى صخوره ... مجاذيفَنا من كلّ مدنٍ ومُبعد
ومُلنا عن الدرّ النثير بقعره ... ولم نعـنَ الا بالنظيمِ المنضّد

* * *

اراجع قلبي وهو بالحمدِ ناطق ... فيشكو بياني وهو ليس بمنجد
رميت كتابي من يديّ فانَ اكن ... أسأت يقاضى او اجدت يخلد
لئن كان لم يولد خلودي بعبقرٍ ... يبشّر هـذا المهرجـان بمولدي

بين شاطئين

اخوان الى الرابطه القلمية

ذراع مُلاق اثر كف مُودّع ... تلوحان لي كلتاهما خلف مدمعي
مناديل من ودعت يخفقن فوقهم ... فلا ترهقيهم ياسفين وأقلعي
بعُدْن فغشاهن دمعي كأنني ... أراهن من خلف الزجاج المصدع
ومال بناصاري السفينة فالتوت ... تشق بنا صدر العباب المروع
كأني بها، يجري مقدّمها على ... قطيع خراف مجفِل متدفع
اساي على قلب كثير حنينه ... على كل اطراف البلاد موزع
بكيت لاهلي والتقيت بمثلهم ... فأجريت اجفاني بما بين اضلعي
وما كان يبكيني التلاقي وانما ... وراءَ الملاقى لاح ظل المودع

* * *

خليلي بدت جبارة المدن تزدهي ... بأعظم ماازدانت به الارض فاخشع
ادارت على الآفاق مشعل عزّها ... ومدّت الى شمس العلى كف يوشع
واعلت بروجاً في الغمام رؤوسها ... فما تظفر الحدثان منها بمطمع
تمد الى وكر الصواعق عنقها ... وتطوي جناحيها على كل زعزع
مدينة جنٍّ جوّد الانس نحتها ... بازميل جبّار وحكمة مبدع

نداء المجاذيف ص ١٠٣

فكل بناءٍ ذاهب في فضائها ... يشير الى باب السماء باصبع

* * *

وتلك نياغارا تعالى دويها ... وشلالها سكران بالمجد لا يعي
تفتت قرص الشمس فوق هضابها ... وسال بماء الصخرة المتثبع
سيول تهاوتْ جارفاً اثر جارف ... على افقٍ بالسافياء مبرقع
كأن إلهاً أمرَّ ينفضُ بُردةً ... على الصخر من قطن الغمام الممزع
جبابر تحني للجلال ظهورها ... كأني بها في سجدة المتورع
متى حارَ عقل المرء عند جلالها ... تقول ُله : هذي حدودك فارجع

* * *

أطلُّ عليكم والمنى تزحمُ المنى ... بصدري وأنتم ملءُ قلبي ومسمعي
بني النهضة الكبرى اعيدوا نشيدها ... على عاشقيها مقطعاً بعد مقطع
وردوا على الفصحى اغانيَّ مجدها ... فنحن سكارى من صداها المرجع
ألا إن ملكاً مثل هذا رجاله ... قيامٌ عليه لهوَ غير مضعضع

* * *

لئن تسألوا ما في الجنوب فانني ... حملت اليكم قلبه خافقاً معي
ويا سائلي عن فتية المجد هذه ... عيوني ملأى منهم فتطلع
أناشيدنا تلك التي تكبرونها ... بدأتم بها انتم بأروع مطلع
وإن لواءً نحن قمنا نهزه ... خفوقاً على حصن البيان الممنع
لواءٌ ظفرتم انتم باكتسابه ... ونحن ركزناه بارفع موضع

شكر الله الجر

ولد شكر الله الجر في فتوح كسروان - لبنان - وتلقى دروسه الابتدائية بمدرسة الاخوة المريميين في « جبيل » ، وفي سنة ١٩١١ التحق المدرسة الحكمة في بيروت . وفي اوائل سنة ١٩١٩ غادر الوطن الى البرازيل حيث بدأ حياته التجارية . ولم يطل الوقت حتى آثر الصحافة على التجارة فأسس مجلة « الاندلس الجديدة » ثم « الزنابق » ولما وقعت الواقعة سنة ١٩٣٩ اصدرت حكومة البرازيل قراراً منعت بموجبه الصحف الاجنبية عن الصدور طوال مدة الحرب . عندئذ عاد الشاعر الجر سيرته التجارية . ولكنه اصدر خلال تلك السنوات « نبي اورفليس » نثراً « والروافد » شعراً « المنقار الاحمر » نثراً وفي سنة ١٩٤٥ اصدر ديوانه « زنابق الفجر » اما مؤلفاته التي صدر بعضها وبعضها الآخر لا يزال قيد الطبع فهي :



شكر الله الجر

عبد الله - نثر . الهواجس - نثر . بروق ورعود - شعر . اغاني الليل - شعر . غرام الآلهة - شعر .

لقد اسهم الشاعر الجر بتحرير اكثر من مجلة وصحيفة وكان ولم يزل عضوا في العصبة الاندلسية في سان باولو

معنى الوجود

هاتهـا شعاعة كالشمس في كاس الغيوم
وأدرها – ان في الخمرة اسرار الكروم
ليس للمهموم مثل الخمر مـا يزكي الهموم !
انني في الهم احيا فهو لي نعم النديم
فاتبع الجرعة بالجرعة حتى لا افيق
لا ارى في الناس كلهم نديماً ورفيق !

* * *

عشت والهم أليف لي في دنيا جهادي
ان انم – قاسمني الهم سريري ووسادي
او اسر – سار معي كالظل يحبو في قيادي
فهو جزء من كياني وهو شطر من فؤادي
ان خلت نفسي منه اوحش النفس فراقه
او بكت عيني جفاه كفكف الدمع عناقه

* * *

قـل لمضنوك ، شكا من دهره همـاً شديد
انت لولا الهم لا تفقه معنى للوجود
انت لولا الحزن لا تسمع انغام الخلود
لا ولا تسمع همس الله في قصف الرعود
ان في الحزن سرورا لا تراه في سرور
ان في الآلام لذات لارباب الشعور

* * *

زنابق الفجر ص ٢–٦

صاح - كم اشعلت الآلام في ليلي نورا
ولكم هزت لي الاحزان في الامس سريرا
وحنا الهم على مهدي لارضاعي صغيرا
ضاحكاً في وجه امي ناقشاً فيه سطورا
ساكباً من عينها السوداء في روحي الضياء
مسمعاً اياي في انغامها لحن السماء

* * *

انزل الله لنا الاحزان في الدنيا لزاما
وكسانا فوق هم العيش آلاماً جساما
وحبانا الموت من رحمته العظمى ختاما
فعلى الجاهل ان يجني من الحزن ابتساما
وعلى العاقل ان يضفي على النقص الكمال
وعلى الشاعر ان يخلق في القبح الجمال

* * *

صاح - لو تعلم ان الشدو احياناً انين
فغناء الطير في اغصانها شجو دفين
وخرير الجدول الراقص نوح وحنين
وندى الليل دموع طرزت زهر الغصون
كل ما في الكون يشكو لوعة بين الضلوع
فعلى الانسان ان يمسح بالضحك الدموع

* * *

انا لا ابدل احلامي بالمال الجزيل
انا لا ابدل كوخي الرث بالقصر الجميل
انا لا ابدل اشواقي بالوصل الطويل
انا لا ابدل احزاني بافراح تزول
فسرور الناس مثل البدر يعروه الافول
وسروري طي احزاني مقيم لا يحول

في هيكل الطبيعة

— ١ —

رتلي يا طير الحانك في هذي السفوح
هو ذا الليل وقد اهرم يمشي كالكسيح
هو ذا الفجر ، وها ريّاه في الوادي تفوح
يا له طفلاً على ارجوحة الافق يلوح
هزّه من كوّة الراهب ناقوس يصيح !
رب ناقوس ، بجوف الدير اشواق تنوح ..

— ٢ —

ها اذان الشيخ في القبة يدوي في الفضاء
والدعا لله في الجامع والدير سواء
فصلاة الطير في الربوة والسفح ، غناء
وعبير الزهر ، بخور تعالى في الهواء
لا يضير الله ان نعبده حيث نشاء
هيكل الله جبال ، وبحار ، وسماء

— ٣ —

ما ترى الصياد ، في الزورق فوق اللج يخشع

زنابق الفجر ص ٨—١٥

سمع الاجراس في الساحل ، عند الفجر تقرع
فجثا يلتمس الرزق كفافاً ، دون مطمع
انما الله ضياء ، شع في الاكوان اجمع
انما الله ضمير ، هامس في كل مسمع
فعلام ؟ المسجد الشاهق والمال المضيع !؟

— ٤ —

وعلام القول ؟ ان الله قد حجب عنا ؟
هو في النهر ، وفي الحقل ، وفي الغصن تثنى !
هو في البحر ، وفي الريح ، وفي الغابة غنى !
هو في الليل وفي الفجر اذا فتحت جفنا !
هو في البرق ، وفي الرعد ، اذا ارهفت اذنا !
هو في الاكوان مذ كانت ، وفينا منذ كنا !

— ٥ —

هو في الحب ، وما الحب سوى رمز الخلود
تستشف النفس فيه الله من خلف الوجود
مثل — قوس القزح — الراهج يبدو من بعيد
كل عين — ابصرت في نوره لوناً جديد
والتقت فيه على اهوائها بيض وسود
قبس يدركه في يقظة الروح السعيد ..

- ١ -

هو ذا الليل مشى يسبقه جيش الغروب
وغروب الشمس عن هذا الورى شيء مهيب
اذ تحس النفس فيه ، الف احساس غريب ..
من حنين اليوم للامس ، وللغدّ المريب
ذكريات ، من مخابي الغيب تبدو وتغيب
تتلاقى في حواشي الشفق الداجي الكئيب

- ٢ -

انما الليل الاه ، دب من ارض المجوس
حاملاً للكون اسرار عصور وطقوس
ومن الغيب مشاعيل سعود ونحوس
تتراءى في دياجيه نجوماً وشموس
ودهاليز واسراراً ودنيا ورموس
وجنازاتٍ واعراساً ، ونعمى وبؤوس

- ٣ -

كم يريك الليل للماضي ، وجوهاً وصور
فترى في اليوم مرآة لعهد قد غبر
قطعاً من عمرك المهدور في بحر القدر
انما الماضي ، خيال اليوم والغد عبر

انما الغد خيال الامس باليوم استتر
انما اليوم خيال الغد يمشي في حذر

— ٤ —

قد رأيت الامس قبراً يحتوي بعض رفاتي
ضم ما الايام مني اخذت قبل مماتي
من سني البؤس والصفو وشتى الرغبات
ذبلت من قبل ان تثمر في غصن حياتي
ياله قبراً ! سحيق الغور يطوي بعض ذاتي
ياله بحراً ! على شطيه غابت خطواتي

— ٥ —

هو ذا العمر كتاب قد قرأنا جله
وأرى الحاضر جسراً ، لم نجزه كله
والغد المحجوب لغزاً كيف نبغي حله
كم ذممنا الغد لكن كم حمدنا فعله
جهلنا للشيء احياناً يرينا فضله
انما الغد الاه قد جهلنا شكله !

« الزورق المحطم »

١

طـافياً والريح في تحطيمه
لانني - والموج يرغي ويفور
كافح التيار حتى لم يعد
من سبيل يتقي سوء المصير
فاحتواه الشط ، لـكن قطعاً
بعثرتها الريح ما بين الصخور
تهمس الامواج في اخشابه
همسات الفأس في الغاب الكبير
رُبَّ سر صانه الموج الى
زمن .. باح به للزورق
انما الناس سفين تائه
في عباب الدهر رهن الغرق

٢

أيها الزورق كم من نزهة
في حواشي الليل تغري الشفقا
كنت للذات عشاً دافئاً
كنت للآمال روضاً مورقا
كنت دنيا الحب بل جنتها
لحبيبين عليك اعتنقا
قطع الفجر شراعاك اذا
صفقت كف النسيم اصطفقا
والمنى اغنية مسكرة
يختفي فيها انين الالم
والهوى كـأس لذيذ انما
في قرار الكأس طعم العلقم

٣

كنت كوخ الحب بل قصر المنى
يوم زيّناك ، بالشيء العجب !

زنابق الفجر ص ٢٨-٣١

يوم ليلى عقدت من شعرها بمجاذيفك اسلاك الذهب
وحبتك الورد في اوانه حللاً تسطع بالشمس لُهب
زينةً في عُرُسِ الوصل على قبلٍ تسترقص الموج طرب
يالها من ذكريات حلوة تختفي « ليلاي » فيها وتعود
فيريفيها الهوى ماثلة تحت ضوء البدر في الشاطى البعيد

٤

ها بنان الفجر فيما زركشت فوق بسط الرمل من شتى الصور
والمجاذيف التي خطت على لوحة الامواج آيـاً وسور
والتماثيل التي شدنا على مذبح اللذة في ضوء القمر
قد محاها الليل في قسوته فتلاشت اثراً بعد اثر
هكذا الاحلام في عهد الصبى بعدما حنطها القلب الكئيب
قد توارت في دجى الذكرى كما تتوارى الشمس في نعش المغيب

٥

ايها الزورق فليطغ الدجى وليئن الموج ولتعو الرياح
هل ترى الصياد يخشى بللاً بعد إن اعياه في اللج الكفاح
هل يبالي الطير والزهر ذوى ان غدت انغامه الفرحى نواح
ما عنى الروضة ان جردتها من سناها غاب ام لاح الصباح
ايها الزورق ما اوجعني ان احلامي ولّت كالربيع
مثلما اوجعني اني ارى كهف لذاتي محطوماً خليع

الاغراء

نشر الصبح جناحه　　وطوى الليل وشاحه
فتعالي نهبط الشا　　طىء فالحب سباحه
واكشفي للشاعر الفنا　　ن عن سر الملاحه

* *

لاتخافي – ليس للامو ا　　ج والرمل عيون
انما الرمل عشيق　　هام بالموج الحنون
فهلمي – نتمل الصفو　　فالعيش شجون
نتبع القبلة بالقبلة　　والكاس بكاس
واذا هوم جفني　　ووهت مني الحواس
فامسحي بالقبلة الخر　　ساء عن عيني النعاس

* *

لا تخافي أن تكوني　　لي كما يهوى الامل
وهبيني ثغرك الورد　　ي اشبعه قبل
خلق الزهر ليجني　　النحل من فيه العسل

* *

أرأيت الوردة العذ　　راء في الروض الشميم
كيف تهفو لنسيم الفج　　ر في وجه بسيم
كم ورود هتكت اكما　　مها كف النسيم
فتعالي نتملى الحب　　فالعمر قصير
واخلعي عن جسمك　　الاملس اثواب الحرير

فنطير

في سماء الوحي والالها　　م في جو الغرام
بين انفاس الاثير

زنابق الفجر ص ٤٨–٥٠

الحنين *

يا شجوني بالله غيبي وخليني قليلاً اذوق طعم السكون
روّحي روّحي عن المدنف البا كي . فهلا مللتني يا شجوني
انني اعشق السكينة يا هذي فلا تقلقي عليّ سكوني
واذا كان للمنية من فضل يكون السكون فضل المنون

* * *

أنا في جنة تفتُ بها الشمس رشاشاً من نورها المسحون
انبت الله زهرها من دموع الزُّهر في ليلتي هوى وجنون
جنّة غنت الملائك فيها نغماً في حناجر الحسون
جنّة ذوّب الفراش جنا حيه على وردها الحي المصون

* * *

ما لتلك الجبال يغمرها الليل بفيض من سحره المكنون
ما لتلك السفوح تعكس فيها الشمس عندالغروبّ ظل الحزون
ما لتلك الظلال ترقص في عينيّ منها اشباح امس دفين
ذكرتني عهد الفتوة في « بحشوش » عش الطفولة الميمون
اي عش فارقته ليت شعري أي روض اقصيته عن عيوني
اي وكر لم يبق من زقزقاتي فيه غير الصدى ورجع الحنين
ليتني ما علقت في شرك الا طماع يوماً ولا جننت جنوني

---

* زنابق الفجر ص ٥٣ — ٥٥

ضاع عمري سدى، وشمس شبابي لوّحت للمغيب خلف السنين
غربة اقسم الزمان بأن يقتصّ مني بها لامي الحزين
فاذا ما جنيت في الروض ورداً عاد شوكاً في انملي يدميني
واذا مسّت الجليد بناني صار جمراً في قبضتي يكويني
انا لا اشتكي، وهل نفع الشاكي شكاة او لطفّت من شجون

* * *

ايه لبنان — كم رقصتُ مع الفجر — وزقزقت مع طيور الغصون
مرِح يستخفني اللهوُ والنجوى رضىً المنى قرير العيون
غرق في لذائذي اتملى الكأ — س بين اللمى وسحر الجفون
واذا أطبق الدجى بجوا — فيه على الكون صحت كالمفتون
انا يا ليل فوق صدرك ملقى مثل طفل في صدر ام حنون
مرقمي البرق في حواشيك والالهام ازز الرياح في كانون
وغيوم الخريف طرس عليه خطّ آياته فتى العشرين
برعم في بنانه فتّحته نفحات الربيع من بعد حين
فاذا العبقريُ يغزل للشمس قوافيه لا لدود وطين . . .
باحثاً في مغاور الغيب عن مهد غرام مغلف بالظنون
عانقت فيه عشتروت ادونيس عناقاً مطيباً بالمنون
ايه اسطورة الالوهة والحب لانت رفيقة التكوين
جمرة في دماء آدم ما تنفك تنساب في عروق البنين

صدق العقيدة *

يقولون تعتاباً علي بانني … صمت ، ولم انبث بشعر ولا نثر
فما خمدت والله للشعر جذوة … بنفسي تغري بي القوافي بما تغري
وبي غضبة للحق والشعر لو مشت … على الجبل الطود اقشعر من الذعر
لكن قوماً لم يحرك اباءهم … هوان وجوع هل يحركهم شعري
لقد اغلقت افهامهم وقلوبهم … وهل مغلق الافهام يرجى على امر
فياله شعباً أطبق الجهل عينه … واذنيه حتى لا يحس ولا يدري
يؤثر حتى لا يعي ما يقوله … ويغضب ان تلقاه بالمنطق الحر
ذا البلبل الغريد خدش سمعه … نعيب غراب السوء آوى الى الوكر

* * *

وما ضائري ان قيل اني ملحد … واني جاوزت التطرف في كفري
و .. يعبدون الله في ثوب راهب … واعبده بالنور والماء والزهر
واعبده بالغصن يعطي ثماره … واعبده بالبذر يثمر في الصخر
واعبده بالبحر والصبح والدجى … واعبده بالشمس والنجم والبدر
واعبده في حالة الفقر والغنى … واعبده في حالة الصحو والسكر
لقد حصروه بالتعاويذ والرقى … الا جل من هم يحصرون عن الحصر
ري في جمال الكائنات جماله … فاملا نفسي من محاسنه الغر
واشهد في موت الحياة خلوده … ففي الموت سر يربط المهد بالقبر
وسر جمال العيش في الموت والبقا … كسر جمال البحر في المد والجزر
وقد يدرك الانسان بالروح بعض … ما تحير فيه العقل دهرا على دهر
وما الناس الا عالم ثم جاهل … وآخر يدري حيث يزعم لا يدري
وما الدين الا مثل كل شريعة … خليق بان يجري على سنة العصر
يضحكني قومي وقد خلقوا لهم … من الفكر معبودا فعادوا بلا فكر
دوا أسفا والناس بالعلم آمنوا … وما زال قومي عاكفين على صخر
قنعت من الدنيا بصدق عقيدتي … فلست ابالي ما يقال عن (الجر)

---

* زنابق الفجر ص ٦٣ — ٦٤

الاحاجي *

١

ضحك الصاحي من السكران لما عربدا
فعزا السكرانُ للصاحي القلى والحسدا
أترى الصاحي أم السكران قد ضل الهدى ؟

٢

ضحك المال من الباخل لما بخلا
وشكا المال من الباذل لما بذلا
ليت شعري ، مَن مِن الاثنين كان الاعقلا ؟

٣

ان تجد راهبة الدير تصلي وتصوم
فانظر المومس في الفحشاء تهوى وتعوم
من ترى منهن عند الله يا صاح العظيم ؟

٤

ليس في الضدين ايمان لنفسٍ او مروق
ان في الارواح سراً يجعل الروح طليق
كل من جارى ميول النفس لم يعد الطريق !!

---

* زنابق الفجر ص ٨٣

هذيان وهواجس

انا ان ارقص في الناس فمن حزّ الالم
واذا صفق كفايا فمن هم الم
واذا نغمت في عرس فانغامي - نواح

* * *

أنا من روح وجسم مثل ابناء الحياة
يدرك الناس الذي اجهل من ذي الكائنات
ولقد ادرك ما أغمض عن غيري وغاب

* * *

ولكم ألمح في الدمعة اسرار البحور
ولكم اسمع في اللجة انغام الطيور
ولكم ابصر في الظلمة انوار الصباح

* * *

فلكم انشق بالزهرة احلام القبور
ولكم ألمح في النظرة ما يخفي الضمير
ولكم اقرأ ما يكتب في الشط العباب

* * *

فانا الصخرة والزهرة في حقل القضاء

زنابق الفجر ص ١٠١ — ١٠٢

وانا النجمة والنيزك في هـذا الفضاء
وانا الناجب والناعب والحلو الصداح

* * *

ان في روحي صيفاً وخريفاً وربيع
وشتاءً مدلهماً عاصف الريح مريع
وظلاماً وصباحاً وصفاءً وضباب

قشور ولباب *

أترى الاشجار تدري انهـا كانت بذورا
أم ترى الاثمار تدري انهـا كانت زهورا

* * *

ليس عند الارض علم انهـا كانت ضباب
لا ولا «الابريز» يدري انـه كان تراب

* * *

كل ما خلناه قشراً صار في الارض لباب
أترى الأرواح تمشي جوهراً خلف التراب
ان امر البعث سر
كان خلف الوجود
ووجود المرء غصن
جذعه تحت اللحود

---

* زنابق الفجر ص ١٢١

الموعد الاخير

على ضريح مجهولة ...

وددت لو اني ضممت لقلبي رفاتك في الحفرة الداجيه
ومزقت في اظفريَّ التراب لاكشف عن رمَّة باليه
ولو قضم الدود تلك الشفاه واوغل في المقلة الساجيه
وما ضرني هيكل من عظام يعانقه هيكل من عظام
فيشتف فاك اشتفاف البلى رغام يقبل منك الرغام
اذا قدَّس الحب هذا العناق فلست ابالي الردى والحِمام

* * *

تموتين عني ولا تعلمين بأني أمسيت رهن الجنون ! !
فلم تؤثرين عليَّ التراب فهل في التراب حبيب حنون ؟!
مشى اليأس في مهجتي فاستحال ابتسامي دموعاً وشدوي انين
لقد نخر السقم مني العظام كما نخر الدود منك الجسد
تشابه ليلك تحت التراب بليل حدادي الطويل الامد
فيا مهجتي ان شكونا الفراق فموعدنا خلوة في الابد

زنابق الفجر ص ٩٨

ترتيلة الغروب *

غربت شمسي عن الدنيا فما يجدي النحيب يا رفاقي
وانطفت شمعة عمري بين ألحان الغروب والسواقي
فانبذوا النعش
وشقوا الكفنا
واطلقوني من وثاقي
واطرحوني عارياً في فجوة الوادي الظليل
للدجى للفجر للاطيار للروض البليل
إن تنم عيني عن الدنيا الى ليل طويل
فوراء الليل فجر ضاحك خلف الخميله
ووراء الموت للشاعر احلام جميله

* * *

حسب جسمي أن يرى عند الربيع كفنا
حسب روحي ان ترى عند الخلود ثمنا

* * *

* زنابق الفجر ص : ١٢٣

نسيب عريضة



نسيب عريضة

ولد الشاعر بمدينة حمص عـــام ١٨٨٧ وفيها تلقى دروسه الابتدائية وفي سنة ١٩٠٠ التحق بدار المعلمين الروسية في ناصرة الجليل ، وفي سنة ١٩٠٥ غادر البلاد الى نيويورك وكان اول عمل احترفه فيها مسك الدفاتر التجـارية عند انسبائه وكان اذ ذاك ينظم الشعر في اوقات فراغه كما يذكر ذلـك صديقه ورفيقه الاستاذ الجليل ميخائيل نعيمه في ترجمته له ، ولما ضاق صدر الشاعر بالتجارة انصرف عنهـا ليصدر مجلة « الفنون » فـكانت مسرحاً لاقلام النخبة من اعضاء الرابطة القلمية وقد كان احد اعضاءها . وتزوج عام ١٩١٩ ولم يرزق اولادا طوال حياته

وفي سنة ١٩٢٠ اوقف المجلة عن الصدور لعجزها المـــالي . وفي سنة ١٩٢٥ . اسس مطبعة « الاطلنتيك » وبعـد سنوات ترك المطبعة وظل في صراع مع الحياة حتى التحق ببعض الصحف اليومية والاسبوعية محرراً .

وفي سنة ١٩٤٢ عينته الحكومة الامريكية مترجما بمكتب الانباء الامريكي ايام الحرب الاخيرة

فيما كان ديوانه « الارواح الحائرة » بين يدي المجلد عام ١٩٤٦ عاجلته المنية في مدينة « بروكلن » رحمه الله

ويقول الاستاذ نعيمه ايضاً بأن للفقيد قصتين نثريتين نشرتا تباعا في صحف المهجر « ديك الجن الحمصي » و « حديث الصمصامة »

حديث الشاعر *

حدث الشاعرُ عن نور القمر … وافترار الليل عن ثغر السحر
عن شموس سطعت انوارهـا … تملأ الارض سروراً والبشر
عن رياض فتحت أحضانها … لعناق الصب في ظل الشجر
عن جمال الغيد في فتنته … عاف هاروت الخلود المنتظر
عن عيون حلها سحر الحور … وخدود مسها لطف الخفر
وقدود قد طغى الحسنُ بها … جائراً جور اقتدار وظفر
ينظر الصبُّ اليها كلفاً … حسبه من نظرةٍ بعض الوطر
عن نفوس ظفرت في عيشها … بالذي يرجو محبٌّ قد صبر
عن ليالٍ عبرت ما عابها … في التلاقي والرضى الا القصر
عن أمانٍ لألأت في ليلها … فاز راجيها بها قبل السحر
عن حياة المجد والحب كما … يشتهيها رهطُ فرسان السمر
عن جنانٍ وعد الخلقُ بها … وعلى كوثرها نعم المقر

* * *

كل هذا مطرب تسمعه … نفسُ محزونٍ فينسيها الكدر

* * *

وانا احسبُ نفسي شاعراً … جاش في قلبي عزيف من وتر
وترٌ واه على الحانه … يسكر القلب ويفشي ما ستر
ضاق ذرعاً بالاسى لكنه … ظلَّ في كتمانه حتى انفجر

---

* الارواح الحائرة ص : ١٧

فاسمعوا انـّاته تروي لكم ... رجع ما ردده صوت الغير
عن ظلام العيش ، عن سجن البقا ... عن فيافي التيه ، عن ظلم القدر
عن ليال الويل ، عن قطع الرجا ... عن دنو البين ، عن بعد المفر
عن خداعٍ ، عن شقاءٍ ، عن شجا ... عن فراقٍ ، عن دموعٍ ، عن سهر
عن شقي ، عن ابيٍّ عاثر ... عن شريدٍ ، عن نبيٍ محتقر
عن فقير حاسدٍ طير السما ... عن طريدٍ ماله العمر مقر
عن عذارى بذلتْ اعراضها ... في سبيل العيش ... بئس المتّجر
عن ديارٍ بعد مجدٍ خملت ... وبنوها الصيد صاروا في النفر
ما بقي من عزّ اجدادٍ لهم ... غير ُذكرى من غدا ضمن الحفر
عن ... وكم من انـّة في وتري ... في صداها عنعناتٌ عن خبر

***

باطلاً ترجون لحناً مفرحاً ... قطـّعت اطرب اوتاري العبر
فدعوا قلبي مع الباكين في ... مأتم العيش على حال البشر

اشرب وحيدا *

رفعتُ كأسي حين لجَّ الهوى ... واستعصت الاشجانُ في راسي
وصحتُ مغروراً بطيش الصبى : ... اين الندامى — اين جلاّسي ؟
فلم يجبني احد منهمُ ... سوى الصبا مرّت بأنفاسي
وجاوبتني بلسان الصدى ، ... وللصدى رهبةُ ايجاس :
— اشربْ وحيداً ايها ذا الفتى ... او صمْ عن اللذة في الطاسِ

---

* الارواح الحائرة ص : ٢١

قلتُ : اما من رجل صادقٍ ذي أدبٍ خريج أكياس
يشرب نخبي وانا نخبه ونقرع الكاس على الكاس
اروي لهُ اخبار اهل الهوى ويكتم السر عن الناس
فصاح بي من داخلي هاتف منتهر في زيّ خناس :
اشربْ وحيداً ويك ياذا الفتى او صمْ عن اللذة في الطاس

* * *

قلتُ اما من غادةٍ بضّة عليّ يحنو قلبها القاسي
ترمقني شزرا بلحظِ الهوى وتقرأ النجوى بانفاسي
اشكو شذوذي في حياتي لها وصدّ خلاني وجلاسي
حتى اذا ما اشتدّ داعي الهوى تقول لي : ما فيك من باس
وترفع الكأس الى ثغرها فاستقي من فضلة الكاس
«قف!» قال لي رجع الصدى غاضباً «يكفيكَ وهماً ايها الناسي»
« اشربْ وحيداً ايها ذا الفتى او صمْ عن اللذة في الطاس »

* * *

فقلتُ : إن كان على ما ارى امري فخلِ الناس للناس
وقمتُ والكأس علت في يدي رفعتها اعلى من الراس
شربتُ وحدي نخب نفسي ولم يُقلقني هاتفٌ وسواس
وكان سمّاري نجوم الدجى وكانت الآمال جلاسي
رأيتها تهتزّ سكراً معي منشدةً نغمةَ إيناس :
اشربْ وحيداً ايها ذا الفتى ولا تصمْ عن لذة الكاس

لماذا ؟

لماذا نحبُّ نضيرَ الزهور ولا نعشق الزهرة الذابلة ؟
اعدلاً نودُّ الحياة بها وننسى معانيها الزائلة ؟

* * *

لماذا نودُّ ابتسام الثغور ونعرض عن دمعة هاطلة ؟
لماذا دموع الفقير تسيلُ وعنها عيونُ الورى غافلة؟
تمرُّ الرياح فتعرضُ عنها وترمقها الشمسُ كالجاهلة ؟
وان هطلت دمعةٌ للندى تعانقها النبتةُ المائلة
وتبدي لها الشمس والريح عطفاً كمعشوقة في الحشا نازلة
وتمتصُّها من ثغور الورود وتمسحُ اهدابها الناحلة
لماذا تهبُّ الرياحُ على شواهق ليست بها حافلة ؟
وتحرمُ من بردها مهمهاً به اوشكت تهلك القافلة

* * *

لماذا السفينةُ تطلبُ ريحاً ومن تحتها البحرُ طائلة ؟
وفي القفر عطشى يريدون ماء وريح السموم بهم نازلة

* * *

لماذا نحسُّ ، لماذا نحبُّ ، لماذا نعيش بلا طائلة ؟
لماذا التناسل، والنسل ندري بان الحياة له قاتلة ؟

---

* الارواح الحائرة ص ٤٤ - ٤٥

اكيما نزيد المقابر رمساً ونصغي الى رنّة الثاكلة؟
لماذا غلامٌ يموت وتبقى شيوخ تثقل في العائلة ؟
لماذا يفوتُ الاديب الغنى وتحظى به فئة جاهلة ؟

* * *

لعمري وعمركَ هذي امور تحيرُ ذا حجّة عادلة ؟
ومَن راحَ يطلب تفسيرها سيضنكُ قوتَه العاقلة
فصمتاً ايا من يلوم الزمان ويشكو افانينه الهائلة
فان الحياةَ لاقصر من أن نحلّ بها عقدة شاغلة

سيان*

سيان : ان تصغي للنصح او تنضي
يا نفسُ ، فالآتي مثل الذي يمضي
العيشُ اذ يشفي كالعيش اذ يضني
ان الذي يحيي بعض الذي يفني
الطهرُ لا يدني والعهر لا يقصي
فالكأس ان تطفح كالكأس في النقص
الجوهرُ السامي يبقى بلا رجس
كم مومسٍ تمضي عذراء للرمس
فافعلْ كما تهوى يا قلبُ ، لا تحذر
إن كنت من تبرٍ ما ضركَ المصهر

★ الارواح الحائرة ص٩٦

النهاية *

كفنوه !
وادفنوه !
اسكنوه
هوّة اللحد العميق
واذهبوا . لا تندبوه ، فهو شعب
ميّتٌ ليس يفيقْ
ذلّلوه ،
قتلوه ،
حمّلوه ،
فوق ما كان يطيقْ
حمل الذل بصبر من دهور
فهو في الذلّ عريق .
هتكُ عرضٍ ،
نهب ارضٍ ،
شنقُ بعضٍ ،
لم تُحرّكْ غضَبه
فلماذا نذرف الدمع جزافاً ؟
ليس تحيا الحطبه !

لا ، وربي !
ما لشعبٍ
دون قلبٍ
غير موت من هبهْ
فدعوا التاريخ يطوي سفر ضعف
ويصفي كتبهُ .
ولنتاجرْ
في المهاجر
ولنفاخرْ
بمزايانا الحسان
ما علينا ان قضى الشعب جميعاً ،
افلسنا في امان !
ربّ ثارٍ ،
ربّ عارٍ ،
ربّ نارٍ ،
حرّكتْ قلبَ الجبان
كلّها فينا ولكن لم تحرّك
ساكناً إلا اللسان

★ الارواح الحائرة ص ٦٥ — ٦٧

رباعيات

شربتُ كأسي امام نفسي — وقلتُ : يا نفسُ ما المرامْ ؟
حيـاةُ شكٍ وموتُ شك — فلنغمرِ الشك بالمدام
آمالنا شعشعت فغابتْ — كالآل ابقى لنا الاوام
لابـأس . ليس الحياة الاّ — مرحلةٌ بدوءها ختام

* * *

اخذت نفسي الى طبيبي — وقلتُ : يا طبُّ ما العلاجْ ؟
فراح يأسو سقام جسمي — ويحسبُ الداء في المزاج
فقلتُ : يا صاح ، جف زيتي — فباطلاً تجبر السراج
اذا خبا النورُ في الدراري — فمـا ترى ينفع الزجاج ؟

* * *

رباه مـا اكثر الضحايا — ماتوا زحاماً على الدروب
كلُّ الورى مـوكبٌ مهيبٌ — يسير في مأتم القلوب
يمشون والرمس في حشاهم — والدم يجري من الندوب
ما ميتهم يُعظمون قـدراً — بل ديةَ الميت في الجيوب

* * *

لو حدّق المرءُ في البرايا — لشامَ مـا لا ترى العيون
ما حولنا عالم خفي — تدركه الروحُ في السكون
كم مُبصرٍ لا يرى ، واعمى — يرى ويدري الذي يكون
يا ويحَ من لا يرون شيئاً — الاّ اذا فتّحوا الجفون !

---

* الارواح الحائرة ص ٨٣ — ٨٦

يا نفس *

يا نفس ، مالك والانين !؟ … تتألمين وتؤلمين !
عذبت قلبي بالحنين … وكتمته ما تقصدين
قد نام ارباب الغرام … وتدثروا لحف السلام
وابيت يا نفس المنام … افأنت وحدك تشعرين ؟
الليل مر على سواك … افما دهاهم ما دهاك
فلم التمرد والعراك … ما سور جسمي بالمتين
اطلقت نوحك للظلام … اياك يسمعك الانام
فيظن زفرتك النيام … بوق النشور ليوم دين
يا نفس ما لك في اضطراب … كفريسة بين الذئاب ؟
هلا رجعت الى الصواب … وبدلت ريبك باليقين !
احمامة بين الرياح … قد ساقها القدر المتاح
فابتل بالمطر الجناح … يا نفس ، مالك ترجفين ؟
او ما لحزنك من براح … حتى ولو ازف الصباح
يا ليت سرك لي مباح … فأعي صدى ما قد تعين
اسبتك ارواح القتام … فارتك ما خلف اللثام
فطمعت في ما لا يرام … يا نفس كم ذا تطمحين !
اصعدت في ركب النزوع … حتى وصلت الى الربوع
فاتاك امر بالرجوع … اعلى هبوطك تأسفين ؟
ام شاقك الذكر القديم … ذكر الحمى قبل السديم
فوقفت في سجن الاديم … نحو الحمى تتلفتين ؟
أأضعت فكراً في الفضاء … فتبعته فوق الهواء
فنأى وغلغل في العلاء … فرجعت ثكلى تندبين ؟
اسلكت في قطر الخيال … درباً يقود الى المحال
فحططت رحلك عند آل … يمتص ري الصادرين

---

* الارواح الحائرة ص ٨٧ — ٩٠

فنسيت قصدك والطلاب ووقفت يذهلك السراب
وهرقت فضلات الوطاب طمعا بماء تاملين ؟
حتى اذا اشتد الاوام والال اسفر عن ركام
غيبت رأسك كالنعام في رمل قلبي تحفرين
اعشقت مثلك في السماء اختا تحن الى اللقاء
فجلست في سجن الرجاء نحو الاعالي تنظرين ؟
لوحت باليد والوداء لتراك – لكن لا رجاء

* * *

والقلب – وا اسفي عليه كالطفل يبسط لي يديه
هلا مددت يداً اليه كالامهات الى البنين
غذيته مر الفطام وحرمته ذوق الغرام
وصنعت شيخا من غلام يحبو على باب السنين
فغدا كحفار القبور يئد العواطف في الصدور
ويبيت يهتف بالثبور يشكو اليك وتشتمين
اعمى تطاعنه الشجون وجراحه صارت عيون
وبها يرى سبل المنون فيسير سير الظافرين
حتى اذا اقترب المراد تطلى رواءه بالسواد
ويعود مكفوفاً يقاد برنين عكاز الحنين
يتلمس النور البعيد بانامل الفكر الشريد
ويسيل من فمه النشيد سيل الدماء من الطعين
ارايت بيت العنكبوت وذبابة فيه تموت
رقصت على نغم السكوت الماً فلم يغن الطنين
فكذاك في شرك الرجاء قلبي يلذ له الغناء
ما ذاك شدواً ، بل رثاء يبكي به الامل الدفين

* * *

يا نفس ان حم القضا ورجعت انت الى السما
وعلى قميصك من دما قلبي فماذا تصنعين ؟
ضحيت قلبي للوصول وهرعت تبغين المثول
فاذا دعيت الى الدخول فبأي عين تدخلين !

يا اخي يا اخي *

يا أخي يا اخي المصاعب شتى　　وبعيدٌ مرادنا والموارد
وامام العيون دربٌ عسيرٌ　　لم تسر قبلنا عليه الاوابد
مظلمٌ ، موحشٌ كثير الافاعي　　والسعالى المستهوياتِ الطرائدْ
غير ان المسير لا بد منه　　ان اردنا ادراكَ بعض المواعد
فلنسر في الظلام ، في القفر ، في الـ　　وحشة،في الويل،في طريق المجاهد
فلنسرْ اعزلَين ـ الا من الحق　　سلاحاً ـ والفكر حادٍ وقائد
واذا اشتدتِ الذئابُ عواءً　　فلنقابل عواءها بالنشائد
واذا احلولك الظلامُ اضأنا　　مشعل القلب مثل نار المواقد
يا اخي ، يا رفيق عزمي وضعفي　　سرْ نكابد ـ ان الشجاع المكابد !
فاذا ما عييتُ تسند ضعفي　　وانا بعد ذا لضعفك ساند
سرْ ، تقدم ، لكي نخطّ طريقاً　　لأباة الهوان عند الشدائد !

* * *

يا اخي يا اخي ، المصاعب شتى　　غير انّا في سيرنا غير واحد
فلنسرْ ! فلنسرْ ! وامّا هلكنا　　قبل ادراكنا المنى والمواعد
فكفانا انّا ابتدأنا وانّا　　ان عجزنا ، فقد بدأنا نشاهد

---

* الارواح الحائرة ص ١١١ – ١١٢

علقت عودي *

علقت عودي على صفصافة الياس ... ورحت في وحدتي ابكي على الناس
كأن في داخلي قبراً بوحشته ... دفنتُ كلَّ بشاشاتي وايناسي
ما قبر حرب ولا درب المنخل او ... دفائن الجنّ شيئاً عند ارماسي
فيها وأدت بُنيّات واغلمة ... صبح الوجوه عليهم نضرة الآس
حفرت بالفأس في قلبي الضريح لهم ... وكنت ابكي ويبكي الصخر من فاسي
خيرٌ لهم وأدهم من موتهم سغباً ... او ان يبيحوا مياه الوجه للحاسي
يا قبر آمال نفسي في ثرى كبدي ... يسقيك صوب دمٍ من قلبي القاسي
زرعتُ فوقك ازهاراً بلا ارج ... سوداء مرّت عليها نارُ انفاسي
ما اروع الزهرة السوداء قد سُقيت ... بدمعة القلب تحميها يدُ الياس
يا يأس صنها فاني قد قنعتُ بها ... ولست ابدلها بالورد والآس
اني جعلتك ناطوراً لروضتها ... ايّاك ان تجتليها اعين الناس
وأنت والحزن كونا في الضلوع معي ... اني عهدتكما من خير جلاّسي
كتمت امركما دهراً فضاق بنا ... ذرعاً فؤادي وافشى السر انفاسي
فان اسرْ في ظلام الليل مستتراً ... فالحزن يسطع من عيني كنبراس
حزني غناي ، فلو فرّقته هبة ... على النفوس لأثرت انفس الناس

---

* الارواح الحائرة ص ١٣٨ - ١٣٩

من : نشيد المهاجر *

انا المهاجرُ ! ذو نفسين واحدة	تسير سيري واخرى رهن اوطاني
ابن العروبة — لا اسلو الربوع ولو	كانت مثيرة اوصابي واشجاني
بعدتُ عنها اجوب الارض تقذفني	مُنىً حثثت لها ركبي واظعاني
ما إن ابالي مقامي في مغاربها	وفي مشارقها حبي وايماني

* * *

انا المهاجر — لا انسى الوداع وما	جرى من الدمع في اجفان غزلان
ولوعةً في حشا الاحباب ما بردت	عللتها بلقاء ... رهن ازمان
مرت ثلاثون — لم انس العهود وهل	تُنسى مواثيق ارحامٍ وايمان
الاهل اهلي ، واطلال الحمى وطني	وساكنو الربع اترابي واقراني
قد كنت اشتاقهم والعين تنظرهم	يا عظم شوقي على بعدٍ وهجران !
إن انكرونا فما والله ننكرهم !	وان جفوا لا نقابلهم بنسيان !
نحبُّهم كيفما كانوا وان ركبوا	مراكب الهجر من آن الى آن
هيهات نطلب بالزلفى محبّتهم	تأبي المحبة ان تُشرى باثمان
والمال اهون مبذولٍ اذا رفضوا	شوقاً بشوقٍ وتحناناً بتحنان

* * *

انا الذي إن تناسى الناس قومهم	هيهات ينسى وما الكفران من شاني
لي العروبة امشي في مخارفها	من العراق الى ما بعد وهران
ازهو بثوبٍ فخارٍ من مناسجها	حتى تقرّب ايدي البين اكفاني

---

* الارواح الحائرة ص ٢٤٥ — ٢٤٨

في القفر

من قصيدته الخالدة « ارم ذات العماد »

نحرت ناقة وجدي   على ضريح غريب
فسال منها دمائي   وطار منها رجائي
وقلت للقبر : هذا   قِرى الاسى والوفاء
اجمع جياعك ، اني   مضيفهم في العشاء
فلم يلب ندائي   سوى الصدى في الفضاء
ولم يجيء لطعامي   ضيف ولا لشرابي
ضاعت وليمة قلبي   بين الحصى والتراب
وطار نسر وحيد   روعته بانتحابي

* * *

يا نفس لا فرق عندي   في سلك اي الدروب
تقدميني وسيري   الى مكان بعيد
كل الدروب تؤدي   الى سبيل جديد
انا واياك ركب   على طريق الخلود
وليس في الركب حاد   يغني السرى بالنشيد
وانت ظعني وحملي   وقائدي ودليلي
فاحدي لذاتك نفسي   تسمع نفوس الطلول
عسى يجيبك منها   رجع الصدى بالمثيل
فنسمع القفر صوتاً   من بعد صمت طويل

* * *

رشيد ايوب



رشيد ايوب

ولد رشيد ايوب في بسكنتا — لبنان — عام ١٨٧٢ وفي مدرستها تلقى علومه الابتدائية .

هاجر الى امريكا عام ١٨٩٥ ساهم في تأسيس الرابطه القلمية الى جانب اخوانه جبران ونعيمه وابو ماضي وعريضه وغيرهم من رجالات الرابطة .

تزوج في نيويورك ورزق ثلاثة اولاد واصدر ثلاثة دواوين شعرية « الايوبيات » « اغاني الدرويش » « هي الدنيا »

ساهم في تحرير بعض الصحف والمجلات وفي مقدمتها مجموعة الرابطة القلمية . انتقل الى رحمة الله في بروكلن يوم ٢٧ كانون الاول سنه ١٩٤١

وولى ما عرفناه *

وقفنا عند مرآه   حيارى ما عرفناه
عجيب في معانيه   غريب في مزاياه
له سربال جواب   غبار الدهر غشاه
ووجه لوحته الشمس   غارت فيه عيناه
سالنا الناس من هذا   فقــالوا يعلم الله
فلا ندري بما فيه   ويسهو ان سالناه
كأن في صدره سر   وذاك السر ينهاه

* * *

اذا ما جنه ليل   ترامت فيه نجواه
فيرعى النجم اذ يبدو   كأن النجم مغناه
تراه ان سرى برق   تمنــاه مطــاياه
وان اصغى لصوت الناي   اشجاه وابكاه
اذا اعطيته شيئاً   ابت جدواك كفاه
وفي الدنيا لاهليها   حطام ما تمناه

* * *

الا يا ساكني الدنيا   تعالوا استنطقوا فاه
سلوه ربما المسكين   سوء الحظ اقصاه
فقالوا انه صب   وفرط الحب اضناه
وقالوا شاعر يشكو   فما تجديه شكواه
وقالوا زاهد لما   رأوه عاف دنياه
ومنهم قال درويش   غريب ضاع ماواه

* * *

سألناه بلا جدوى   وولى ما عرفناه

---

* اغاني الدوريش

قصري *

قصري بناهُ الوحيُ رحب المجال ... في القبة الزرقاء منذ الوجود
فارقصن فيه يا بنات الخيال ... يا حبذا منكن هز القدود
وامرحن في ساحات ذاك الجمال ... والبسن من تلك الدراري عقود
تلوح في دهم الليالي الطوال ... علامة للنفس في زهدها

والذة العيش برعي النجوم ... بين اسى الشاكي ورشف المُدام
اذ تطردُ الاحلام جيش الهموم ... اذ تنجلي الامالُ تحت الظلام
دبي رعاك الله بنت الكروم ... وغلغلي في الارض حتى ينام
على بساطٍ مُدَّ فوق الغيوم ... حاكتهُ ايدي النفس من وجدها

ما تنفع الشكوى ودمعي بحور ... جفت حياة سل منها الشباب
لم يبق منها الدهر الا قشور ... لولا قليل اودعوها التراب
لكن في قصري وراء البدور ... باق الى يوم القشور اللباب
قد وفرته النفس قبل العبور ... من هذه الدنيا الى مهدها

يا عاذلي في سُهد ليلي الطويل ... ولائمي لمّا اطلتُ النواح
دعني فمالي غيرُ هذا السبيل ... فمن حواشي الليل يبدوا الصباح
فان رأيت الدمع مني يسيل ... فذا بشرع الحب عينُ الصلاح

---

* اغاني الدرويش ص ٨

او قات قصري ما عليه دليل | اقصر وخل النفس في رشدها
من اين حسن الزهر لولا السواد | هيهات لولا الصبر عيش يطيب
يا قلبُ والامالُ احلى وساد | لمن بهذا الكون أمسى غريب
نم آمناً من بعد هذا السهاد | فان ما ترجوه خلف المغيب
ومن رأى الدنيا بعين الرشاد | حاشاه ان يبكي على فقدها
انا على دربي بظل الامان | اشدو كدرويش غريب شريد
وكل يوم لي برغم الزمان | فوزٌ على الدنيا وعيش رغيد
حتى اذا ما نام هذا الجنان | خفت احلامي بقصري البعيد
اذ التقي بالنفس حول الجنان | فالنفس مازالت على عهدها

الامال الضائعة

جلست بقرب شباكي | اردِدُ طيبَ ذكراك
واطوي بيدَ احلامٍ | كبت فيها مطاياك
وفيها النفس حائمةٌ — | ترفرف فوق مغناك
تفجر في الدجى برق | تلاهُ مدمعي الباكي
اتاركتي اخا سهرٍ | متى عهدي بلقياك ؟
اذا خطرت على بالي | أويقاتي واياك
ورحتُ اعاتب الدنيا | جلست بقرب شباكي

عصير الروح

سأجمع ما تكسّر من فؤادي واحمل ما بصدري من معان
وارحل عن ربوعك يا سليمى الى دنيا تصح بها الاماني
فانفخ في سماء الحب نايي وانشد ما بنفسي من اغاني
واشرب من عصير الروح خمراً يجول شعاعها دون العيان
فان جاءت هموم الدهر يوماً تفتش في مكاني لا تراني

جيرة الوادي

من مبلغ فرط شوقي جيرة الوادي واهاً لقد جارت الدنيا بابعادي
وصرت لما وهت ايام ميعادي الى الرجوع باحلامي اداويها
يا ساهراً دمعه في العين لا يجمد ونار اشواقه في القلب لا تخمد

* * *

انظر الى القبة الزرقاء ثم ارقد واشبع النفس رؤيا من دراريها

* * *

يا نفس قد قل عندي زيت مصباحي قومي اشربي من كميت الراح وارتاحي
دنيا تساوى بها النشوان والصاحي لا خير في عيشها لولا امانيها

* * *

قددت من مهجتي للدرب قيثاري يا من رأى مهجةً قدت لاوتار
ثم استعنت بانغامي واشعاري وسرت في الدرب تطويني واطويها

هي الدنيا ص ٢٩ — ٣٠ — ٣١

جزيرة النسيان

ارغى المشيب وازبد   وابيض ما كان اسود
فقلت هذا حسابي   مع الزمان تسدد
ورحت في الحلم قصري   فوق النجوم مشيد
والمرء لولا الاماني   تموت فيه وتولد
لما رأيت عليها   الا الحزين المنكد

* * *

قد فرق بيني   وبين عزمي وبعد
وهان عزي لديه   والدهر ان لنت يشتد
وخانني البال حتى   كانني اليوم جامد
نسيت ما كان مني   في ما يذم ويحمد
ومن تعود رغداً   ان عرور العيش يزهد

* * *

وبينما انا يوماً   جزيرتي اتفقد
وجدت فيها كتاباً   خط الشباب المبدد
امضاء دمعي عليه   وانجم الليل شهد
كم نحت في الحب نوحا   صداه باق يردد
وقلت في الشوق شعراً   ما زال يتلى وينشد

* * *

وفيت للحب ديناً   ومن يفي الدين يسعد
ايام كان فؤادي   كجمرة يتوقد
فراجعي يا ليالي   ما في السجل المخلد
تري باول سطر   بجانب اسمي مقيد
ما زال في الارض حيا   وفي سما الحب فرقد

في سبيل الحب

هذا حديث رواتها عنها وعن عاداتها
فاسمع لمن عوف الحيا ة وخاض في غمراتها
قد كنت في جيش الصبا بة حاملا راياتها
اهوى الليالي كيفما جاءت على علاتهـــا
فلكم شربت الراح صر فاً من اكف سقاتها
واجبت داعي النفس بالاعراض عن شبهاتهـــا
والنفس تأبى ان سمت ما زاد عن حاجاتها
فصفت لي الايام حتى لحت في مرآتهـا
وحسبت ذاك العيش في دنياي من حسناتها

* * *

مرت ليالي لم ازل الهو بتذكاراتها
هي نشوة تأتي الى الشعراء في ميقاتها
والقلب في لقناته والنفس في خلواتها
لا اذمم الدنيا اذا ما غيرت حالاتها
فاذا مضى زمن الشبا ب وغاب في طياتها
هي عادة تجري بها الـ دنيا الى غاياتها

* * *

انا في سبيل الحب أه وى العين في عبراتها
والطير ان ناحت على الـ أغصان في غدواتها
والريح يهوى العاشق الـ مشتاق في نفحاتهـــا
والليل اصغي فيه للافلاك في رناتهـــا
انا اعشق النفس التي تلتذ في حسراتها

– اغاني الدرويش –

انا والاماني *

هون الله وعدنا فالتقينا
وتذكرنا الليالي فبكينا
يوم كنا في بساتين الصبا
من ثمار الحب نجني ما اشتهينا
وهنت مثلي ولكن لم يزل
في حواني العمر ما يحلو لدينا
قلت هذي روضة هيا بنا
نتصابى فمشيناها الهوينا

* * *

وجلسنا في حمى صفصافة
خيمت اغصانها عطفاً علينا
وعقدنا موثقاً ان لا نرى
بعد هذي . هكذا كنا نوينا
انما لما طوينا ساعة
يعلم الله بها كم قد طوينا
دارت الدنيا بنا دورتها
فتفرقنا كأنا ما التقينا

---

* هي الدنيا

هات الكمنجة هاتها*

هات الكمنجة هاتها   الله في نغماتها
وإعد على سمعي حديث الحب من رناتها
فالليل مد رواقه   والخمر في كاساتها
والقلب دق ليجمع ال   أحلام قبل شتاتها
هات الكمنجة هاتها

اقوت حديقة مهجة   السحر من نفثاتها
ايام كانت والصوا   دح كن من فتياتها
يا صاحبي هجرت طيو   ر حديقتي شجراتها
لم يبق غير النحل تجني الشهد من زهراتها
هات الكمنجة هاتها

فالليل ساه ساكن   مصغ الى حركاتها
دنيا الغرام فما الـ   ـذ حديثها عن ذاتها
تهفو القلوب لشدوها   وتهيم في اناتها
فكأنها حوت الحيا   ة على اختلاف لغاتها
هات الكمنجة هاتها

واذا رأيت نفوسنا   حنت الى لذاتها

---

* - هي الدنيا -

وتلفتت منا القلو ب بمنتهى يقظاتها
فامرر بقوسك ناشراً ما غاب في طياتها
يا صاحبي هي نشوةٌ بالله قبل فواتها
هات الكمنجة هاتها

لنطوف في دنيا الحيا ل ونقتفي خطواتها
ونرى هناك هيا كل الا إلهام في ذرواتها
ونشاهد الشعراء حــين تطلُ من شرفاتها
يا صاحبي صوت الخلو د يرنُ في جنباتها
هات الكمنجة هاتها

الاعمى *

خانته دنياه فأبوابها سدت عليه من جميع الجهات
لاتطلعُ الانجم في ليله ولا تطل الشمس عند الغداة
ولا يرى الصهباء في كأسها اذا اديرت من اكف السقاة
رأيته يمشي وعكازه يطرق باب الرزق بين المشاة
يسعى بصبر وعلى وجهه تلوحُ سيماءُ الرضى والثبات
فقلت يا نفسي قفي وانظري اعمى يُرينا كيف تحلو الحياة
رأيت ناساً لا مروءة عندهم وارزاقهم في الارض لاتعرف الحدا
فأوشك قلبي ان يشك بربه ولو كان هذا الشك يُؤلمه جدا

* هي الدنيا ص ٧٥ و ٧٦

لا تلمها *

الله في نفسي ونجواها — عند الدراري صار مأواها
يا ويح قلبي عندما هجرت — تركت له الدنيا وبلواها
يا قلبُ ان النفس في شغل — راحت تبث الكون شكواها
قل لي بربك لا تكن يئساً — أيّ العوادي ما عرفناها
واصبر قليلاً فنحن في سفر — وسنلتقي يوماً بمغناها
لا . لا تلمها فهي قد طوت السبع الطباق لتسأل الله

مملكتي *

جلست في الروض وحدي عند ساقية — يردد الماء فيها صوت اشجاني
والريح تخفقُ من حولي مهينمة — كما يهينم قلبي الخافق العاني
وعن يميني فوق الغصن صائحة — مخضوبة الكف لون الاحمر القاني
طوراً تغردُ تغريدي وآونةً — تنوح نوحي اذا ما الشوق ابكاني
والزهر فاح شذاها في الفضاء كما — يفوح شعريَ من روحي ووجداني
فقلت لما رأيت الروض مملكتي — وأنني بين انصاري واعواني
ياليت محبوبتي في الروض حاضرة — كيما تراني في عزي وسلطاني

---

* هي الدنيا ص ٩٨
* هي الدنيا ص ١١١

انفس الشعراء *

الى « مواكب » جبران

لما بدا البرق في الظلماء ملتهبا　　　وراح يطوي فضاء الله واحتجبا
ناديت ربي وطرفي يرقب السحبا　　　رباه يا خالق الاكوان واعجبا
كم تشبه البرق هذا انفس الشعرا

* * *

يا ليل مهلاً ولا تشفق على بصري　　　فما تعودت فيك النوم في صغري
يا ليل مهما تطل لا بد من سهري　　　حتى يودع طرفي نجمة السحر
تلك التي عشقتها انفسُ الشعرا
دعه يغيض بلج الكأس ادمعهُ　　　فقد تذكر نائي الدار اربُعهُ
وهات عودك واضربهُ ليسمعه　　　لكن توقَّ رعاك الله اضلعهُ
تلك الاضالع فيها انفس الشعرا

* * *

سل الكمنجة معنى انة الوتر　　　والريح ان هينمت سلها عن الخبر
والطير ان بكرت تشدو على الشجر　　　سلها وسل كلَّ روض زاهر عطر
تجبك يا صاح هذي انفس الشعرا
يا هائماً بابنة العنقود تطربه　　　منها الحميا وفعل الراح يحسبه

---

* — اغاني الدرويش —

استغفر الله مما بتّ تقسبه　　للراح ان الذي في الكأس تشربه
يا صاحبي رشحته انفس الشعرا

* * *

طوباكَ يا ساكناً في الغاب تؤنسه　　الاهة الشعر والاشباح تحرسه
يضم كلّ لطيف الروح مجلسه　　ملآنة من صفا الايام اكؤسه
وحوله تتغنى انفس الشعرا
لله « ناي » تناهت روحُ صاحبهِ　　حتى وقفنا حيارى عند واجبه
فصحت والليل زاه من كواكبه　　يا نافخ الناي يحدو في مواكبه
بنغمة الناي هامت انفس الشعرا

المسافر *

دعته الاماني فخلى الربوع　　وصار وفي النفس شيء كثير
وفي الصدر بين حنايا الضلوع　　لنيل الاماني فؤاد كبير
فحث المطايا وخاض البحار　　ومرت ليالٍ وكرت سنون
ولم يرجـــــع
والقى عصاه وحط الرحال　　بـأرض الاشاوس والاشبل
تنمُ عليه فعال الرجـال　　كما نمّت الريـح بالمندل
وراح يغني بصفو الزمان　　غناء البلابل فوق الغصون
غـــــلى مسمعي

* اغاني الدرويش

فرت سعود وجاءت نحوس «وقدنصل الدهر صبغ الشباب»
فملل نفساً رمتها البؤوس ببحر هموم علاه الضباب
ايا نفس صبراً على حكم القضا ويا نفس مهما دهتك الشجون

فــــلا تجزعي

فما بال نفسيَ بنت الخلود تخاف الخلود وتأبى الذهاب
وقلبي الخفوق عراه الجمود ايخشى التراب ابن هذا التراب
وبات المسافر في حـيرةٍ بمعنى الحياة وسر المنون

ولم يهجــــع

ايا جيرة الحي اين الطريق ؟ فاني ضللت عن المنزل
لقد كان لي في حماكم رفيق من المهد في الزمان الاول
فغضوا العيون وفيها الدموع فحار فؤادي بتلك العيون

وفي الادمــــع

وقالوا ! رأينا شريداً يجول بعيداً عن الناس في معزل
يبيت الليالي يؤم الطلول ويبكي على عهده الاول
فقلنا دعوهُ عراه جنون ومرت ليالٍ وكرت سنون

ولم يرجــــع

اين كنت *

لقيتك لما نصبنا الخيام
الا تذكرين زمان اللقاء
فاسكرت قلبي بخمر الغرام
وخلفت نفسي بوادي الشقاء
ثم غبت

* * *

الا تذكرين بشط الغدير
على صخرة قد جلسنا هناك
ولما انحنيت لصوت الخرير
لمحتك في الماء مثل الملاك
حين لحت

* * *

ولما مشينا لنجن الورود
بظل فراشاتها الحوم
تعبت فودعت هذا الوجود
وقلت لاغصانها خيمي
ثم نمت

* * *

واودى الزمان بعهد الهوى
ولكن قلبي ذاك الامين
حفظتك فيه برغم النوى
فوا عجباه الا تذكرين
اين كنت

---

* هي الدنيا —

العراك *

أيمر كل العمر بالهمس
اما كفى نفسي صدى الامس ؟
فتبيت في احلامها شبحاً
ينسل من رمس الى رمس
واذا سعت للرزق في غدها
فكأنها تغدو كما تمسي

* * *

يا نفس ان العيش نغصه
قلم بكى حظي على الطرس
لا تشتكي الدنيا الى احد
فلكم مررت بابلغ الدرس
فالناس يبتعدون عن رجل
يشكو اليهم حالة البؤس

* * *

هاتي من الاشعار اطوبها
وتجاهلي ما فيك من يأس
عودي عن الاحلام في عالم الامس
وامشي مع الايام والخمر في الكاس
حتى اذا الفيتها سكوت
وكانني جردت من حسي

* * *

ناديت دمعي كف عن جفني

---

* هي الدنيا ص ٤٣

جرت الرياح بما اشتهت سفني
ان التي قلب الزمان لها
ظهر المجن الآن في أمن
فاذا خلا كيسي عمدت الى
كاس بها اخلو فاستغنى

* * *

وضربت اوتاري على نغم
جعل السماء قريبة مني
ودخلت عبقر وهي لي وطن
منها حملت بدائع الفن
واتيت بالاشعار صافية
كالكوثر السلسال في عدن
وظننت اني عدت منتصرا
فاذا بنفسي خيبت ظني
عادت الى الاحلام والهمس في اذني
ومشت مع الايام والدمع في جفني
فالناس في الدنيا لجهلهم
لا يشترون بضاعة الجن

★

لست منهم

لما اشاعو باني عجزت من كبر سني
وما لدى حطام وما بنفسي تمني
وفاخروني بمال والمال هيهات يغني
ضحكت منهم ولكن عليهم زاد حزني
لو ينظرون بعيني ويسمعون بأذني
عافوا سليمى وجاؤا ليأخذوا الزهد عني
لكنني لست منهم كلا ولا هم مني

* * *

ورحت والشعر دأبي ومنزل الوحي كني
ان جن ليلي اناجي او ذرّ فجري اغني
بلى وربة شعري كوخي كجنة عدن

فراشتي

مـاذا تقول فراشتي ان رفرفت عند الصباح
ورأت محاسن روضتي اودت بها هوج الرياح
فتناثرت ازهارهـا منها وفر هزارهـا

* * *

ماذا تقول اذا اتت من لم اجد عنها براح
ورات كمنجتي التي من كثر شوقي والنواح
قد فجرتها نارها فتقطعت اوتارهـا

* * *

يا ليت شعري ما تقو ل اذا اتت ذات الوشاح
ودرت بأن روايتي في مسرح الغيد الملاح
قد اسبلت استارها وقد انتهت ادوارها

الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	٤	وخمسون	وخمسين
١٤	١٥	التفتزاني	التفتازاني
٤٢	١٨	وخلقت	وخلفت
٤٧	٧	سوداءٌ	سوداء
٥٤	١٣	تلفتُ	تلفتَ
٥٨	١٥	الورى	الورد
٥٨	٩	مائلا	ماثلا
١٤١	١١	النيران	النيرات
١٤٤	٥	والصابي	والتصابي
٢٢١	١٠	و..	همو
٢٢١	١٥	رى	ارى

وهناك اخطاء مطبعية لاتخفى على حس القارىء الكريم . نرجو ان يتسع لها صدره .

صدر للمؤلف :

من وحي الفطرة	نفد	عام ١٩٤٧
سنابل الزمن	«	« ١٩٥٠
رأيت وسمعت	«	« ١٩٥١

المؤلفات التي ستصدر :

حياتي | قصة كفاح ونضال ، قصة الانسانية في ابرز صورها ومعانيها . وانتصارها

فني الكهرباء : **حسن الصباح**

الجزء الثاني من هذه المجموعة

شعر من المهجر